

# الفصل

مجلة شفافيت شهرية  
AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 72 - SIXTY YEAR - MARCH / APRIL 1983

العدد ٧٢ - جلدی الاخره ١٤٠٣ هـ - السنة السادسة - آذار / مارس / نيسان ١٩٨٣ م



كلاسيكية وعصرية وباعثة على الاعجاب .

سيكو تقدم مجموعة فاخرة من ساعات  
الكوارتز للرجال في المناسبات .

كلاسيكية في اهتمامها بالتفاصيل والمهارة في دقة الصنع . وعصرية  
في تصميمها الحديث وحركات كوارتز سيكو المتناهية الدقة .  
وباعثة على الاعجاب بمنظرها الأنيق وهي تزين معصم أي رجل .  
انها نخبه ساعات كوارتز سيكو للرجال في المناسبات .



الضيف وسركاه

سيكو  
SEIKO



# بسم الله الرحمن الرحيم الفصل

ALFAISAL MAGAZINE

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE

مجلة ثقافية شهرية

PUBLISHED BY  
AL-FAISAL  
CULTURAL HOUSE

تصدر عن  
دار الفصل  
الثقافية

ISSUE 72-SIXTH YEAR-MARCH/APRIL 1983.

العدد (٧٢) - جادى الآخر ١٤٠٣ هـ - السنة السادسة - آذار (مارس) / نيسان (أبريل) ١٩٨٣ م

رئيس التحرير

علاوي طه الصافي

ALAWI TAHA ALSAFI

Editor-in-Chief

All Correspondence To:

المراسلات :

AL-FAISAL MAGAZINE

P.O. BOX 3

Riyadh-Saudi Arabia

Tel: 4653826-4653827-TELEX 282800 DRFATH SJ

الرياض - المملكة العربية السعودية

جدة الفصل ص. ب. (٣)

هاتف : ٤٦٥٣٨٢٦ - ٤٦٥٣٨٢٧

تلغراف : DRFATH SJ ٢٠٢٨٠٠

## EUROPE - AMERICA - ASIA

Belgium	BF	200	Italy	L	4000	Sweden	SKR	30
Denmark	DKR	30	Netherlands	DFL	10	Switzerland	Sw	8
Finland	FMK	30	Norway	NKR	30	United Kingdom	£	2
France	FF	15	Pakistan	RS	10	U.S.A.	\$	3
F.R.G.	DM	18	Portugal	ESQ	180			
Greece	DR	180	Spain	PTS	150			

### ANNUAL SUBSCRIPTION RATES

Personal Subscription	S.R. 150	Others	S.R. 250
-----------------------	----------	--------	----------

PAYABLE TO AL-FAISAL MAGAZINE

## أسعار بيع النسخ في البلاد العربية

المملكة العربية السعودية	٩ ريال	الأردن	٤٠٠٠ ليرة	البحرين	٤٠٠٠ دينار
الكويت	٩٠٠٠ دينار	إ.م.ج. - ليبيا	٩٠٠٠ دينار	البحرين	٤٠٠٠ دينار
الإمارات العربية المتحدة	٩٠٠٠ درهم	إ.م.ج. - الكويت	٩٠٠٠ دينار	البحرين	٤٠٠٠ دينار
قطر	٩٠٠٠ ريال	البحرين	٤٠٠٠ دينار	البحرين	٤٠٠٠ دينار
البحرين	٤٠٠٠ دينار	السعودية	٩٠٠٠ ريال	البحرين	٤٠٠٠ دينار
مملكة البحرين	٤٠٠٠ دينار	البحرين	٤٠٠٠ دينار	البحرين	٤٠٠٠ دينار

### ● أسعار الاشتراكات السنوية :

للأفراد ١٥٠ ريالاً سعودياً - غير الأفراد ٢٥٠ ريالاً سعودياً  
ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة الفصل

البحرين	٤٠٠٠ دينار	السعودية	٩٠٠٠ ريال	البحرين	٤٠٠٠ دينار
البحرين	٤٠٠٠ دينار	السعودية	٩٠٠٠ ريال	البحرين	٤٠٠٠ دينار
البحرين	٤٠٠٠ دينار	السعودية	٩٠٠٠ ريال	البحرين	٤٠٠٠ دينار
البحرين	٤٠٠٠ دينار	السعودية	٩٠٠٠ ريال	البحرين	٤٠٠٠ دينار
البحرين	٤٠٠٠ دينار	السعودية	٩٠٠٠ ريال	البحرين	٤٠٠٠ دينار
البحرين	٤٠٠٠ دينار	السعودية	٩٠٠٠ ريال	البحرين	٤٠٠٠ دينار
البحرين	٤٠٠٠ دينار	السعودية	٩٠٠٠ ريال	البحرين	٤٠٠٠ دينار
البحرين	٤٠٠٠ دينار	السعودية	٩٠٠٠ ريال	البحرين	٤٠٠٠ دينار
البحرين	٤٠٠٠ دينار	السعودية	٩٠٠٠ ريال	البحرين	٤٠٠٠ دينار
البحرين	٤٠٠٠ دينار	السعودية	٩٠٠٠ ريال	البحرين	٤٠٠٠ دينار

إشرافاً من  
تهامة  
للإعلام والعلاقات العامة  
والخدمات التسويقية







●● القارة القطبية الجنوبية .. قبة هائلة من الجليد والثلوج ، وأقصى قارة بيضاء غير مأهولة على سطح الأرض ، والثلج يغطي مساحات شاسعة تبلغ حوالي ( ١٤ ) مليون كيلومتر مربع . وهي رنة الكرة الأرضية ، لأنها تكتيف جوها . طالع ص ( ٩١ ) .

●● حركة الإبداع في عسلتنا العربية ، يتورها قدر غير قليل من القصود والمعجز ، لأن أدبنا الكبار لم يعد لديهم شيء جديد يقدمونه . أما أدباء الشباب فتتقاذفهم التجارب الأدبية المتعارضة . طالع ص ( ٥١ ) .



●● ثم حتى يومنا هذا ، كشف عدد لا بأس به من معساة « القامة » وأوابدها الرالمة المدفونة منذ مئات السنين .. منذ العهد السلوي ( نهاية القرن الرابع قبل الميلاد ) ، وأبرز هذه المعساة : الهام الروماني - قلعة المظيق - الشيشاء - قنالا العاشق . طالع ص ( ٢٥ ) .



●● من أبرز الفنانين المعاصرين الذين عبروا بجمرة ، وإتصافية - وصديق ، عن طبيعة هذا العصر ، وما يجاء إنسان من غربة ، وقلق ، وتوتر ، وما يشعر به من الأم .. الفنان الإنجليزي : « فرانسيس بيكون » . ميثكر « السواقية الضمنية » . طالع ص ( ١٠٧ ) .

●● « العربية السعودية في القرن التاسع عشر » لدمكتور بيلي ويندر ، كتاب هابيد مؤلف بيوى الكتابة عن الجزيرة ، وله فيها أبحاث عميدة . ويتناثر هذا المؤلف عن غيره من الأوروبيين والأمريكيين في أنه اعتمد في بعض معسوماته ، على المؤرخين التجديدين . طالع ص ( ٨٢ ) .



١٩٧٥ م ، إلى جانب بعض المعارض الدولية .

★ حصل على جوائز مادية ، وشهادات تقدير ، وميداليات .

★ يعمل حالياً أخصائياً للفنون التشكيلية بالرئاسة العامة لرعاية الشباب .



سمير عبد الله خريف

★ من مواليد القاهرة - مصر عام ١٩٤٤ م .

★ بكالوريوس كلية الفنون الجميلة بالقاهرة .

★ عمل مصمماً للديكور بالتلفزيون المصري ، ورسماً ونقداً تشكيمياً في الصحف والمجلات .

★ اشترك في المعارض التي أقيمت في مصر في الفترة ٦٨ -



★ تخرجت في كلية الإعلام بجامعة القاهرة قسم الصحافة والنشر .

★ تعد للندوات العليا بالقسم نفسه .

★ تعمل بالقسم الأدبي بجماعة الأهرام .

★ تصدر أول كتاب لها ، ترجمة مجموعة قصص قصيرة للأطفال .

★ يجيد التركية ، والإنجليزية ، والفارسية .

★ عمل استاذاً مساعداً بأداب عين شمس .

★ يعمل حالياً مترجماً بدارة الملك عبد العزيز بالرياض .

★ له مجموعة من المؤلفات للطبوعة والمخطوطة .



خديجة محمد سلمان

★ من مواليد القاهرة .

★ درست بمدارس مساريا أولمبيا تترش للغات الحية .

★ ألفت دراسات ثنائية محكمة للغتين الإنجليزية والفرنسية .





### مدينة .. وتاريخ

اعتادت هذه المجلة على نشر استطلاعات مصورة عن المدن العربية والإسلامية تحت عنوان «مدينة .. وتاريخ» مساهمة منها في التعريف والمعرفة . ونحن نعرف أننا لسنا السباقين في مثل هذه الاستطلاعات ، فقد سبقتنا بعض المجلات العربية ، وتشاركنا مجلات عربية أخرى في الوقت الحاضر .. ولا يستبعد أن تأتي مجلات أخرى في المستقبل لتتقدم مثل هذا النوع من الاستطلاعات التي تسعى لتعريف المواطن بالموطن .. وتوثيق العسلة والانتباه للأرض والذكريات .

والذين يتصورون أن هذه الاستطلاعات مجرد تكرار .. أو أنها تتميز بالتشابه إنما يتصورون الأمر من السطح .. أي إن تصوره لا يتعدى إلى الأعماق لمعرفة الزوايا التي سيطر عليها الاستطلاع أضواءه .

وشيء هام فإن هذه الاستطلاعات تساعد الأجيال المختلفة على معرفة شيء من ماضيها في مواجهة غياب الكتب التي تؤرخ لمذاهب التاريخ على وجه الخصوص .. فالملحوظ أن أغلب المدن العربية والإسلامية التاريخية لم يورث لها بشكل معاصر .. ولم تسجل آثارها ومعالمها بالصور والخرائط كما هو الحال بالنسبة للمدن العالية .. فنحن نشاهد عند زيارتنا للمكتبات في الخارج وجود قسم أو جناح خاص بالمدن العالية يحتوي على كتب مصورة في عدة طبعات وأكثر من كتب في الوقت الذي نفتقر فيه المكتبة العربية إلى هذا النوع من الكتب .

و نحن في هذه المجلة حين خططنا لكتاب (مدينة .. وتاريخ) حرصنا على التركيز على الجوانب التاريخية والحضارية والثقافية والاجتماعية بقدر الإمكان .. وذلك من منطلق أن المدن في صورتها الحاضرة تشابه نتيجة توظيف وسائل البناء الحديث مما أفقد هذه المدن عنصر التميز . وفقدان الملامح الخاصة بكل مدينة .. هذه الملامح التي كانت تتميز بها مدننا العربية منذ نشأتها .

ولو ذهبنا اليوم إلى أية مدينة عربية لوجدنا أنها لا تختلف عن أية مدينة أمريكية ، أو أوروبية .. ولعل فقدان مدننا لشخصيتها المتميزة هو صورة من فقدان شخصيتها أمام طغيان تيار التقليد والحاكاة .. وهذا ينطبق أيضاً على حياتنا العامة في مجتمعاتنا التي فقدت كثيراً من ملامحها المتميزة .. فأصبحت أغلب مجتمعاتنا العربية والإسلامية صورة من المجتمعات الأمريكية والأوروبية في العادات والتقاليد .. في الملبس والمأكول والمشرب والمزج !!

وفي مواجهة هذه الملامح المستعارة وجدنا ضرورة تذكير القارئ العربي المسلم بشخصيته المستقلة من خلال ملامح مدنه التاريخية والحضارية والثقافية التي بدأت في الاندثار .. وبالتالي نسيان القارئ لها .

و نحن نأمل أن ينتبه الذين يشرفون على تخطيط مدننا إلى هذا الأمر لإنقاذ شخصيتنا من الضياع في غمار موجة التقليد والحاكاة للغير .. فالمدينة - أية مدينة - هي صورة من شخصية سكانها وذهوقهم في اختيار الشكل واللون المناسبين .. ولكي تظل شخصيتنا متميزة فإننا مطالبون بالحفاظ على شكل مدننا .. ولامحها المستقلة .. والله المستعان .

### عالم الكتب

شهدت المملكة العربية السعودية في الآونة الأخيرة نشاطاً جيداً في النواحي الثقافية والأدبية .. قتل في إصدارات الكتب العديدة بصورة لم تألفها الساحة .. كما قتل في معارض الكتب وإقبال الجمهور على شراء الكتب في تظاهرة حضارية تعكس صورة جيدة للمستوى الثقافي في بلادنا . ويتمثل نشاط الحركة الثقافية أيضاً في صدور المجلات المتخصصة .. ومن أبرز هذه المجلات مجلة «عالم الكتب» التي يرأس تحريرها الصديق الأستاذ يحيى محمود ساعاتي ، والصادرة عن دار كفيف للنشر والتأليف .. وقد أسس هذه المجلة الأستاذان الفاضلان عبد العزيز الرفاعي ، وعبد الرحمن الممر .

وعالم الكتب تعنى بالكتب ومشكلاته .. وهي في نفس الوقت مشكلات النشر والتأليف التي ظهرت مع نشاط الحركة الثقافية ، وتعدد هذا النشاط .

وقد نهجت المجلة نهجاً علمياً يتميز بالطرح الموضوعي العلمي ، من خلال تقديم وتأسيس نهضة الثقافية في عصر تجاوز فيه السطح الانطباعي والمزاجي .. وأصبحت المجلة مصدراً لكل قارئ .. ومرجعاً لكل باحث ودارس .

وهي من حين لآخر تصدر أعداداً خاصة ثمن من الفنون الأدبية .. أو لقضية من القضايا الفكرية .. أو لمظهر من مظاهر الحركة الثقافية والأدبية في بعض الأقطار العربية .. فقد أصدرت عدداً خاصاً عن القضية في المملكة العربية السعودية .. كما أصدرت عدداً خاصاً عن حقوق المؤلف .. وأخيراً أصدرت عدداً خاصاً عن «الكتاب في الخليج العربي» .

وتتميز مجلة «عالم الكتب» ورئيس تحريرها أحد المتخصصين في علم المكتبات باستمرارية صدورها في الأوقات المناسبة .. فهي مجلة دورية تصدر أربع مرات في السنة .. وتلاحظ مع هذه الاستمرارية ثباتها في المعالجة العلمية والموضوعية .. وعدم انحياز مستواها .. وهذا وحده دليلاً على أصالتها ، وقدرة المشرفين عليها في مواصلة الجهد الجيد .

جنّة من الأعماق لجنتنا «عالم الكتب» ومثلها للعاملين عليها .. مع ثباتنا للجميع بالتوفيق والسداد .

رئيس التحرير





• من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من إصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وأدبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسعا شهريا لجزيرة الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب، بل في «العالم» الإنساني .  
أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والترفيهية .. والفنية .. إلى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى إليها المجلة خدمة القارئ .. لإضافتها إلى ما يزودنا به مندوبيونا ، والله الموفق \*\*\*

- كشف أثرية ، وأكاديمية لدراسة الآثار العربية ، ومتحف للحضارة .
- ترشيح العطار والجاسر لجائزة بغداد الثقافية .
- معرض للكتاب بجامعة الموصل .
- فهرس لكتب التراث المطبوعة يعده معهد المخطوطات العربية بالكويت .
- الدكتوراه الفخرية للطبيب صالح ، وجائزة الطبيعة للفارسي .
- اكتشاف مخطوطات قرآنية في اليمن .



- معهد دولي للاقتصاد الإسلامي بقبرص .
- ترجمة مؤلفات عربية إلى الفرنسية ، والإيطالية ، والصينية .
- معرض عن الفن الهولندي ببافيس ، وآخر عن الكنوز السورية .
- متحف لآثار التاريخ القديم في بلغاريا .
- قاموس للنكات اللفظية في العالم .





## في الوطن العربي

### السعودية :

#### كتشف التربة

**إنشاء عمليات التنقيب**  
- عين «الوادي» بمنطقة «البحر»  
التي تقع غير بعيد من الرياض، تم  
اكتشاف موقع أثري هام يرجع  
للسكان

حيث قد وجد محتويات على مساحات  
ومدافن وأدوات صخرية تمثل في  
رؤوس سهام، ومكاشط، وعوارض  
دقيقة، كما تم أيضاً اكتشاف نقوش  
لغوية تدل على استمرار مراحل  
الاستيطان بهذه المنطقة، كما تم  
أيضاً اكتشاف موقعين هامين في

### مصر :

#### وفاة الدكتور رشاد رشدي

توفي الدكتور رشاد رشدي  
وذلك عن (٧١) عاماً، حيث ولد  
عام ١٩١٢ م بالقاهرة، وبعد  
الدكتور رشاد من الأدباء والشعراء  
المعروفين في الوطن العربي، كما أنه  
أول مصري يحصل على الدكتوراه في  
الأدب الإنجليزي، وأول رئيس مصري  
لقسم اللغة الإنجليزية في كلية  
«دلتا» بمصر، كما شغل  
عدة مناصب منها:

- \* عميداً للمعهد العالي للفنون المسرحية.
- \* رئيساً لأكاديمية الفنون.
- \* مستشاراً لرئيس الجمهورية لشؤون السينما والمسرح والكتاب.
- أما نشاطاته العلمية والأدبية

فربي (الروضة، والفاجعة)  
وهما عبارة عن مستوطنة تشمل عدة  
فلاح ومباني ومسجداً لازال بحالة  
سليمة. منها يذكر أن هذه  
الاكتشافات قد قُت من قبل إدارة  
الأثار (البحر الأثري)، التابعة  
لإدارة العامة للأثار  
والمحافظة على التراث  
وزاوة المعارف.

#### ترشيح المطار والجاسر

##### جائزة بغداد

رشح الأستاذان «أحمد عبيد  
الغفور عطار» و«محمد



د. رشاد رشدي

فكان من القراء المعروفين واشترك  
كثيراً في برنامج مع القراء وذلك عن  
طريق الإذاعة، وهو أول من قدم  
تسجيلات باللغة العربية إلى مصر،  
وله هواة كتابة المسرحيات  
والقصص. أما عن مؤلفاته: فله  
العديد من المؤلفات بين عربية  
 وإنجليزية بلغت حوالي (١٧) مؤلفاً  
في النقد الأدبي من قصص، وأدب  
الرحلات، وتاريخ الأدب الإنجليزي  
ومسرحيات منها:  
\* «فن القصة القصيرة».

الجاسر» لنيل جائزة «بغداد»  
الثقافية التي تقدمها  
«اليونسكو» كل عامين. هذا  
وقد قدمت المعلومات الكاملة عنها  
لنظرة اليونسكو، إضافة إلى ورقة  
الترشيح.

#### العليق .. أميناً عاماً لجائزة الدولة

صدر قرار بتعيين مدير  
الشؤون الثقافية برئاسة العامة  
لرعاية الشباب (السيد  
عبد الرحمن العليق) أميناً  
عاماً لجائزة الدولة التقديرية  
للأدب، وهي جائزة تمنح من  
قبل رئاسة رعاية الشباب في كل  
عام لثلاثة من الأدباء السعوديين  
الذين يساهمون في إثراء الحركة  
الدينية والفكرية والأدبية، وتتكون  
من:

- \* «نظرة الدراما من أرسطو إلى الآن».
- \* «النقد والنقد الأدبي».
- \* «مسرحية بلدي يا بلدي».
- \* «مسرحية رحلة عمارج السور».
- \* «مسرحية الفرج يا سلام».
- \* «مسرحية عم أحمد الفلاح».
- إلى غير ذلك من المؤلفات،  
رحم الله الفقيد وإن شاء الله وإن إليه  
راجعون.



### أسيك :

#### وفاة تسي وليامز

توفي الكاتب الأمريكي تسي  
وليامز عن (٧٢) عاماً، حيث ولد  
عام ١٩١١ م وذلك بمدينة كوليس  
بولاية ميسيسي، ووليامز كاتب

\* «مدالية ذهبية».

\* «ومكافأة نقدية» تصرف  
للحاصل على الجائزة مدى الحياة.

#### متحف للأثار

قرّر مجلس إدارة النادي  
الأدبي بالطائف إنشاء «متحف  
للأثار بمنطقة الطائف».  
سيهيوي بين جنباته العديد من  
الأثار القديمة كاللآلئ، والأدوات  
الستعمارية في عصور سابقة خاصة  
في منطقة الحجاز، والنادي  
يسمى حالياً بجمع الأثار القديمة  
وذلك بقصد إثراء هذا المتحف  
بكل ما هو مفيد.

#### في رحاب الحرمين

سلسلة جديدة تصدرها  
دار الرفاعي للنشر والطباعة  
والتوزيع بالرياض هي سلسلة

مسرحة شهر ألف العديد من  
المسرحيات التي تصف مجتمع  
جنوبي الولايات المتحدة، وقبل وفاته  
أنتهى من كتابة أعماله الأدبية والتي  
عرض العديد منها على شاشة السينما  
في الخمسينيات منها:

- \* «معرض الوحوش الزجاجية».
- \* «عربة اسمها الرغبة».
- \* «قطة فوق سطح من صفيح سائغ».
- \* «عطار الشباب الحزين».
- \* تسي وليامز \*





## كلمة

### رسالة إلى القراء

كثيراً ما هي الموضوعات التي تصل إلينا والتي يريد أصحابها نشرها على صفحات «الفصل».

والواقع أن كل ما يصل إلى المجلة يلقى العناية والاهتمام لأننا نقدر جهد الكاتب أو الباحث أو الشاعر أو كاتب القصة، ونحس بالعناء الذي تبذره أفكاره في سبيل إخراج عمل بناء وهادف يريد صاحبه أن تم عملية ولادته على صفحات المجلة ويراها في شكل يتناسب والجهد الذي بذله حتى ساعة خروجه إلى أيدي وحبوب القراء.

ونحن مع تقديرنا الكبير واحترامنا النابع من هذا التقدير لرجال الأدب والفكر خاصة وخمسة الأقسام عامة، لنا بعض الملاحظات التي نأمل أن يتقبلها رفاق الكلمة بصفور راحة وإدراك خاص، لأن غايتهم بما يكتبون مساعدتنا على أداء رسالتنا كما يجب وتسهيل علينا «خدمة الفكر».

وما نريد أن نقوله من وراء هذه المقدمة هو: «أن يعرضي كتابنا وقرائنا الأفاضل بما يرسلونه إلينا، فكثير مما يصلنا يكون مكتوباً على وجهي الورقة، أو تكون رسالة الكاتب مشتركة مع الموضوع الذي كتبه ويريد نشره - وهذا يستطيعه الحال بسبب لنا صعوبة في عملية الإيداع والحفظ - ولعل البعض يكتب بخط غير مفهوم - إذا كان باليد - أو غير متكامل - إذا كان على الآلة الكاتبة - يضاف إلى ذلك أن بعض الكتاب لا يشيرون إلى المراجع أو المصادر التي استقوا منها معلوماتهم، أو لا يشيرون ألبتة إلى اللغة التي ترجعوا عنها ونبذة عن الكاتب الذي ترجعوا له.

كل هذه في الواقع إذا كانت أشياء صغيرة في نظر البعض إلا أنها جسيمة بالأهم والارادة.

ومن هذه الرؤية نود أن تكون جهودنا متوازنة ننشر الأفضل دائماً ونحاول - بقدر الإمكان - الوصول إلى الغاية التي نريد تحقيقها من وراء تصافرونا المشترك. وما أروع العمل عندما يؤيده من يدركون أهمية إقتائه وجمال تنسيقه. نرجو أن نوفق دائماً، ونرجو أن يكون ظن قرائنا حسناً بنا وإن كان ذلك يزيد من ثقل العبء على كواهلنا فهو ثقل نستعذب عنايه لأنه يمنحنا الثقة ويثبت في نفوسنا الاطمئنان أثناء سيرنا على الطريق إلى هدفنا للنشود ولغابتنا الثقل.

## التحرير

عن تهامة ضمن سلسلة «الكتاب العربي السعودي».

● «رحلة الشوق» ديوان شعر للشاعر علي مصطفى، صدر عن القسم الثقافي بالجمعية السعودية للثقافة والفنون بالدمام.

● «التذليل والتثقيب على نهاية الغريب» تأليف

● «صحة أولاد» دراسة عن الصحة في تربة «بقينوم» - «كثيب» - «سكة»

زهير أحمد السباعي، صدر د. زهير أحمد السباعي



● محمد بن سولي المنكي

● «محمد بن الإنسان الكامل» تأليف الشيخ محمد بن سولي المالكي الحسيني، صدر عن دار الشروق بجدة.

● «إنجازات حديثة في ستريسن العلوم» تأليف الدكتور رؤوف العاني، صدر عن دار العلوم بالرياض.



● محمد سعيد الماودي

● «من حديث الكتب» ج ٣، بقلم محمد سعيد العامودي، صدر عن تهامة ضمن سلسلة «الكتاب العربي السعودي».

● «شعراء صدر الإسلام وقائلهم للقيم الاجتماعية» تأليف وفاء السويوي، صدر عن دار العلوم بالرياض.

● «من أدب المرأة السعودية المعاصرة» إعداد عبد الله بن محمد بن إبراهيم الحقييل، صدر في الرياض.

● «البترول والمستقبل العربي» تأليف عبد العزيز مؤمنة، صدر عن تهامة ضمن سلسلة «الكتاب العربي السعودي».

«في رحاب الحرمين» أشهر رحلات الحج وسياهم فيها كبار الكتاب، هذا وقد صدر عددها الأول بعنوان «ملخص جديريسن جمال البلاد الدرعي» تأليف الشيخ حمد الجاسر.

### ● كتب جديدة ●

● «أوهام الكتاب» ج ١، تأليف الشيخ أبي تراب الظاهري، صدر عن النادي الأدبي الثقافي بجدة.

● «عذاب البوح» ديوان شعر للدكتور عبد العزيز خوجه، صدر في الرياض.

● «المسائل السقريّة في النحو» تأليف العلامة ابن هشام الأنصاري، تحقيق الدكتور علي حسين البواب، صدر عن دار طيبة للنشر بالرياض.

● «كتاب حروف المعاني والصفات» تأليف القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق الدكتور حسن شاذلي فرهود، صدر عن دار العلوم بالرياض.

● «الطب النفسي... معناه... وأبعاده» تأليف الدكتور محمد محمد خليل، صدر عن تهامة.

● «شيء من المصدا» تأليف حامد حسن مطاوع، صدر عن تهامة ضمن سلسلة «الكتاب العربي السعودي».

● «نصاب الاحتساب» تأليف عمر بن محمد بن عوض السنامي، تحقيق ودراسة وتقديم الدكتور موشل يوسف عز الدين، صدر عن دار العلوم بالرياض.



## كتب الوطن العربي

- بدر الدين الطبري، عبد الله الطبري،  
السيوطي، تحقيق عبد الله  
الجبوري، صدر عن دار  
الرفاعي للنشر بالرياض.
- الفقه الإسلامي..  
أخلاقه وبطوره، تأليف عباس  
حسن محمد، صدر عن  
مطبوعات رابطة العالم  
الإسلامي.
- نفحات من السكينة  
القرآنية، تأليف محمد ناصر  
العبودي، صدر عن دار  
المقدم للطباعة.
- الإجماع  
والقرارات، تأليف فتحي  
عبد القادر فريد، صدر عن  
دار العلوم بالله للطباعة.
- الفضائل الخلقية في  
الإسلام، تأليف الدكتور
- المطهر السيد، صدر عن  
صدر عن دار العلوم  
 بالرياض.
- نعمة الصديان فيما  
جاء على الفعلان،  
لنصاغان، تحقيق الدكتور  
علي حسين البواب، صدر عن  
مكتبة دار المعارف  
 بالرياض.
- شقظايا كلمات،  
تأليف أحمد المهندس، صدر  
عن دار البلاد.
- المسلمون في تاريخ  
المضارة، تأليف ستانفورد  
كب، ترجمة الدكتور محمد  
فتحي عثمان، صدر عن الدار  
للطباعة والنشر والتوزيع.
- أصول الشريعة،  
تأليف محمد سعيد العشراوي،

صدر عن دار اقرأ.

● كتاب تاريخ المدينة  
المنورة، لابن شبة،  
أبو زيد عمر بن شبة الحميري  
البصري ١٧٣ - ٢٦٢ م،  
تحقيق فهد محمد شلتوت،  
صدر في المدينة المنورة على  
نقطة السيد حبيب محمود أحمد.

● ماهي فلسفة  
التربية، تأليف الدكتور بشير  
حاج توم، صدر عن مكتبة  
الوطن بركة المكرمة.

● المسك الأوفى،  
ترجمه علماء القرن الثالث  
عشر، تأليف محمود شكري  
الأنوسي، تحقيق عبد الله  
الجبوري، صدر عن دار  
العلوم بالرياض.

● الوجيز في المبادئ  
السياسية في الإسلام، تأليف  
سعد أبو جيب، صدر عن  
نادي جدة الأدبي.

● القرآن... وبناء  
الإنسان، تأليف عبد القادر

البكري، صدر عن إدارة  
النشر بتهامة.



عبد الله حنري.

● علي أحمد باكثير -  
حياته وشعره الوطني والإسلامي،  
تأليف الدكتور أحمد عبد الله  
السويحي، صدر عن نادي  
جدة الأدبي.

● تأملات في سورة  
الأحزاب، تأليف الدكتور  
حسن باجودة، صدر عن نادي  
مكة المكرمة الثقافي.

● تدريس القسم  
الخلقية، تأليف الدكتور  
بشير حاج التوم، صدر عن  
مركز البحوث التربوية  
والنفسية بجامعة أم القرى  
ضمن سلسلة البحث في خدمة  
المعلم.

فه الزيد. وهو بذلك يشكل خطراً  
جسماً على نفسه وعلى غيره من  
الفرطين به، فقد يؤذي نفسه أو يؤذي  
غيره دون وعي بطبيعة الحال.  
وقد تأسر شخصية المصروع  
بالبضعف وعدم القدرة على  
التحمل ومقاومة الصعوبات  
ومواقف الفشل والإحباط  
والصد والزهجر. ولذلك كثيراً  
ما تشاهد حالات الإخلاء بين صفوف  
هؤلاء المرضى في المواقف الصعبة  
كالاستجانات وإنشاء المشاحنات  
والندريات العسكرية. حيث يكتنف  
حياته الخطر من كل مكان وفي أثناء  
العمليات العسكرية تدريباً كانت  
أم قنالا. ولذلك ينبغي لأصحاب  
إنسانية وطبية صرف إعادة  
النظر في موضوع تجهيز مرضى  
الصرع، لأنهم مهما كان الأمر من

في جميع بلاد العالم التحضر  
بمخاطر أزمات الصعوبات الجسمية  
والعقلية والنفسية بالرعاية الإنسانية  
الشاملة التي تتناول الجوانب الجسمية  
والنفسية والعقلية والاجتماعية  
والعقلية. بحيث تعصمهم  
ما أصابهم من مرض وتحميهم  
وتعيدهم إلى حظيرة المجتمع كمواطنين  
صالحين قادرين على الإسهام في  
معركة الإنتاج. ومرض الصرع  
بنوع خاص يحتاج إلى الرعاية  
المستمرة والمتكثفة، ذلك لأن  
النوبات تتجابه في أي وقت وفي أي  
مكان فيرمي على الأرض، وقد يسقط  
مغشياً عليه فوق إرسام حادة  
أو خطرة مما يعرضه للإصابة بل قد  
يتعرض للوفاة. وفي الحالات الشديدة  
يفقد الوعي وينقبض فكه وفي هذه  
الحالة قد يلغض لسانه، ويخرج من



مرض الصرع والمزاج من  
الرعاية



التزيم الشامل والمقرر بإجرائه لهذا  
الأثر التاريخي وذلك من قبل هيئة  
الأثار .

#### المحافظ وكتاب جديد

عثر الدكتور إبراهيم  
بيسوي رئيس قسم اللغة العربية  
بكلية الآسن على كتاب رابع  
للمحافظ، فقد عثر على مخطوطه  
الوحيد وأصوله في منطقة  
(ترمز) بالأحاديث السوفيتي .  
ليتم اكتشافه بنجاح . والمطاهره إلى  
حين الوجود لينضم مع سابقه  
الخلاص ، والحياوان ، والبيان  
والتيين .

#### كتيب جديد

د. رمضان عبد الوهاب \*



• د.م الخطأ في  
الشعر، تحقيق الدكتور  
رمضان عبد التواب، صدر  
عن مكتبة الخانجي بالقاهرة .

د. عبد العزيز السوي \*



• الوسيلة الأدبية  
للأدب العربية، تأليف  
حسين أحمد المرصفي، تحقيق  
الدكتور عبد العزيز  
السوي، صدر الجزء الأول عن  
الهيئة المصرية العامة  
للكتاب .

• الانتصارات  
الإسلامية في كشف شبه

#### مكتبة

#### أكاديمية لدراسة الأثار

اهتماماً بالأثار، فقد قررت  
وزارة الثقافة المصرية إنشاء  
أكاديمية لدراسة الأثار  
وصيانتها، وستفتح أبوابها  
للمهتمين بالأثار في جميع أنحاء  
العالم . وسيا يذكر أنه قد تم أيضاً  
افتتاح «معهد الدراسات  
الإسلامية والأثرية» بجوار  
مسجد عمرو بن العاص .

#### كتيب شرقي

تم اكتشاف إسريتين  
جديدين عمرهما (٤٥٠) عاماً  
قبل الميلاد، وذلك على عمق ٣  
أمتار بقية أسس عتق، الواقعة  
شرق مقبرة يتاح حطب، وغرب  
هرم زوسر المدرج، وقد تم  
هذا الاكتشاف في أثناء الحفريات  
التي يجريها مدير منطقة آثار سفارة  
داخل المقبرة . وسيا يذكر أنه قد  
أُعيد بنائها لترجع إلى أسرة  
حكمها ٢٦٩٥-٢٦٩٥ ق.م  
الميلاد، وهما في حالة جيدة،  
ومكتوب عليها على الوجهين باللاداد  
الأسود .

#### دراسات علمية

#### عن أبي الهول

تجرى حالياً في «المركز  
القومي للبحوث» دراسات  
علمية مكثفة لدراسة تأثير ملوثات  
الهواء الطبيعية وغير الطبيعية على  
تآكل جسد تمثال أبي الهول، هذه  
الدراسة تستمر لمدة عام، حيث  
تشمل دراسة وتحديد دور الأثرية  
الطبيعية والرمال المحمولة بالرياح في  
تآكل جسد أبي الهول، وسيا  
الملوثات الصناعية غير الطبيعية في  
ذلك . وسيا يذكر أن نتائج هذه  
الدراسات ستستخدم في عمليات

أبن هاشم الدعيس، صدر  
عن إدارة النشر بتهامة ضمن  
سلسلة «الكتاب الجامعي» .

• «صدى الذكرى»  
ديوان شعر للشاعرة أغاريد  
السعودية، صدر عن دار  
الناصر للنشر والتوزيع  
 بالرياض .

• الفضائل الخلقية في  
الإسلام، تأليف الدكتور  
أحمد عبد الرحمن بن إبراهيم  
صدر في الرياض .

• التصنيف في  
المكتبات العربية : دراسة  
مقارنة لأنظمة التصنيف العالية  
ومدى صلاحيتها لتصنيف العلوم  
العربية والإسلامية، تأليف ناصر  
محمد السويديان، صدر عن  
دار المريخ للنشر بالرياض .

• كشف موضوعي  
هجائي غلب على الإدارة العامة ومكتبة  
«إدارة»، صدر عن معهد  
«إدارة»، مكتبة «إدارة»  
المكتبة «إدارة»

الوقت الذي التقى وهو مغني  
عليه . ولا بد كذلك من توفير الأدوية  
والرعاية الطبية وخاصة المواد التي  
تستعمل في إسعافه من التوبة ونشر  
الوعي الاجتماعي والطبي بين صفوف  
«إدارة» «إدارة» «إدارة»  
بطبيعة الصرع وكيفية التعامل معه  
على أسس إنسانية لتسويها من قيم  
دينا الخفيف، وعلى أسس  
سيكولوجية بإختياره إنساناً معروفاً  
لا قلب له في هذه الإمالة، وأنه في  
الإمكان الاستفادة منه في حدود  
قدراته، وفي الأعمال والدراسات التي  
تلازمه، والبعيدة عن مواطن الخطر  
مع إشعاره بأن المجتمع يحبه ويعطف  
عليه ويرغب فيه .

• «سجل» «سجل» «سجل»  
الإسكندرية - مصر

• «مجموعة الحضراء»  
للشاعر طاهر زعشري، كتاب  
يتضمن ستة دروس شعرية،  
صدرت ضمن سلسلة  
مطبوعات تهامة - جدة .

• «أضواء على نظام  
الأسرة في الإسلام»، تأليف  
الدكتورة سعاد إبراهيم  
صدر عن  
«الكتاب الجامعي» التي تصدرها  
تهامة - جدة .

• «حواش في الحزن  
الدافئ»، تأليف عبد الله  
عبد الرحمن الجفري، صدر  
عن تهامة ضمن سلسلة  
«الكتاب العربي  
السعودي» .

• «في غياة الحب»  
ديوان شعر للشاعر علي  
الفي، صدر عن نادي المدينة  
المتورة الأدبي .

• «المقصود» «المقصود»  
«الرواية» «الرواية»  
تحقيقه «الرواية»

إنما المجتمع الذي لا ينبغي أن نغفل  
عليهم، أو لنضمهم مواضع الخطر،  
لأننا أن عظمتهم سوف يكون  
محدوداً إلى أقصى درجة لأن قدراتهم  
بطبيعتنا محدودة . وفي الحالات  
المهتنة يتبع، «إدارة» «إدارة»  
التي تعرضهم للخطر كمهنة قيادة  
السيارات، والعمل وسط الآلات  
والآليات والعدد والتأثير والآلات  
الحادة أو الكهربائية، ذلك لأن التوبة  
قد تقاها في أي وقت فيتمرض هو  
والآلة التي يعمل عليها للخطر .  
والغريب أن وزارة التعليم  
وهي مؤسسة نسوية وإنسانية في  
أهل الأول لا تترعى حقوق للصرع  
للشروع وذلك بحرمته إن شاء  
الانتخابات من الوقت الضائع منه في  
التوبة «ود» «الكتاب» «الكتاب»  
تعليلات الامتحان بأن يعرض عن



## في الوطن العربي

### العنوان :

#### معرض للكتاب

الطبعة الأولى: ١٩٨٣م  
معرضاً للكتاب وذلك خلال

شهر فبراير (شباط) عام ١٩٨٣م، الموافق ١ - ١٠ من شهر جمادى الأولى ١٤٠٣هـ،

اندرج فيه معظم دور النشر العربية، وكانت فرصة لعرض أحدث الكتب في هذا العرض.

#### طارق عبد الحكيم

#### رئيساً لجمعية المدونة

انتخب رئيس وفد المملكة العربية السعودية

التصانيف : للطوفي الحنبلي السلفي البغدادي، تحقيق الدكتور أحمد حجازي السقا، صدر بغداد، الأنصار، بالقاهرة.

تأليف عبد الله حمس الدين، تحقيق عبد العليم المهدي، دار الأهرام

بغداد، مصر.

● التطور النحوي للغة العربية، تأليف بيرجستراسر، تحقيق وتصحيح وتعليق الدكتور رمضان عبد الوهاب، صدر عن مكتبة

الخانجي بالقاهرة بالتعاون مع دار الرفاعي بالرياض.



## في دائرة الضوء

● الكتاب : الإسلام ماضي - مستقبل

L'ISLAM: Hier - Demain

● المؤلفان : محمد أركون ولوي قاردي

M. ARKOUN & L. GARDET

أول ما يلفت النظر في هذا الكتاب الذي صدر في أواخر السبعينات هو أنه من تأليف مؤلفين، وهذا الكتاب يقع في

٢٦٠ صفحة، صدر عن دار باريس بوشي / شاسطال، وهو من سلسلة الكتب التي تتعرض للإسلام وقضاياها الفكرية والروحية، وهذه السلسلة تسمى (ملياران من المؤمنين).

ومن خلال الصفحات الأولى من هذا الكتاب يظهر هدف المؤلفين منه، فهو يتجه أساساً إلى معارضي الإسلام ومناوئيه من البيانات الأخرى وخاصة منها الديانة المسيحية. هؤلاء



● طارق عبد الحكيم

إلى المؤتمر الثامن للمجمع العربي للموسيقى، ومدير إدارة الفنون الشعبية الموسيقار السعودي طارق عبد الحكيم، انتخب رئيساً للمجمع العربي للموسيقى بعد أن كان نائباً للرئيس في دورته السابقة. وسياً يذكر أن المجمع يتخذ من بغداد مقراً له، وله نشاطات واسعة تتعلق بالفن والموسيقى.

#### كتيب جديدة

● مشروع موسوعة الإدارة العربية الإسلامية،

الذين يعتبرون الإسلام ديانة ساذجة متبذرة، لا يُقدّر لها وذلك كما جاء في صفحة (١١). وقد تطرق كل مؤلف لجانب من جوانب هذا الموضوع ..

فللؤلف لوي قاردي نجد قد تناول الجانب التاريخي من الإسلام، وهكذا اختص بالحدث عن تاريخ الإسلام، فبدأ بالحدث عن الإسلام، ثم تكلم عن أمة الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي الفصل الثاني أشار المؤلف إلى التنوع في الفرد حيث تطرق إلى "العائلات الفكرية". وفي الفصول التالية نجد يتحدث عن الإسلام والقيم الدينية، ثم العلامات التاريخية والعصر الكلاسيكي، وفي آخر الفصول تحدث عن العلامات التاريخية التي حملت الانحطاط والتجدد.

أما المؤلف الثاني محمد أركون فقد بحث في الإسلام من الجسبات

صدر في بغداد بتعقيب من المنظمة العربية للعلوم الإدارية في بغداد.

● معجم العلماء العرب - العلماء القدماء، إعداد باقر أمين الورد، صدر الجزء الأول عن مطبعة النجوم الحضرية ببغداد.

● الدراسات اللغوية في العراق في النصف الأول من القرن العشرين، تأليف عبد الجبار وهيب القزاز، صدر عن وزارة الثقافة والإعلام العراقية.

### اسكوت

#### فهرس لكتب التراث المطبوعة

بدأ معهد المخطوطات العربية الذي يتخذ من الكويت مقراً له في إعداد فهرس شامل لكل ما تم طبعه من كتب

الفكرية، فطرق في الفصل الأول إلى النظرية الإسلامية، وتكلم كثيراً عن مفهوم الحداثة، ثم تكلم عن مفهوم الإسلام في ماضيه وحاضره، ثم تحدث عن الإسلام في حركة التنمية، ثم الإسلام : معاناة، ثم خصص حديثه عن المسلمين في العالم، وتعرض لمشاكلهم والعناء والاضطهاد الذي يلاقاه بعضهم في أنحاء مختلفة من المعمورة .. وفي الفصول التالية تكلم أركون عن الهوية الإسلامية بأسبابها، ثم تطرق إلى الدين والتمسك والتاريخ وأثرها على الفرد، وفي الفصل الأخير تكلم عن العالمية المجردة وعن العالمية المحسوسة. وهذا الكتاب قمتُ لما جاء فيه من تحليل تاريخي وفكري للإسلام على مر العصور.

سعيد المكينسي  
فاس - المغرب





• محمد سعيد فارسي •

مقرأً لها تعترف بهذه الجائزة التي تعد الوحيدة في العالم، وتلمح ستوباً لشخصية تتميز بجهودها من أجل صون الطبيعة.

### أيام قصصية

يهدف إتاحة الفرصة لقصاصين شيان لقراءة آخر إنتاجهم القصصي أمام الجمهور، فقد أعدت دار الثقافة التونسية تجربة ثقافية جديدة تتمثل في إقامة «أيام قصصية» استمرت أسبوعاً كاملاً، وكانت الدار ذاتها قد أجرت في أواخر

صالح، درجة الدكتوراه الفخرية وذلك تقديراً لها لدورها وجهته الأدبي الكبير، والطبيب الصالح غني عن التعريف، ولعل ما اشتهر به خارج بلاده روايته «عرس الزين» التي مثلت سيلاً ونالت جوائز عدة.. وكذلك روايته «موسم المحسرة إلى الشمال».

### موسم

#### جائزة الطبيعة لسعودي

منحت رابطة أصدقاء الطبيعة في تونس السيد «محمد سعيد فارسي» رئيس بلدية جدة الجائزة الدولية للطبيعة وذلك عن العام المنصرم ١٩٨٢م، وذلك بسبب جهوده من أجل صون الطبيعة في منطقة جدة بالملكة العربية السعودية. والجدير بالذكر أن «رابطة الطبيعة» التي تتخذ من باريس

عبد الوارث سعيد، صدر عن دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع بالكويت باللغة السواحلية.

• الكتاب في الحضارة الإسلامية • تأليف عبد الله الغبشي، صدر عن شركة الريعيان للنشر والتوزيع بالكويت.

### السوداني

#### الدكتوراه الفخرية للطبيب صالح



• الطبيب صالح •

منحت جامعة الخرطوم الروائي السوداني، الطبيب

التراث العربي، وقد أركزت مهمة تنفيذ هذا الفهرس إلى كل من الدكتور محمد صالحية من كلية آداب جامعة الكويت، وعبد الجبار عبد الرحمن، أمين المكتبة المركزية بجامعة البصرة اللذان يقومان بتعقب ما طبع من كتب التراث العربي في الفهارس والمكتبات العربية والعالمية بهدف «إعداد لهذا العمل» ومن ثم «مراعاة» من أهمية للعاملين في حقل التراث العربي.

### كتب جديدة

• الجداول الجامعة في العلوم النافعة، صنف وأعد جاسم مهليل، محمود السامح، بين يدي نشر عن دار الدعوة ضمن سلسلة «الفقه».

• هذا هو الإسلام، تأليف جودة عبد العاطي، ترجمة سالم محمد الحاج، مراجعة

## أخبار الغد

### متحف للحضارة في القاهرة

• • • «سينشأ في القاهرة (متحف للحضارة) وقد أطلق عليه اسم «متحف الحضارة القومي»، ويهدف إظهاره إلى حيز الوجود فقد تم تشكيل (١٤) مجموعة عمل تضم (٣٥) عضواً من التخصصين في المجالات الأكاديمية والعلمية لعمد المتاحف والآثار في الفترات التاريخية المختلفة، التي تبدأ من عصر ما قبل التاريخ حتى العصور الحديثة. هذا وتعاون هذه المجموعات مجموعة من الخبراء الأجانب، لتجديد الفكرة العامة لهذا المتحف، والتسلسل التاريخي للمعرض، واختيار القطع التي سيتم عرضها، وفي هذا الإطار ستقوم الحكومة بطرح مسابقة دولية للتصميم المعماري والداخلي للسبي الذي سيتم إنشاؤه على مساحة (٢٥٠) ألف متر مربع، على أرض المعارض في الجزيرة.

### مجلة المجمع في مجلدات

• • • سيصدر في دمشق فهرس مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق وذلك ابتداء من المجلد الحادي والأربعين إلى المجلد الخمسين، وهو من إعداد محمد خير محمد.

### نشاط مركز دراسات الخليج العربي

• • • سوف يقوم مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة في خطته العلمية لعام ١٩٨٣م، بإعداد البحوث والتجارب والإصدارات والنشاطات التالية:

- إعداد كتاب عن مشاكل اقتصاديات الخليج العربي يتناول كل فصل فيه موضوعاً اقتصادياً عن قطر من أقطار الخليج العربي.
- تأليف كتاب عن التجارات الاقتصادية في العراق للفترة ما قبل الثورة وما بعدها.
- إعداد كتاب عن اقتصاديات الخليج العربي قبل ظهور النفط، حيث يتناول كل قطر على حدة.
- إعداد فهرس البحوث الاقتصادية في الدوريات العلمية التي تتناول منطقة الخليج العربي أو أحد أقطارها، وتضمن الفهرس البحوث المنشورة في المجلات العلمية، ذات الطابع التحليلي الأكاديمي.
- إعداد كراس مجوي جمع الإحصاءات الخاصة بالنقل بالخليج العربي التي يحتاجها الباحث الاقتصادي، حيث ستغطي هذه الإحصاءات فترة ١٥ سنة تنتهي بعام ١٩٨١م.

- المشاركة في الكتابة بمجلة الخليج العربي والدوريات والمصحف.
- الاشتراك في الحلقات العلمية التي ينظمها قسم الاقتصاد بجامعة البصرة.



## في الوطن العربي

### المقرب :

#### وقفة بينجلتون

تسري الموسيقى المغربي  
« بينجلتون »، الذي يعد أحد  
رواد الموسيقى العربية،  
ورئيس جمعية الموسيقى  
الأندلسية في المملكة  
المغربية. كان الفنان الراحل  
نشطاً أسهم في تأسيس «المجمع  
العربي للموسيقى»، ورأس  
لجنة المخطوطات والبحوث  
التاريخية، وظل عضواً في هذه  
اللجنة لسالي سنوات، كما أشرف  
على تنظيم عدة مؤتمرات موسيقية،  
لا سيما في بغداد وفاس. هذا  
وقد ترك (بينجلتون) جلة  
أبحاث ودراست في الموسيقى

بنابر (كانون الثاني) الماضي نجمة  
مسألة تحت اسم «إيام  
شعرية»، كما أقيمت ندوة عن  
الشاعر اللبناني الراحل «خليل  
الحاوي».

### المحربي :

#### مؤتمر للأثار العربية

عقد في المنامة اجتماع  
اللجنة الدافلة للاثار في  
الأقطار العربية وذلك خلال  
شهر جمادى الأولى ١٤٠٣ هـ،  
نوقشت فيه عدة موضوعات تتعلق  
بمشايخ الحفاظ على الاثار في الدول  
العربية، وتبادل الخبرات وكذا  
التنسيق فيما بين الدول التي لها صلة  
بهذه اللجنة.

## نافذة

### الإرادة

بحار الإنسان في تعريف كثير من الأشياء التي يظنها لأول وهلة سهلة التعريف  
واضحة للمعنى، وكثيرون هم أولئك الفلاسفة الذين وقفوا أمام بعض الأشياء، مثل  
الجبال، والحق، والخير، والإيمان... إلخ، حيارى لا يجرؤون ساكناً بالرغم من  
كل تعريفاتهم المتعددة، ولقد أدرك الفلاسفة أن الأشياء غالباً لا تبدو بقواعرها بل  
بما توهم إليه من معاني وأفكار وما تحمل في أعماقها من جوهر ولحموى. إن الإنسان  
ليحار أشد الحيرة في وصف لحظة قصيرة من لحظات تفعله، أو وصف صورة من  
دقائق خيلجته الفكرية أو النفسية، ويجد نفسه أحياناً وقد حارته الإرادة فيصبح  
مشلول العقل والجسم فلا يستطيع التحكم في تفعلاته. ولكن ما هي الإرادة؟  
إن الإرادة وهي جزء فعّال من العقل يمكن أن تنبع الإحساس، ولكن هذا  
الإحساس غالباً يخضع إلى ملكات العقل المختلفة، ويمكن بعملية دقيقة أن يتحكم  
الإنسان في أحاسيسه بسيطرة إرادته التي تنبع القدرة العقلية والتي تسيطر على جميع  
الأحاسيس والتفعلات عند الإنسان.

والإرادة مفهوم معنوي حار الكثير من الفلاسفة وعلماء النفس في تحديده  
وتعريفه تعريفاً كاملاً، ولعل هذا يعود إلى تعدد مظاهر الإرادة وفصلاتها في كل

العربية والمغربية منها  
خصوصاً، فمن أبرز دراسته :  
«السترات الغريسي المغربي  
للموسيقى».

★ نشر المقالات والتقاير السياسية التي تعالج الوضع الراهن في الصحف  
والجملات العراقية.

★ الإسهام بعرض العديد من الكتب في الجملات العربية.  
★ مد جسور العلاقة مع العديد من المراكز المتخصصة في الأبحاث سواء في  
العراق أم في الأقطار العربية الأخرى.

★ توجيه الدعوة لعدد من الأساتذة والباحثين المهتمين بالدراسات السياسية.

★ إعداد بحث بعنوان «شاعرات من الخليج العربي».

★ الاستمرار في البحث عن أسماء الواقع في الخليج العربي ودراساتها من  
الناحية اللغوية والتاريخية.

★ تهبة كشاف باسم الكتب اللغوية والأدبية المختصة بالخليج العربي والجزيرة  
العربية الموجودة بمكتبة المركز.

★ القيام برصد النتاج الجديد، وعرض ما يمكن عرضه من الكتب الصادرة  
حديثاً لشرها في الصحف والجملات، والاتصال بالكتاب والفكرين في قطار الخليج  
العربي للكتابة في موضوعات يقرها المركز.

★ دعوة إحدى الشخصيات العلمية من داخل القطر وأخرى من خارجه من  
المهتمين بالدراسات اللغوية والأدبية الخاصة بالخليج العربي.

★ الاستفادة بقدر الإمكان من الاتفاقيات العلمية العربية والأجنبية التي يرتبط  
بها المركز.

★ العمل على دعم المكتبة الخاصة بالمركز وإغاثتها بالجديد من الإصدارات.

★ الزيارات العلمية : حيث سيقوم المركز بدعوة شخصية أو أكثر من  
الشخصيات الاقتصادية المرموقة في منطقة الخليج العربي لإلقاء محاضرات.

★ إقامة جرد شامل للكتب والدوريات الاقتصادية باللغة العربية، واللغات  
الأخرى بقصد جعلها متكاملة قدر الإمكان.

★ إعداد بحوث ومقالات وتقارير سياسية تلي الضوء على آخر التطورات التي  
طرات على ساحة الحرب مع إيران.

★ الاهتمام بكل ما له علاقة مباشرة بالتطورات السياسية الراهنة، وتعظيم  
مراكز الاستقطاب الدولي على الساحة العالمية ومنها حركة عدم الانحياز، وموقع  
منطقة الخليج العربي من هذه الحركة، وانعكاسات سياسة هذه الحركة على  
السياسة الخارجية لأقطار الخليج العربي.

★ القيام بترجمة عدد من الكتب باللغة الإنجليزية ومن هذه الكتب :

★ «السياسة الخارجية الإسرائيلية ١٩٤٠ - ١٩٧٠»، تساليف الإسرائيلي  
رضافي.

★ «دعوة الانتشار السريع»، تأليف الأميركي جفري ريكورد.

★ «الصراع والتعاون في منطقة الخليج العربي»، لعدد من الكتاب  
العربيين.

★ «البحوث السياسية التي تتعلق بمنطقة الخليج العربي»، التي تنتشر في  
مجلات عالمية كالمجلة الأمريكية Foreign Affairs، والصحيفة البريطانية The Times  
ومجلات علمية وأكاديمية عالمية أخرى.



مضامين الحياة، ومن التعاريف الجيدة للإرادة قولهم إنها «الفعل ساعة خلقه»، وإيها «الشيء الذي يبتذل من أفعال العقل لحفز الإنسان على فعل شيء»، وإيها «الشيء الذي يحدد أهدافنا ويدفعنا إلى الإبداع والابتكار». وقد حصر عليها النفس عناصر الإرادة في العوامل التالية: (القوة، أي النشاط، والثبات، والرجوة). ويمكن جمع ما تقدم في التعريف التالي الذي أراه مناسباً، حيث يمكن تعريف الإرادة بأنها «الحافز الذاتي للعمل سواء كان عملاً إبداعياً، أو عادياً تدعمه المشاورة والقسوة على العمل ويوجهه هدف واضح وثابت».

وعندما نقول إن شخصاً ما يمتلك إرادة فنحن نعني أنه قوي الشخصية لا يتردد في أي عمل يوكل إليه، بل يتأثر حتى يصل إلى الهدف والغاية. إن الإرادة هي الميدان الحسب الذي تتمر على إياه الجهود الموجهة بإيحاء من النفس، وإقدام من العقل، وقوة من الضمير، والابتلاء من السجود، بل إن الإرادة هي القوة الإيجابية التي تدفع النفس بكل طاقاتها إلى العمل والتأثير. وما أروع قول المفكر الأميركي إيمرسون عن الإرادة: «ليست هناك قوة حافزة أكبر من الإرادة، وغير للمرء أن يتحول كله إلى إرادة حتى تصبح الإرادة علماً عليه ويصبح هو علماً على الإرادة». وهو قول فين بالإكبر والافتقار. ولعله من المناسب هنا أن نذكر بعض القواعد العلمية لتنمية الإرادة، ومن أفضل الكتب التي قرأتها عن النفس والشخصية كتاب جوردون بايرون «أنع لنفسك فرصة». وفيها يلي أقتل بعض القواعد التي تنمي الإرادة:

(١) اعرف نواحي القوة والضعف في نفسك.

- (٢) اعتن بصحتك.
  - (٣) تم في نفسك النشاط الإنشائي.
  - (٤) تم في نفسك القدرة على الحسم.
  - (٥) أبداً يصنع الأشياء السهلة المبسطة في أول الأمر (يوجد جدال حول هذه القاعدة).
  - (٦) توح الوصول إلى قراراتك بوعي نفسك وبغير توجيه خارجي.
  - (٧) عد على نفسك «كلمة وعد صادقة» أن تنجز أملاً معينة.
  - (٨) أعد نفسك للعمل إعداداً تاماً.
  - (٩) ضع نصب عينيك أهدافاً محددة واضحة المعالم.
  - (١٠) راجع مدى تقدمك أولاً بأول.
  - (١١) اسرع إلى خلق المنافسة.
  - (١٢) أبداً بتدريب إرادتك في مهامين العمل التي تتمتع وتلذ لك.
  - (١٣) انقل نفسك مثلاً أعلى من الشخصيات المعاصرة أو التاريخية.
  - (١٤) تسلم بروح الفكاهة والضحك ولكن كن جاداً في بذل الجهد.
  - (١٥) اسأل نفسك بعض الوقت كل يوم وتأمل مدى تقدمك.
- وتوكل على الله أولاً وأخيراً في كل أعمالك، وسر في طريقك إلى الحياة السليمة فإن الله معك ﴿وقل اعملوا فسرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ صدق الله العظيم.

د. أحمد عبد القادر المهندس

## الصحوات

### كتب جديدة

● **النظرية العامة للأجور والمزروعات - دراسة مقارنة**، تأليف الدكتور حماد محمد شطا، صدر ضمن منشورات المطبوعات الجامعية بالجزائر.

## فلسطين

### كتب جديدة

● **التعذيب في السجون الإسرائيلية**، تأليف المحامي سعيد علاء الدين، صدر ضمن منشورات فلسطين المحتلة.

● **تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام**، بقلم بشلي جوزي، صدر ضمن سلسلة «أحياء التراث

للخيار» - سلسلة بحثية مختارة - صدر عن الجامعة الأردنية.

● **غزوة بدر الكبرى**، بقلم محمد عبد القادر، صدر عن دار الفرقان بعمان.



● محمد حسين عواد

● **تأويل حروف الجبر في لغة القرآن**، تأليف محمد حسن عواد، صدر عن دار الفرقان بعمان.

● **لباس المرأة وزينتها في الفقه الإسلامي**، تأليف مهدي شحادة الزحيلي، صدر عن دار الفرقان بعمان.

## الأردن

### أخبار أخرى

عثر في مدينة (جرش) الأردنية على آثار مبنى يرجع تاريخه إلى عام ٥٧٠ م، وذلك إثر حفريات تجري في مشروع تعمير جرش، وقد عثر على لوحات كبيرة من الفسيفساء نقشت عليها حروف يونانية أشارت إلى تاريخ البناء وذلك بداخله. للعرف أن دائرة الآثار الأردنية قد اكتشفت في العام الماضي آثاراً رومانية يعود تاريخها إلى القرن الثاني الميلادي.

### كتب جديدة

● **الأسب سابعدي**، والنبي عن المنكر، تأليف محمد عبد القادر أبو فراس، صدر عن دار الفرقان بعمان.

● **القطب النبوي**

الفلسطيني، التي تصدر عن الاتحاد العام للكتّاب والصحفيين الفلسطينيين.

● **قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين - الصراع العربي الإسرائيلي عام ١٩٨٠م**، صدر عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

● **الحطب والنار**، مجموعة قصصية للسكتورة رشيدة مهران، صدرت عن منشورات فلسطين المحتلة.

## المسرح

### اكتشاف عظومات قرآنية

عثر مؤخراً، خلال حفريات أثرية في مدينة صنعاء، على ثلاثة أكياس كبيرة قرب جامع صنعاء تضم حوالي عشرين ألف صفحة من الآيات القرآنية الكريمة متوعدة بالخط الكوفي، وتقوم حالياً لجنة بحثية



## في العالم

★ علم النفس الاجتماعي.

هذا وقد بدأت الدراسة في العهد لهذا العام ١٤٠٢ هـ - ١٤٠٣ هـ، حيث منحت درجة الدبلوم العامة في البنوك والاقتصاد الإسلامي.

### أخبارنا

#### وفاة بيتر فايس

توفي في العاشر من شهر مايو (أيار) عام ١٩٨٢ م، الكاتب المسرحي الألماني «بيتر فايس» عن (٦٥) عاماً، فقد ولد (فايس) في عام ١٩١٦ م، في برلين، وفيها تعلم ثم هاجر إلى «تشيكوسلوفاكيا» ودرس في أكاديمية الفنون في (براغ) ونالت إحدى لوحاته جائزة كبيرة، وفي عام ١٩٣٩ م، نازح إلى (السويد) وكتب فيها عدة مسرحيات ونشر الكثير من القصص باللغة السويدية، لكنه لم يشهر، وعندما بدأ إنتاجه باللغة الألمانية ذاع صيته فكان ذلك الذي يجمع بين الكتابة والرسم والإخراج. من مؤلفاته رواية «ظلال الخوذي»، ورواية «وداع الوالدين».

إلى جانب مسرحياته «مطاردة ومقتل جان باول مارتس» وتعتبر هذه المسرحية حجر الزاوية في شهرته وقد نشرها عام ١٩٦٣ م، ومسرحيات «التيلغ»، «أغاني عن الغول البرتغالي»، «حديث فينتام».

### قبرص

#### معهد دولي للاقتصاد الإسلامي

شرع الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية في إقامة «المعهد الدولي للبنوك والاقتصاد الإسلامي» في قبرص الذي سبق أن وقعت اتفاقية إنشائه منذ عام ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، وتتناول الدراسة في هذا المعهد ما يلي:

- ★ علوم القرآن.
- ★ علوم الحديث.
- ★ أصول الفقه.

★ الأسس الفقهية للمعاملات الاستثنائية بالمصارف والمؤسسات الإسلامية.

★ التدخل إلى الاقتصاد الإسلامي.

★ التحليل الإسلامي للقيمة والتوزيع.

★ محددات الدخل القومي.

★ العلاقات الاقتصادية الدولية.

★ الاقتصاد الإسلامي المعاصر.

- ★ للدخل إلى علم النفس.
- ★ سيكولوجية الشخصية.
- ★ علم النفس الإداري.
- ★ علم النفس التنظيمي.
- ★ القياس النفسي.
- ★ أساليب القيادة والراي العام.



## في الوطن العربي

★ دار شيب سرفيس، وذلك لتضمنه مواد للتبشير بالدين المسيحي.

★ الحركات الفكرية للإسلام، وذلك لإنائه للرسول صلى الله عليه وسلم.

★ سوير إسورتر ناشيونال وسود إرييان توادي لإنسانيتها للإسلام والعرب.

★ مدرن جيجوري لتعريف إسرائيل كما تم تصادرتها أيضاً.

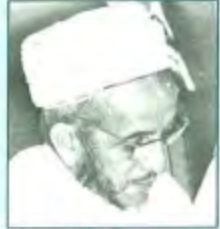
### سورية

#### كتب جديدة

● «الأبشاش»، رواية تأليف أحمد يوسف داود، صدرت عن وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

● «المجورة في نسب النبي ﷺ وأصحابه العشرة»، تأليف محمد بن أبي بكر الأنصاري التلمساني المشهور بالبري، غنق محمد التونجي، صدر عن مكتبة النوري بدمشق.

● «المغرب في ترتيب المغرب»، تأليف أبي الفتح ناصر الدين المطرزي، غنق عمود وعبد الحميد مختار، صدر عن مكتبة أسامة بن زيد سليم.



● اسماعيل الأكوع

يرأسه القاضي إسماعيل الأكوع بدراسة هذه المخطوطات الأثرية القيمة التي يعود تاريخها إلى القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي)، وتقوم هيئة خبراء ألمانية مختصة بتزيم المخطوطات بمساعدة اللجنة الفنية.

### قطر

#### كتب جديدة



● حمود شيت خطاب

● «العسكرية العربية الإسلامية»، تأليف عمود شيت خطاب، صدر في قطر ضمن سلسلة كتاب «الأمة» الفصلي.

### ليرة سورية

#### من كتب من التداول

منعت السلطات في الإمارات العربية المتحدة تداول عدة كتب منها:





جرعون بامعة انكليزية عن دار ستيداد .

## الصين الوطنية :

### \* أحدث الكتب \*



\* عبد حسن باكلا \*

● **«ابن جني عام الصوتيات»** : مقفلة للفراسات الصوتية واللغوية لدى العرب الأوائل ، تأليف الدكتور محمد حسن باكلا ، صدر في تايبيه ولندن أيضاً .

## هولندا :

### معرض للوحات بروير

أقيم في هولندا معرض خاص لفنان القرن السابع عشر الإسباني «أدريان بروير» ١٦٠٥ - ١٦٢٨ م . غم المعرض المجموعة الكاملة التي رسمها في حياته والتي توضح تأثره بالمدرسة الواقعية ، كما غم المعرض أيضاً لوحات لتلميذه الفنان «دافيد تينير» ١٦١٠ - ١٦٩٠ م . وسيا يذكر أن لوحات «بروير» على الرغم من قصر حياته تعتبر من أئمن اللوحات التي تعرض في العالم .

## سليمانيا :

### متحف عن التاريخ القديم

تقيم ببنية (فارنا) البلغارية متحف خاص للفنون

عصمتها في رسم المناظر الطبيعية وكذا الطبيعة الصامتة ، ومن أشهر اللوحات التي عرضت في هذا المعرض لوحة «أكلو البطاطس» للرسم فان جورج عام ١٨٥٣ - ١٨٦٠ م ، التي يرجع تاريخها إلى عام ١٨٨٠ م .

### الاحتفال بديدرو

تستعد مدينة (لانجر) الفرنسية - مسقط رأس الفيلسوف (ديدرو) صاحب الموسوعات الشهير - للاحتفال بمرور (٢٠٠) عام على وفاته ، وسوف يقام في (باريس) وذلك خلال الفترة من ٤ إلى ٨ يوليو ١٩٨٤ م ، تداة رئاسة باسم (ديدرو في جامعة السوربون) حيث ستناقش فيها موضوعات منها :

\* ديدرو والفن .

\* ديدرو والموسوعات .

\* ديدرو والعالم الخارجي .

\* ديدرو والتأليف الأدبي .

\* ديدرو والسياسة .

\* ديدرو والعلوم .

\* ديدرو والفلسفة .

إلى غير ذلك من الموضوعات التي تتعلق بالفيلسوف وأعماله ، كما سيقام معرض يضم أعماله ، وعرض مسرحي لمسرحية كان قد كتبها بنفسه ولم تنشر من قبل .

### \* أحدث الكتب \*

● **«فضائح»** :

الدادالينين ، بقلم جوفروا ، صدر عن منشورات لافون بباريس .

● **«مناقب المارفين»** ،

للمفلكي ، ترجمها عن الفارسية كليمن هيوارث ، صدر في



\* ابن خلدون \*

\* **«أطوق الحيامة»** : لابن حزم الأندلسي ، ت ٤٥٦ هـ .

وقد ألحق بالمجموعة مجلد سابع ضم دراسة كتبها المستشرق «أندريه مايكل» تناولت الفنون الأدبية العربية عامة ، وتعرضاً بالكتب الستة ومؤلّفها ، كما ألحق بكل جزء مجموعة رائعة من الرسوم الطولية المستمدة من المخطوطات العلمية ، بعضها ليسر ، وإلّا مرة :

### معرض عن الفن الهولندي



\* فان جوخ \*

أقيم في (باريس) معرض عن الفن الهولندي في الرسم ، حيث عرض فيه عدد من لوحات أشهر الرسامين الهولنديين ، من بينهم (فان جوخ) و(مورتديان) اللذين يطلق عليهما رسماً العصر الذهبي في هولندا . وسيا يذكر أنها قد

واشترك في إنعراج مسرحية «الحاكم الجديلة» .

وعلى العموم كان في مسرحياته يتعاطف دائماً مع نضال الشعوب ضد السيطرة الاستعمارية ، وقد فقد الأدب المسرحي الألمان بموته وحسباً شاعراً بعدد «يسرنولد» برشت .

## فرنسا :

### مؤلفات من التراث العربي إلى الفرنسية

أصدرت دار منشورات باريس بالتعاون مع دار منشورات المتوسط في بيروت ستة مجلدات عن «عقود الحياة» «التي هي» «الفتاة» ، مترجمة إلى اللغة الفرنسية وهي :

\* **«رسالة حي بن يقظان»** ، لابن طفيل ، ت ٥٨١ هـ .

\* **«في المعاش والكسب والصنائع»** ، لابن خلدون ، ت ٨٠٨ هـ .

\* **«رحلة إلى بلاد الصقالية»** ، لأحمد بن فضلان ، من علماء القرن الرابع الهجري .

\* **«في عجائب المغلوقات»** ، لسلاشيهي ، ت ٨٥٠ هـ .

\* **«سيرة صلاح الدين الأيوبي»** ، لجباء الدين بن شداد ، ت ٦٢٢ هـ .

### معرض للكنوز الأثرية السورية

● سيقام خلال الفترة من العشرين من شهر أكتوبر (نشرين الثاني) القادم عام ١٩٨٣ م إلى الثامن من شهر يناير (كانون الثاني) عام ١٩٨٤ م ، معرض في باريس للكنوز الأثرية السورية وذلك بالتعاون بين الحكومتين . سيتم العرض (٢٧٠) قطعة أثرية تمثل مختلف الحضارات التي عرفتها سورية منذ عام (٩) آلاف قبل الميلاد وحتى القرن السابع الميلادي .



## في العالم

والتاريخ القديم، حيث عرضت فيه مجموعة من الأعمال الفنية التي تم العثور عليها في منطقة (بويتيه كاماني) والتي

نوعها في بلغاريا قبل الميلاد بـ ٨

آلاف عام، كما عرض فيه الكثر الذهبي الذي اكتشف في مدينة (فارنا) ويرجع عهده إلى العصر النحاسي، ويضم مجموعة من الحلل والأواني الذهبية، كما قسم المتحف بين بين ميوته، حيث

تدل على وجود ارتباط بين الحضارة

والثقافة القديمة والحديثة، مجموعة

أخرى من الحرف والحل صنع

خلال العصور الوسطى، بالإضافة

إلى تفرص للكتابة البغارية القديمة.

## إيطاليا

### أحدث الكتب

● «الأربعون النووية»،

ترجمة محمد علي صبري، صدر

عن مركز البحوث الإسلامية

للتأليف والترجمة والنشر

بروما باللغة الإيطالية.

## مصر

### أحدث الكتب

● «فهرس المخطوطات

التركية والفارسية والعربية

المخطوطة بكتبة راشد أفندي

بقصري تركيا»، إعداد علي

رضا قره بلوط، قيصري

تركيا، صدر باللغة التركية.

### ● انتشار الإسلام في

جنوب شبه جزيرة العرب»،

تأليف مصطفى فايدة، صدر

عن كلية الإلهيات بجامعة

القدس.

## أمريكا

### قاموس للنكات اللغوية

قام الكاتب الأمريكي «جون

كروسي» بعمل قاموس غريب

من نوعه جمع فيه جميع النكات

والشعاع بالفاظ، وكروسي

معالجتها استنب ريش محل

إدارة جمعية حماية النكات

اللغوية من الضياع، وقد

اعتمد في تأليف قاموسه هذا على

ملايين المخطوطات التي كانت تصله

من القراء في مختلف أنحاء العالم

يرسلون له بالنكات التي يستعين بها

في كتابه.

### ● أحدث الكتب

● «نقبات العالم

العسكرية والاجتماعية»، بقلم

روث ليجر سيفارد، صدر في

واشنطن.

● «النظام الاجتماعي في

الإسلام»، تأليف الدكتور

عبد الملك السيد، صدر

بالإنجليزية في نيويورك.

## المهند

### معرض للفنان رودان

أقيم في «معهد الفن

الحديث» بنيودهي معرض



رودان

للنحات الفرنسي «رودان».

عبد الغرض (١٩٧٧) قطع فنية،

بالإضافة إلى (٧٠) لوحة فنية من

التي قام برسمها. ومن أشهر

المعرضات «الرجل» و«تثال

«السكر». المعروف أن رودان

واسمه الكامل «أوجست رودان»

مثال فرنسي ولد عام ١٨٤٠م،

وتوفي عام ١٩١٧م، ومعظم أعماله

تجمع بين الدقة والشاعرة.

## سبغانية

### ● أحدث الكتب

● «العيش في حصار

بيروت»، بقلم ليثا مقدادي،

صدر عن دار النشر البريطانية

«أونيكس».

## سليجا

### ندوة عن شاعر فرنسي

● ستقام في العاصمة البلجيكية ندوة دولية عن الشعاع

الفرنسي «أبولونيير»، يشترك فيها أدباء وفنّان وشعراء من كل من أستراليا،

وكندا، واليابان، والولايات المتحدة، بالإضافة إلى الدولة الصليبة، وستتم في

الندوة مناقشة عدة دواوين شعرية للشاعر وتحليلها، منها:

★ «العتق».

★ «الزرة العجوز».

★ «الأميرة الصغيرة».

كما ستعقد أيضاً مقارنات بين الشاعر وعدد من الشعراء الآخرين أمثال

«فيكتور هيجر»، و«هنري مازيل» وغيرها.

وسما يذكر أن العلاقة بين البلجيكيين وبين الشاعر الفرنسي كانت قد تمت من

بعد زيارته لمدينة «ستالواو» البلجيكية وذلك في إجازة صيف عام ١٨٩٩م، وقد

تركزت هذه الزيارة من الأثر ما جعلهم في بلجيكا يحفظون بها كل عام... وهذا

العام زادت دائرة الاهتمام فكانت هذه الندوة الدولية.

● «فن الحوار»، تأليف

ريتشارد غولدين، صدر في

لندن.

● «بحث عن الشمس»،

تأليف جون هايل، صدر في

لندن.

● «أمريكا... الجبل

الجديد»، تأليف تشارلز

بارسونز، صدر في لندن.

● «صحة في الهواء»،

تأليف جون أويتز، صدر في

لندن.

● «رياضة الصباح»،

تأليف جيمس بوبوت، صدر في

لندن.

● «وعود»، تأليف

كاترين غاسكين، صدر في

لندن.

● «الأرض وجبالها»،

للفلكي البريطاني ريموند

ليتلتون، صدر في لندن.



الإلكتروني

الجديد

### الحاسب الشخصي

لمس أحد الأضرار في الهاتف الإلكتروني الجديد من ابتكار شركة «بيل» الأمريكية ، فيم طلب الرقم المطلوب بصورة آلية (دون الحاجة إلى تدوير القرص كما هو مأثوف) خلال أقل من ٣ ثوان فقط. الحاسب الميكروني يتزن ويطلب ١٢ رقماً. وتدعي الشركة الصانعة (ويسترن إلكترونيك) أن هذا الهاتف الإلكتروني يعمل صوت الشكلم أكثر وضوحاً.

### طائرة التسمينات المقاتلة

تزرع شركة (جفرال دينساميكس) الأمريكية إنتاج طائرة مقاتلة لاستخدامها في تسمينات القرن الحالي ، وهي نسخة مطورة عن طائرة فانتوم ف-١٦. يتميز النموذج المقترح

### سحابات حديثة

هذه السلال المصنوعة من الفولاذ المقاوم للصدأ قد عمل يوماً ما محل السحابات المصممة والياها الميكانيكية المعقدة ، لأنها أسهل استخداماً وتوفر الكثير من الحجم. هذه السلال والحوامل تصنع في السويد بأشكال وحجوم مختلفة ومن السهل فكها وتركيبها.



### المبرد التهيدي

يقوم هذا «المبرد التهيدي» بخفض درجة حرارة الهواء قبل دخوله إلى المكيف الأساسي. وتدعي الشركة الصانعة أن تركيب هذا المبرد التهيدي يخفض استهلاك الطاقة بنسبة ١٠-٢٠ بالمئة في المناطق الحارة الجافة.

●● إن الشعوب العربية مطالبة بأن تقدم قضاياها للعالم من الوجهة التي تساعد الشعوب الأجنبية على فهم هذه القضايا مع ملاحظة أن الشعوب الأجنبية ليست عربية الإحساس والقناعات وليست مطالبة بأن تكون مؤمنة سلفاً بما تؤمن به الشعوب العربية . لذلك فإن من واجب شعوبنا أن تساعدوا على فهمنا بالموعظة الحسنة . وإن من مفارقات الإعلام العربي أن بين العرب قضية عادلة لم يستطيعوا شرحها للعالم في حين ما انفك الصهاينة يكسبون التأييد لقضيتهم الظالمة الباطلة ، وأوضح أن ذلك عائد إلى الممارسات العربية الخاطئة طوال ثلاثين سنة ●●

الشاوي القليبي  
جريدة «عكاظ» السعودية

●● الشاعر ليس أكثر الناس اختزالاً للتجارب ، وليس أقدر الناس على التعبير عن مشاعره . وليس أقدر الناس على التفاعل مع الآخرين .. فهذا كله وهم .. والوهم يشجع الشعراء ويشجع النقاد الذين يحاولون أن يجعلوا من الشاعر إنساناً يختلف عن غيره إلا بشيء واحد فقط وهو أنه يستطيع أن يعبر عن نفسه وعن شعره فقط ، فهو لا يستطيع أن يعبر عن نفسه أحسن من غيره ، ولا بطريق أرق من غيره ●●

د . شاذي القصبي  
جريدة «عكاظ» السعودية

●● لقد كان فيصل يجمع بين الساحة الدينية والهدنة الدبلوماسية ، كما كان عظماً وحاسماً ، وكان ينتقي كلماته بحذر ، ولم يحدث أن تكلم دون معنى فكل جملة لها معنى ●●

كيسنجر  
وزير الخارجية الأمريكي السابق  
مجلة «آخر ساعة» المصرية

●● تتمنى على مؤسسة الملك فيصل الخيرية التي تمنح جائزة الملك فيصل العالمية أن تخصص جائزة ثابتة باسم «جائزة القدس» ، ذلك لأن جلالة المغفور له الملك فيصل كان شهيد القدس .. وإيجاد جائزة سنوية باسم القدس هو تكريس تاريخي لجهاده وكفاحه العظيم في سبيل أن تظل القدس مدينة عربية إسلامية ●●

عبد الرحيم نصار  
جريدة (الجزيرة) السعودية





# إدارة الأقسام الأكاديمية في كليات ومعاهد الجامعات العربية السعودية

لقد بات من المؤكد الدور الفعال الذي هو لإدارة السليمة في الأقسام الأكاديمية في كليات ومعاهد الجامعات العربية السعودية أو في غيرها من الجامعات لما لها من آثار مباشرة وغير مباشرة على مسيرة الأنشطة الأكاديمية لأساتذة وطلاب وطالبات أقسامهم والإداريين والفنيين ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «كلكم راع وكل مسؤول عن رعيته» . فإدارة الأقسام هي «المباسترو» الذي يترك بانتظام إيجابي أو سلبي جميع منسوبي القسم من أساتذة وإداريين وفنيين وطلاب القسم والتي تحدد مسيرة القسم وسمته ومكانته بين باقي أقسام الكلية بل والجامعة .

الجامعة في جامعات المملكة العربية السعودية بين الجهات الثلاث التالية (الشكل رقم - ١) التي تتخذ الشكل الهرمي بحيث يوزع رئيس القسم القرارات والأوامر إلى مختلف جهات القسم الإدارية والأكاديمية .

١ - رئيس القسم : وهو نظامي على رأس جميع الجهات الإدارية والأكاديمية في القسم ، كما أنه يمثل القسم في مجلس الكلية ذات الصلاحيات الإدارية والأكاديمية الأعلى ، ويتخبط الرئيس من بين أعضاء هيئة التدريس لمدة تتراوح ما بين سنتين إلى ثلاث قسابل للتعديد لفترة أخرى ، ويعين بقرار من عميد الكلية والمعهد إذا تعذرت أمور الانتخاب . ويعطى بذلك السلطة القانونية في داخل

## بقلم: د. أحمد رمضان شقلية



الشكل رقم ١ - الجهات الإدارية في الأقسام الأكاديمية

وعليه فقد أصبح من أهم برامج التنمية في الأقطار النامية كما سبقنا في ذلك الدول الصناعية « المتطورة » هي التنمية الإدارية التي تعني التعبير الكلي والإيجابي في الوظيفة والهيكل . بمعنى أنها أصبحت متطلب وأمل حضاري خير تشده الحكومات والشعوب في أقطارنا العربية والإسلامية . ونجيه معلومات هذه الصفحات المحدودة ضمن اهتمام متواضع باتجاه الإدارة في الأقسام الأكاديمية في جامعة المملكة العربية السعودية .. وتتخذ شكل تصور من ناحية وضعها الحالي ومستقبلها ثم وضع اقتراحات متواضعة لإصلاح أوضاعها .

تنوع المهام الإدارية في الأقسام الأكاديمية

## تصورات حول إدارة الأقسام الأكاديمية في كليات ومعاهد الجامعات العربية السعودية

القسم ومع جهات الجامعة الأخرى .

ب- مجلس القسم : والذي يتكون من جميع أعضاء هيئة التدريس في القسم والمحاضرين ويرأسه رئيس القسم . ومن صلاحياته استعراض جميع أمور القسم الإدارية والأكاديمية وإقرارها بالأغلبية بعد عرضها عليه .

ج- مكرتارية القسم : وهي الاختصاصات التحضيرية والاتصالات الإدارية والأكاديمية السرية أو المعلنة في داخل القسم ومع خارجة .

● أولاً : فيما يخص رئيس القسم : فإننا نجد من حيث السن إما أن يكون شاباً في عمره وفي سنوات عمره وسنائه في عمله سنوات خبرته الإدارية . . . أو أن يكون كبيراً في عمره وقديماً في خبرته وبالتالي في توفر عدد السنوات الطويلة في خبرته الإدارية . . . ولكل من هذين العنصرين في رئاسة مجلس الأقسام عماته ومساوئه الإدارية على النحو التالي :

**أولاً : فيما يتعلق بإدارة الشابة : فهي تتميز بالغاين الآتية :**

(١) اختفاء الفارق العمري بينها وبين زملائها من أعضاء هيئة التدريس يتعكس على اختفاء التكلف في التعامل وتأكيد التعاون معها .

(٢) إن صغر السن النسبي وقلة الخبرة لكفيلة باختفاء البيروقراطية المكتسبة وبالتالي الاسراع في إنجاز الأعمال الإدارية والأكاديمية .

(٣) تتوفر لديها الصراحة مع منسوبي القسم في دراسة وحل المشكلات الاجماعية التي تتعرض أحد منسوبي القسم .

(٤) تتوفر لديها الصراحة في القول ، والعمل الأكاديمي والإداري الذي يتكفل بوجودها صغر السن .

(٥) إنها ما زالت تنعم بالمعلومات الأكاديمية المعاصرة بحكم حداثة تخرجها .

(٦) إنها تتمتع بالحوية والمرونة في تحركها السתר والتي تمنحها إسهام أعمارهم وصحتهم الشابة .

**أما المثالب فهي كما يلي :**

(١) عدم توفر الخبرة الإدارية يتعكس على عدم تقدير المشكلات الإدارية والأكاديمية التي تواجهها أقسامهم .

(٢) الأخذ بما تعرضه عليهم جهات الكلية والجامعة من آراء وأوامر دون القدرة على الامتناع أو التردد .

(٣) الغياب النسبي للتقدير الاجتماعي بين الطلاب والطالبات من جهة وبين رئاسة القسم من جهة أخرى .

(٤) تجميع نشاطهم الأكاديمي من أبحاث ومحاضرات في أقسامهم مقابل قيامهم بتدريسهم الإدارية .

(٥) إشتغالهم بالأمور الاقتصادية والاجتماعية لأمرهم الشابة والبدنية لتكفل بتعدد غيابهم عن الإدارة وحلق تسبب في سير أعمال أقسامهم .

**وفيما يتعلق بإدارة المتقدمة السن تتميز بالغاين التالية :**

(١) ضياع نتائج حلوسهم لمشكلات أقسامهم من منطلق خبرتهم الإدارية والأكاديمية الطويلة وركازة تفكيرهم الجيدة نسبياً عن العاطفة .

(٢) ضياع إعطائهم لن حقوقهم التصح والإرشاد المأمون والمأمول من حصيلة خبرتهم الإدارية والأكاديمية الطويلة وكبر سنهم السني تمنعهم مهارة شخصية في القدرة على الإدارة وفهمها .

(٣) ضياع عمرهم لاحترامهم وقراراتهم وأرائهم لدى جميع منسوبي أقسامهم من أساتذة وإداريين وطلاب وطالبات .

(٤) ينظر إليها كشدة خلقية حسنة لن حوقاً من منسوبي أقسامهم الذي تتكفل لها بها كبر عمرها .

**أما مثالب هذه الفئة من الإدارة :**

(١) تعرضه للأمراض نتيجة لسن المتقدم مما يتوقع معه كثرة غيابه وبالتالي تأخير البت في مشكلات القسم عامة والتسرع منها خاصة .

(٢) القصور للتوسع لديهم في حل المشكلات العلمية المعاصرة التي لا تتوفر لديهم معلومات عنها نظراً لقدم عمره وكبر عمره الذي يفصله عن التطوير الأكاديمي الدائم المتغير والتبدل .

(٣) يفتقر على هؤلاء الرؤساء لقب (التقليديون) لأنهم تقليديون في تفكيرهم وفي معالجة أمور أقسامهم . وعلى الرغم من تعميم تعدد الغاين والمساوي في كلا النوعين من الأقسام الأكاديمية فإن هذا التصور يعرض لعدد من الصفات الجيدة لرؤساء الأقسام :

(١) إن الإنسان وحده هو الذي يستطيع أن يجعل من نفسه مديراً أو أن يفشل كمدير بعدما يعطى لقب مدير . . . ونجاحه مرهون باستطاعته أن يدير نفسه بمجدارة سواء في مكتبته



### ● ثانياً : فيما يخص مجلس القسم :

فيغلب على أعضائها الصغر في السن والذي ينتخب منهم رئاسة القسم ، وبالتالي فإن لأعضائه من المهارات ما سبق وأن أسلفنا في الرئاسة الشابة كما أن لأعضائه من المثالب تعدد الآراء المطروحة من أعضاء مجلس القسم وتفاوتها أحياناً أثناء انعقاد مجلسهم .

ويقترح في هذا المجال أن يقوم سكرتير ( أمين ) القسم بمهام أمين مجلس القسم لما له من خبرة إدارية وفي كتابة نصوص القرارات وتنظيمها خاصة وأنه مضطلع على جميع أمور القسم السرية أو العلن عنها .

### ● ثالثاً : فيما يخص السكرتارية :

تتوفر في معظمها العناصر المتخصصة أو الملمة على أعمال السكرتارية والطباعة بما يعمق كثيراً من الأعمال الإدارية للمقسم بل ويسير نشاطه المستند إليه وعليه فإنه لإصلاح هذه الجهة الإدارية في الأقسام الأكاديمية يرى ما يلي :

- (١) يؤكد على أن يكون موظفو السكرتارية من المتخصصين فنياً وعلمياً في مهام السكرتارية ولا فيجب تنظيم دورات تدريبية لهم في أعمال الإدارة والسكرتارية خلال عدة أسابيع أثناء عملهم «تفرغ جزئي» .
- (٢) أن يتوزع هم في مكاتبتهم متطلبات السرية والحفاظ على إمكانات القسم وتواصلاته .
- (٣) أن يداوم أحد موظفي السكرتارية في الفترة الدراسية المسائية ليقوم بتوفير متطلبات الكتابة والوسائل وغيرها .

والسلط وضعاف تقفهم بأنفسهم واحترامهم لذاتهم .

### الاقتراحات

- (١) أن ينظم لرؤساء الأقسام دورات تدريبية إدارية خلال أشهر الإجازات الصيفية تتناسب مع قدراتهم العلمية والفنية .
- (٢) أن لا تزيد سنوات رئاسة رؤساء الأقسام على سنة قابلة للتجديد إذا أقيمت صلاحية الرئيس للتجديد .
- (٣) أن ينتخب أيضاً نائباً للرئيس أو وكيلاً له ولدة سنة قابلة للتجديد ليتعاون معه في إصلاح أمور القسم وأن يجعل عمله أثناء غيابه الطويل أو القصير وعليه أن يخضع لدورة تدريبية إدارية .

- (٤) أنه لا بد من وجود أي صورة من إدارة القسم في الفترة الدراسية المسائية لضمان توفير المتطلبات الإدارية للأساتذة في هذه الفترة ومطالبتهم وطالباتهم .



أو في أسرته والمبني على قدرته على التحكم والمراقبة لما يجري في نفس ومن حوله .

- (٢) إن العمل الشاخص هو الذي يبدأ بإحساس وتشعور لإدارة وثقة قادرة على استقلال أمور القسم وتوجيهها الوجهات التي تحترم المصلحة العلمية والاجتماعية للقسم . . .
- (٣) إن على الرؤساء المخلصين مسؤولية التغيير والتبديل في أقسامهم إلى الأحسن والمتناسب لأقسامهم ووكلائهم وجامعاتهم .
- (٤) إن رئيس القسم الناجح هو الذي يوزع المهجة واللمعة على أسرته ومجموعته ونفسه وهذا كقيل بأن ينال متوسمي قسمه نصيباً من هذه المهجة واللمعة .

### الصقات السيئة لرؤساء الأقسام

- (١) لقد أقيمت بعض رؤساء الأقسام فشلهم وعجزهم عن استيعاب مشاكل أقسامهم وفشلهم في تحديد الأهداف والوسائل الكفيلة بتحقيق مهامهم الإدارية وذلك لعدم إعدادهم إعداداً إدارياً مناسباً مع مسؤوليات أقسامهم الإدارية الجسام .

- (٢) إن بعض رؤساء الأقسام يتلذذون بالغطرسة والإيهام والتعالي على متوسمي أقسامهم ، وتبائسهم للأساليب الإدارية غير الودية وإصدارهم لتعليمات غير واضحة .
- (٣) إنه إذا نجح بعضهم في تحديد بعض المشكلات فإنه يفشل في إيجاد الحلول المناسبة لها مما يجعله يتجه إلى اتباع أساليباً من السلوك والأساليب الإدارية غير المنطقية .
- (٤) تعامل بعض أولئك القاشلين من رؤساء الأقسام مع من هم حوهم بالتعالي



# ماذا يريد التربويون من الإعلاميين

بقلم:  
د. لطفي بركات  
أحمد

الحجة بالحجة والنطق بالنطق والبرهان بالبرهان حتى عرفت مدرسته بالمشائين ؛ وإذا كان ذلك كذلك ؛ ففعل السؤال الذي طرحه هذه الدراسة هو: ماذا يريد التربويون من الإعلاميين ؟

## أهداف التربويين

ووصولاً إلى إجابة محددة : فلا بد من إلقاء بعض الضوء على أهم الأهداف العامة التي يسعى التربويون لتحقيقها في واقعنا التعليمي وذلك على النحو التالي :

● تحقيق الفرص المتكافئة بين الجميع ؛ لا فرق في ذلك بين غني أو فقير ؛ كبيراً وصغيراً ؛ سوي أو معوق ؛ فالكل سواسية ولكل يستطيع أن يشارك حسب ما تسمح به قدراته وإمكاناته واستعداداته في تطوير الواقع العربي واليهودي به .

● تعليم المجتمع كل المجتمع عن

( و ) قدرتها الفاعلة في توعية المواطن بالتححرر من مخلفات الاستعمار بالمشاركة الفعلية في تحديث الواقع العربي وتقديره ؛ في ممارسة أساليب النقد والتفكير الذاتي ؛ بتبني السواء بالإنهاء للأسرة العربية الكبيرة ؛ بحفز المواطن على الإنتاج باعتبارها المقياس الحقيقي للنسوة الذاتية العربية ؛ بتقدير الصناعة باعتبارها الطاقة الخلاقة في دعم الوطن والمواطن ؛ بتبصير المواطن بأن تقدمه الذاتي هو في جوهره أعظم أنواع الدفاع عن النفس ضد الأخطار المترتبة بواقعه الاجتماعي ؛ بتبني مدرسته بأن طبيعة العصر لم تعد تقبل وسيلة للأمل غير العمل ؛ بتبني المراجعة الفكرية باعتبارها تسوفاً من الإزهاق المعنوي يعوق مسار واقعنا العربي .

والحقيقة أن الصلة العضوية بين الإعلام والتربية مردها إلى الماضي السحيق وليس أول على ذلك - مثلاً - من أن سقراط الفيلسوف اليوناني المعروف كان يعلم تلاميذه عن طريق الإعلام حيث كان يسير معهم في الشوارع ويحاورهم في الأسواق ويجادلهم في التشرعات

من خلال دعوة مكتب التربية العربي لدول الخليج بالتنسيق مع أجهزة الإعلام لتقديمه موسعة يدير حول ماذا يريد التربويون من الإعلاميين كانت دواعي ومبررات اختيار هذه الدراسة موضوعاً للبحث والمناقشة وذلك في الحدود التالية :

التواضع عليه بين جمهوره التربويين أن التربية هي الجهود المقصودة التي تبذل لإحداث تغيير مرغوب فيه في الإنسان ، ومعنى ذلك أن التربية تشمل الإنسان عموماً ؛ صغيراً كان أم كبيراً ؛ ذكراً كان أم أنثى ؛ سويّاً كان أم معوقاً ؛ كما تشمل أبشراً المدرسة وغيرها من المؤسسات الثقافية كالبيت والمسجد والنادي وأجهزة الإعلام المتعددة الأوجه والتي تحاول إبراز العلاقة التبادلية التفاعلية الترابطية بينها وبين التربية باعتبارها إحدى رسائلها ذات الفاعلية المؤثرة في بناء الإنسان ومن خلال ما تتميز به من خصائص يمكن إجمالها على النحو التالي :

( أ ) قدرتها الفاعلة على دعم الصلة العضوية بين العلم وتطبيقاته أي دعم الترابط بين البحث العلمي وأنشطة المجتمع واستعداد الفصل التام بين العلم النظري والعلم التطبيقي انطلاقاً من أن العلم للعلم في حد ذاته لا يستطيع واقعا العربي في هذه المرحلة أن يتحصيل أعباءه .

( ب ) قدرتها الفاعلة على نقل التطور الهائل في مجالات المعرفة الإنسانية المتلاحقة يوماً .

( ج ) قدرتها الفاعلة على تسهيل التقسيم والاتجاهات الكفيلة بشوجه التقدم العلمي والتكنولوجيا لخدمة الإنسان .

( د ) قدرتها الفاعلة على تعرية مشكلات التخلف الثقافي ومشكلات البناء الاجتماعي ومشكلات الحرافة الثقافية ومشكلات قدم التنظيم وغيرها ..

( هـ ) قدرتها الفاعلة على إبراز الخصائص المميزة للمجتمع العربي من حيث قسده وأصالة ؛ تسكك بالقيم الروحية والخلقية ؛ قدرته على التغيير والتجديد .



طريق التوسع في مجالات الخدمات التعليمية واتاحة الفرص للجميع لمواكبة التغيرات التقنية الحاصلة في عالمنا المعاصر .

● **الأخذ بمبدأ التعليم المستمر ولمدى الحياة :** انطلاقاً من أن التعليم المعصري لم يعد غزناً للمعلومات وإنما هو سبيل للحركة والتغيير .

● **الأخذ بمبدأ التعليم الوظيفي** المنتج النافع اجتماعياً ارتكازاً على أن التعليم لذاته أصبح لرفقاً لا طائل من ورائه .

● **دعم التعليم الفني والتوسع فيه** وذلك في ضوء عدة مقاصد رئيسية منها تنمية الذكاء الاجتماعي للمواطن وتبصيره بأسس العلاقات التي تخوضها التنمية الاقتصادية وتنمية الاتجاهات التعاونية والارتفاع بمستوى القدرات الميكانيكية ..

● **مواجهة سلبيات التعليم الحالية** والحد منها ومن أمثلتها عدم تحقيق التوازن بين مراحل التعليم وقروعه ؛ بين الخدمات التعليمية في الريف والحضر ؛ بين الذكور والإناث ؛ بين التعليم الرسمي والتعليم غير الرسمي ؛ بين الحكم والكيف ؛ بين الحاجات والإمكانات ؛ بين تكوين المواطن العربي لذاته وتكوينه من أجل مطالب واقع العربي .

#### التربويون مطالبون الإعلاميين

وإذا كانت هذه بعض الأهداف التي يسعى التربويون لإحرازها ، فما مطالبهم من الإعلاميين لإنتاج ذلك ؟ .  
يمكننا رصد هذه المطالب على النحو التالي :

( أ ) **العمل على مواجهة التمرکز حول السبب الحضارية والعشائرية :**

ونقصد بذلك أن كثيراً من القطاعات التي انتقلت من حالة البداوة إلى حالة الحضر ظلت تحفظ بعض معتقداتها البالية وظلت هذه المعتقدات تعوق مسار تطورها الثقافي والحضاري مما يستلزم بالضرورة من الإعلاميين تعريضها وبيان نفاقها ودحض حججها والكشف عن مآزرها .

( ب ) **العمل على مواجهة التفاوت في أطر التنشئة الاجتماعية :**

فليس من شك في أن هذا التفاوت يزيد الفرص في انتشار الحرفاات الثقافية وتوسيع النفاذة ؛ كما يساعد على تغلغل الممارسات العقلية المتدلة ؛ مما يتطلب من الإعلاميين نقية الثقافة العربية مما علق بها من عادات وعواطف وشوائب .

( ج ) **ضرورة إعادة النظر في محتوى أجهزة الإعلام :**

بحيث يتضمن هذا المحتوى برامج نحو الأمية وتعليم الكبار ، ورعاية للموهوبين والمعوقين .

( د ) **مواجهة سلبيات بعض المائورات الشعبية :**

ذلك أن دولها من شأنه بناء شخصية فلهوية تنسم بالأسيرة السطحية والمجاملات الشكلية والمبالغة في تأكيد الذات .

( هـ ) **التحرر من كل مظاهر التثليل الإيماني :**

وذلك للحد من عمليات الاتصاف والانشطار الفكري بين قطاعات المجتمع الواحد وتحقيق التوافق بين الفكر والعمل وبتشاع الترسبات للنهجة التي تجعل اهتمامنا الفكرية حسيبة على الانشغال بالمأهيات الساكنة التي تؤدي إلى أحكام تقييمية سطحية .

( و ) **العمل على التنسيق بين عناصر الثقافة العربية ، وإيجاد صيغة للتفاعلات السوية بين هذه العناصر لدى المواطن** وهذا التنسيق يتضمن عمليات اختبار واتقاء وحلولا لمشكلات تواجه عناصر هذه الثقافة في تعيها وتطورها .

( ز ) **العمل على تدعيم كل وشائج القربى بين أجهزة الإعلام وأوعية التربية** على نحو متكامل منطابق بحيث يصبح التخطيط الثقافي والتربوي أداة لتحقيق التوازن الاجتماعي الدينامي .

#### الإعلاميون مطالبون التربويين

وإذا كانت هذه هي بعض تصوراتنا عن مطالب التربويين من الإعلاميين ؛ فلعل

السؤال الذي يشور الآن هو : وماذا يريد الإعلاميون من التربويين ؟ وبمعنى آخر ما مطالب الإعلاميين من التربويين ؟

وفي تصورنا ؛ فإن هذه المطالب تنحصر في الآتي :

● **أولاً : ضرورة إشراك الإعلاميين** كأعضاء عاملين في جميع منظمات التعليم العربية وأجهزة وإدارات البحوث التربوية .

● **ثانياً : ضرورة تزويد الإعلاميين** بالملاحم المميزة لسياسات التعليم العربية واستراتيجياتها ومبرمها وأغراضها .

● **ثالثاً : ضرورة تزويد الإعلاميين** بالخطوط العريضة خطط التعليم العربية ومدى ارتباطها بخطة التنمية الاقتصادية والثقافية .

● **رابعاً : ضرورة تزويد الإعلاميين** بالبحوث التشخيصية والعلاجية والوقائية التي تقوم بها أجهزة وإدارات البحوث التربوية العربية عن واقع التعليم وصفه وأسلوبه وأهدافه ومعرفة .

● **خامساً : ضرورة تزويد الإعلاميين** بالجهود التربوية العربية المبذولة في مجالات رعاية الموهوبين والمعوقين والمسنين .

● **سادساً : ضرورة تزويد الإعلاميين** بإحداث الإحصاءات التعليمية التي تبرز مثلاً ؛ التطور الكمي والكمي للتعليم في مراحل متعددة ومدى وقاء ذلك باحتياجات الواقع العربي الحالية والمستقبلية ؛ التطور الكمي والكمي في مواجهة مشكلة الأمية ؛ مشكلة استيعاب للمؤرخين في المرحلة الأولى وغيرها .

● **سابعاً : ضرورة تزويد الإعلاميين** بالتجارب التربوية العربية المستحدثة في مجالات تحقيق هو المهني للمعلم ؛ ترقية المناهج والقررات الدراسية لراكبة روح العصر ؛ تطوير أساليب التدريس ؛ تطوير أساليب الرغبة التروية للنشئة وغيرها .

PEUR LA NUIT. "C'est difficile de vraiment définir la peur. C'est quelque chose qu'on ressent au niveau du corps. C'est physique. J'ai peur d'être blessée, de mourir."

## كلمة طيبة

# لأعاصم

خلال الأعوام العشرة الماضية تزايدت الأخطار التي تهدد النساء السلافي يسرن مفردات في شوارع المدن الكبرى والصغرى في أوروبا ، وبلغت حوادث العدوان على النساء درجة اقتضت عقد مؤتمر أوروبي كبير في باريس لتدارس هذه الظاهرة . من الدراسات تبين أن ظاهرة مهاجمة النساء المفردات في الطرقات عمت كل بلاد أوروبا وخاصة لندن وباريس وروما ومرسيليا وليون ونابولي وفرانكفورت وأمستردام وغيرها وبلغت مبلغاً اقتضى من سلطات البوليس إصدار تحذيرات إلى النساء ألا يخرجن مفردات ولا يتلكن في الطرقات لا بالنهار ولا بالليل . لأن الظاهرة عمت وطمت حتى أصبحت الشكاوى إلى البوليس بالمئات في كل يوم في كل مدينة من المدن الكبرى ونصف الكبرى بل الصغيرة . وقد تبين من دراسة الشكاوى التي قدمت إلى مراكز الشرطة أن أحفل المدن بالخطر هي كبرها ، وأن أشد المناطق خطراً في هذه المدن وغيرها مناطق الضواحي والأحياء القليلة السكان ، والأحياء التي تكثر فيها القيلات ذات الحدائق ويسود السكون . وكذلك الحدائق العامة ومنتجعات السيارات ( الباركنجز ) الليلية وخاصة ما كان منها تحت الأرض ، ومحطات المترو وممراته الطويلة ، وسيارات التاكسي .

ويتزايد هذا الخطر بالليل ، وخاصة بعد الحادية عشرة مساءً . وقد صدرت توجيهات إلى كل الهيئات التي تستخدم السيدات في أعمالها في أوقات متأخرة من الليل كالممرضات والعاملات في الفنادق والطائرات ونوبات الليل في حضانات الأطفال والمستشفيات وما إليها أن تؤمن لأولئك العاملات حراسة فعالة في الذهاب والرجوع . ولكل من هذه الهيئات الآن سياراتها الخاصة التي تؤمن سلامة العاملات في الذهاب والإياب .

وقد قال مؤتمر رجال الشرطة في أوروبا إن ظاهرة مهاجمة النساء والعدوان عليهن زادت زيادة مفرزة خلال السنوات الخمس الماضية ، وظهر أن الحوادث التي يبلغ عنها لا تقتل إلا جانباً يسيراً من مجموع حوادث العدوان التي تقع لأن الكثيرات يتعرضن للعدوان ويفضلن السكوت خوف الفضيحة ، ثم إن الحسائر في بعض الحالات لا تصل إلى درجة تستلزم الشكوى إلى السلطات . أما حوادث تعقب الرجال للنساء أو ترقبهن في الأجزاء المظلمة من الشوارع فليست هناك امرأة في الغرب إلا تروي من ذلك الكثير مما حدث لها .

وقد تبين أن الحالة أسوأ في الولايات المتحدة ، ففي البلاد الكبرى هناك وخاصة نيويورك وشيكاغو ولوس انجيلوس وسان فرانسيسكو وديترويت تحذيرات رسمية إلى النساء ألا يباحرن يسيرون مفردات ولا يسرن في الطرقات وخذهن بعد التاسعة مساءً بأي حال ، وفي بعض نواحي تلك المدن ، حيث تكثر الحدائق العامة والشوارع الواسعة الخالية وتقل اغال التجارية وتخف الرجل تعتبر السلطات كل امرأة تتعرض للأذى مسؤولة عما يجري لها ، ورجال البوليس لا يكلفون أنفسهم عناء التحقيق في أي شكوى من عدوان في هذه الحالات إلا إذا أدى الأمر إلى نتائج وخيمة من مثل قتل أو جرح بليغ ، أو سرقة نقود ، أو جواهر ، أو عدوان إجرامي فعلي . وحتى في هذه الحالات نادراً ما يحقق البوليس تحقيقاً جدياً .



POUR LA NUIT Les femmes se sentent beaucoup plus vulnérables que les hommes à l'insécurité des grandes villes. C'est un fait d'inégalité, et de dépendance, auquel on songe trop rarement.

## LA NUIT LES DIX PLUS ANCIENNES ONT PEUR

Vous arrivez à dormir pour  
lorsque vous vous déplacez  
seule le soir après 22 heures  
dans votre ville ?

N'ai pas peur

Peut-être pas peur

Peu dépendant (pas)

villes. Vous, personnellement, auriez-vous peur de vous déplacer la nuit...



Dans la banlieue parisienne

A Marseille

A Paris

A Lyon

A Bordeaux

A Lille

A Nice

A Grenoble

A Toulouse

A Rennes

oui non ne

15 9 10

70 9 21

69 16 15

62 12 26

32 18 30

31 16 33

51 23 26

53 20 29

31 16 33

51 23 26

53 20 29

31 16 33

51 23 26

53 20 29

31 16 33

51 23 26

53 20 29

31 16 33

51 23 26

53 20 29

31 16 33

51 23 26

53 20 29

31 16 33

51 23 26

53 20 29

31 16 33

51 23 26

53 20 29

31 16 33

51 23 26

53 20 29

31 16 33

51 23 26

53 20 29

31 16 33

51 23 26

53 20 29

31 16 33

51 23 26

53 20 29

31 16 33

51 23 26

53 20 29

31 16 33

51 23 26

53 20 29

31 16 33

51 23 26

53 20 29

## CE DONT LES FEMMES ONT PEUR

Lorsque vous avez peur  
d'être agressée physiquement  
(choc, coup, tentative  
de viol) ou bien d'un vol  
des objets que vous possédez  
(sac, argent, bijoux...)

Plus d'un vol concernant des objets

Plus d'un vol concernant des objets

Plus d'un vol concernant des objets

Plus d'un vol concernant des objets

Plus d'un vol concernant des objets

Plus d'un vol concernant des objets

Plus d'un vol concernant des objets

Plus d'un vol concernant des objets

Plus d'un vol concernant des objets

Plus d'un vol concernant des objets

Plus d'un vol concernant des objets

Plus d'un vol concernant des objets

Plus d'un vol concernant des objets

Plus d'un vol concernant des objets

Plus d'un vol concernant des objets

Plus d'un vol concernant des objets

Plus d'un vol concernant des objets

Plus d'un vol concernant des objets

Plus d'un vol concernant des objets

Plus d'un vol concernant des objets

Plus d'un vol concernant des objets

Plus d'un vol concernant des objets

Plus d'un vol concernant des objets

Plus d'un vol concernant des objets

Plus d'un vol concernant des objets

Plus d'un vol concernant des objets

Plus d'un vol concernant des objets

Plus d'un vol concernant des objets

Plus d'un vol concernant des objets

Plus d'un vol concernant des objets

Plus d'un vol concernant des objets

Plus d'un vol concernant des objets

Plus d'un vol concernant des objets

Plus d'un vol concernant des objets

Plus d'un vol concernant des objets

Plus d'un vol concernant des objets

Plus d'un vol concernant des objets

Plus d'un vol concernant des objets

Plus d'un vol concernant des objets

وغيره من سلطات البوليس في نيويورك ولوس انجلوس على تحذير النساء من الخروج بالليل في برامج الإذاعة والتلفزيون .  
وعمل من يعرض هذا الأذى مسؤولية ما يصيبهن .  
ومن المسلم به الآن في كل بلاد أوروبا - حتى التي كان يظن أنها في مأمن من ذلك الخطر ، مثل بلاد سويسرا - أن أي امرأة تخرج منفردة بعد غروب الشمس تتعرض للأذى وتحمل مسؤولية إقدامها على الخروج .

وقد كنا ونحن في مداخل الشباب ، أيام كنا مبهوتين بحضارة الغرب ، نحسب أن التشدد في حماية المرأة من العدوان مباغلة لا معنى لها ، وأن الإنسانية كما كانوا يقولون لنا قد بلغت من الرقي في ظل الحضارة الغربية مبلغاً يسمح للمرأة بأن تضرب في مناكب المدن وحدها دون خوف ، لأن ذلك دليل تقدم وتحرر واتساع ذهن . وكانوا يقولون لنا إن العدوان على المرأة المفردة ظاهرة وحشية قديمة قضت عليها حضارة الغرب !

والآن ، وقد عقلنا وأدركنا رأينا بالبرهان القاطع أن شريعتنا وتقاليدنا التي ورثناها عن الأجداد على حق ، فإن المسألة هنا ليست مسألة تقدم أو تأخر ، بل هي مسألة طبع حيواني داخل في كيانتنا ، فإن العدوان على النساء طبع مركب في نفس الإنسان ولا بد من التحرز منه . والحديث النبوي الشريف الذي يقول إنه ما اجتمع رجل وامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما حديث صحيح يدل على إدراك صحيح للطبيعة الإنسانية ، فالشيطان في الحقيقة راقد في كيان الإنسان أو هو الإنسان نفسه إذا انعدم الإيمان وقل الوازع وأمن المرأة العقوبة أو الفضيحة . وفي رواية « الوحش الأدمي » لإميل زولا نقرأ أمثلة تؤيد ذلك يسوقها في فنه القصصي الممتع ذلك الأديب الفرنسي الواقعي الصريح . وفي سياق تلك الرواية قطعة من حوار بين رجل يعمل سائقاً في سكة الحديد في نوبة ليلية وأبنته ، فهو يحذرها من الخروج بعد غروب الشمس وهي تستهين بنصيحته وتقول له إنها لا تخشى الشيطان فيقول لها الأب : لست في حاجة يا ابنتي إلى أن تخافي من الشيطان ، لأنك أنت الشيطان ، أنت هو ولا تدرين .. وتخرج البنت ولا تعود ، اختطفها الشيطان .

حقاً إن ديتا كلك حق وكل أمر من أوامر الله سبحانه وكل نهي من نواهيه حق ، وكلام علمائنا الأجلاء من السلف الصالح كله خير وحكمة ، والحضارة - سواء أكانت هذه أم السابقات عليها - كلها حافلة بالأخطار على الأخلاق وسلامة المجتمع ، ولا يعصم الإنسان إلا الإيمان الصحيح العميق والالتزام ماثور ما جرى عليه الآباء والأسلاف ، فهؤلاء قطعاً يعرفون معنى ما يقولون .

## QUI FONT LE PLUS PEUR

Certains disent que les  
femmes ont plus peur  
que les hommes

Paris

Prote

Bordeaux

56 21 23

32 34 37

29 35 36

إذا كانت الدراسات التي قامت حول الإعجاز القرآني قد أثبتت تفوق اللغة العربية على نفسها ، فإن ذلك يدعو إلى معاودة النظر في بلاغة هذه اللغة ، مرات ومرات حتى نكتسب من أداء رسالتها المنوطة بها ، بالكشف عن توظيف قيمها في دراسة النصوص الأدبية المختلفة .

# البلاغة العربية

قلم: د. سعد أبو الرضا

بقلم: د. سعد أبو الرضا

ولست أدعي أن قيم البلاغة العربية قد أحاطت بكل شيء في تبيان إعجاز القرآن ، فلقد كان القرآن الكريم هو الفؤاد الذي تحاول البلاغة التماسي إليه ، كما أن هذه القيم لم تحط بكل شيء في مجال الدراسة الفنية للنصوص المختلفة حسب أجناسها الأدبية المتنوعة ، لكنها يمكن أن تسهم في هذه المجالات كلها بالشيء الكثير ، لا سيما إذا تناولت هذه القيم بالدراسة أقلام وأعيان مخلصه لإسلامها وعروبها ، لتجلب عنها ما خلق بها من عيار الزمن ، وإدعاءات من لم يؤت حظاً من العبر والإدراك النصف لهذا اللون من التراث .

ويمكن أن نشير هنا إلى بعض المجالات التي أُرِوِظت فيها قيم البلاغة العربية لكشف لنا هذا التوظيف عن قيمتها الشجدة في الإبداع ..

والخلق الفني .

## النظرية البنائية

وفي مجال النقد الأدبي اليوم تتردد أصداة النظرية البنائية التي تعتمد - فيما تعتمد - على إدراك العلاقات بين مكونات العمل الفني ، وتنوع ما يقيمه الأدب من أنظمة داخل هذا العمل ، واستثمار لكثير من خصائص الدراسات الصوتية وبنية الكلمة ، وكل ذلك بهدف الوصول إلى المعنى الأساسي ، وما يوحى به النص من معانٍ إفسافية أو لسانوية أو هامشية ، وما يمكن أن يترتب على ذلك من مستويات لمعنى النص الأدبي ذاته . . . قد نشربه ونحسبه .

## علم المعاني

وأعتقد هنا أن علم المعاني يمكن أن يساهم في الكشف عن كثير من المعاني الإضافية للنصوص المختلفة بإدراك جوانب من العلاقات الداخلية في النص الأدبي بتوظيف مباحثه من أنواع الخبر ، وتبيان درجات المعنى

وثأكيده نتيجة كل لون من ألوان الخبر ، حيث تختلف الصياغة باختلاف المؤكدات التي تتصل بالعبرة .

إن قيمة التقديم أو التأخير لبعض الكلمات في التراكيب المختلفة مهمة حيث تتكشف الدلالة من خلال ذلك التقديم أو التأخير ، عندما يصبح ظاهرة عامة يلجأ إليها الأدب في التأثير بفكرته خلال عمله الأدبي كله ، وفي ضوء وحدته الشاملة .

وليس التعريف أو التأكيد وما يكشف عنه من عموم أو خصوص ، وتعميم أو تحقير ، وتكثير أو تقليل ، إلا سبيلاً من سبل الكشف عن المعنى ، وإضافة النص من داخله ، لا سيما إذا عمقنا دلالات هذه الظواهر خلال النص كله ، لتصور الأنظمة التعبيرية للعلاقات بين الكلمات التي يمكن أن تكونها هذه الظاهرة البلاغية .

ونشير هنا إلى أن بعض كتّاب القصة أو المسرحية قد يوظف شخصيات معينة في عمله الفني ، ويعرفها بالعلمية التي تجعلها قريبة بدور معين ، يسهم في بناء هذا العمل وتسطوره ، والأمثلة كثيرة على ذلك . ففي

مسرحية نعيان عاشور «عائلة الدوغري»<sup>(١)</sup> ، نجد شخصية عم علي الطواف الذي يرمز اسمه «الطواف» إلى مهنته حيث يقتضي مصالح الأسرة طوافاً كل يوم بالسوق ، ومن خلال طوافه هذا وهو حافي القدمين يعكس الكاتب عليه تطلعات طبقة السكادحين أغرومين في مجتمعه ، والتي بها يمثل شريحة إنسانية في هذا المجتمع ، يستهدف الكاتب لفت النظر إليها ، وتحقيق الرعاية الاجتماعية والإنسانية لها ، بل إن الأدب الأجنبية لتولي هذه الوسيلة الفنية عناية خاصة في مجال النقد الأدبي فهناك مثلاً كتاب «روائع التراجيديات في أدب الغرب» لسكليت بروكس ، يقدم مجموعة مقالات تعتمد - فيما تعتمد عليه - في التحليل النفسي على هذه الوسيلة ، فتجد كتاباً يحمل مسرحية أو أدب يعتمد على الربط بين مدلول هذا الاسم المعروف بالعلمية ، وبين دوره في هذه المسرحية ، حتى لتجلى لنا أهمية أوديب بهذا المدلول اللغوي الشفاف من تعريفه عباداً لهذه المسرحية ونحوها وتطورها<sup>(٢)</sup> .

وما القصر إلا سبيلاً آخر من سبل الكشف عن المعاني ، بما له من دلالة في جلاء التأكيده



قاسم مشترك بين كثير من اللغات - نفس السبل لتخليق المبدعين ، حيث نشع اللغة من خلال مجازاتها لكل التصورات العنية على إقامة بناء فني منع خصب فسح الدلالة ، بتشكيل حسب متطلبات الجنس الأدبي الذي يتبعه المبدع ، وما يتفقه من فروق بنائية في هذا المجال .

وبرغم ما يقال عن الـ **البيديع** وشكلياته ، وتكلفاته ، وما ينوء به تاريخه الطويل ، فإنه سوف يظل ، لما يستعمل منه استخداماً فنياً واعياً ، أثر محمود في تشكيل كثير من علاقات التماثل والتخالف ، والتفارق لإيجاز البناء الفني ، وعلى أساس ذلك يمكن للمبدع أن يصوغ

★ أبو العلاء المعري ★



★ نوح شادي ★



على قضية معينة قد تشغل الأدب خلال إبداعه لنص من النصوص مسرحية أو قصة أو قصيدة أو أي فن آخر من فنون الأدب .

ويمكن أن تشغل قيمة **الإيجاز والإطناب** بأثرهما في تبيين مستويات المعنى ، عندما تشبع أثرهما خلال النص كله ، وما يرتبط على ذلك من تفاوت في الدلالة لاستخدامهما تراكيبي معينة دون غيرها ، وإيجاد علاقات بينها كالتماثل أو التخالف أو التقاروق<sup>(١)</sup> ، تستمد خلال النص كله كاشفة عن أهداف الأدب الإنسانية التي يتبناها من وراء عمله الفني مهما كان جسسه الأدبي .

### ومجالات الحوار في المسرحية أو القصة

... وكذلك السرد في الأخيرة - من أحصى المجالات التي يمكن أن تستمر في دراستها هذه القيم البلاغية بشرط ألا ينفك التلقي عند أثرها الموضوعي في التركيب ، بل لا بد من تعيين ذلك على امتداد العمل الفني كله .

وليس صياغة القصيدة الشعرية ، واجتلاء علاقات بنائها إلا مجالاً خصباً لتوظيف القيم السابقة التي أشرت إليها ، - وغيرها من قيم البلاغة العربية - فيكشف لنا ما يتجناه الأدب من معنى مجتبياته ، وما يربطه بالواقع المعيش من علاقات على أي مستوى من مستويات الحياة فدياً أو إبداعياً أو إنسانياً ، كما تتضح عواطفه من خلال هذه الدراسة الكلية للنص .

### التصور السينمائي

وللتصور البالي من تشبيه واستعارة وكتابة دور هام في مجال الإبراز الجمالي للفكرة ، ومستويات دلالاتها ، وهي من نطق الانقياد الهامة بين البلاغة والنقد ، كما تعود عليها الدراسات النقدية الحديثة في مجال الصورة الأدبية ، خاصة إذا تجاوزنا الفكرة التقليدية حول الصور البائية من حيث التركيز على أثرها الموضوعي ، إلى استجلاء العلاقات الكلية بين هذه الصور ، وإبراز مدى إسهامها متعاونة في الكشف عن بناء النص وقيمته الفنية ، والأثر العميق والعريض لذلك في التلقي .

وبصورة عامة يمكن أن يكون المجال - وهو

قصيدته مثلاً من خلال احتكاك التناقضات فيها كما فعل **أبو العلاء المعري** مثلاً في قصيدته :

**غير مجد في ملتي واعتقادي  
نوح باك ولا ترثم شادي**

كما يمكن لمبدع القصة من خلال إيجاز الوان من الحقائق والتخالف أن يسمح لحديثه بالتجذر المنطقي نحو نهايته الفنية ، وكذلك في مجال المسرحية عندما تصح الشخصوس بسلوكها وما تطلعه في الحوار من تراكيبي تكشف تناقضاتها وتضارباتها عن مجالات الصراع ومستوياته ، وصولاً إلى الحبل أو النهاية الدرامية .

وليس مثل هذه التوظيفات إلا سبيلاً من سبل استخدامات قيم البلاغة العربية التي يمكن أن نجد كثيراً منها مسهلاً في أبنية الأجناس الأدبية ونقدها ، ولكن عدم معرفة هذه القيم البلاغية في مصادرها ومسطحاتها الأساسية ، وما أحاط بها من تجاهل يقصد أو يهمل قصد ، هو الذي أدى إلى عدم معرفتها ، مع أنها في الآثار الأدبية بأجناسها المختلفة ، وما يدور حولها من نقد ، منتشرة ذائعة بحيث لا تخفى على بصير ، فهي كالهواء تقوم عليه حياتنا ولا نراها .

ثم إن علو صوت الدراسات النقدية ، وسهولة الوصول إليها قد غشى على هذه القيم ، وهو ما سبق وأشرنا إليه ، من هنا فالأمل بجدونا في كثير من المثقفين لغزوتهم وإسلامهم حتى تتعاون جهودهم في هذا المجال وليس الرجاء بعيد ، وليس الإخلاص والعناية بغريب على رؤاد الكلمة وصناعة الحرف .

### الهوامش

- (١) انظر : مسرح نوح شادي ، ج ١ ، «صرخة عاتلة الشوقي»
- (٢) كينيث بروكس : روائع الترجمانية في أدب الغرب ، ترجمة د. محمود السيرة ، الطبعة الأولى عن «الرواق» .
- (٣) انظر : القصيد في «الكلمة» ، وليد السديري ، المؤلف ، ط ١ : دار الفكر العربي ، بالقاهرة ، سنة ١٩٨٩ م .



★ بورت ★



★ آرثر ميلر ★

صحيح تماماً بالنسبة للوهوم والخيال ، أو بالنسبة للوهوم الصحي الذي يتحدث عنه بعد قليل .

#### الوهوم .. والأدباء

وعلى الرغم من أن الأدباء كانوا من أوائل الرواد الذين عالجوا هذا الـ **الوهوم المرضي في أعمالهم** ، فإن بعضهم لم يسلم من الإصابة به . فقد ذكر جون سانيان (١٦٢٨ - ١٦٨٨ م) - وهو من آباء الرواية الإنجليزية - كيف أنه في أيام شبابه كان يجد لذة كبيرة في قرع أجراس كنيسة البلد كسوخ من العبت ، غير أنه عندما استيقظ فيه الضمير بدأ يحس بالخطية والجرم في القيام بمثل هذا العمل . ومن ثم ظهرت لديه الأرواح التي التمت بالحرف الشديد من رؤية الأجراس أو سماع صوتها .

وكان الفيلسوف إيرازموس يخاف من رؤية الأسماك ، ووصل الحال بيسكال إلى الخوف من أي شيء ، ومن كل شيء . أما شوبنهاور فكان

معظم الأعمال الأدبية كانت تجسيدا لمواجهة الإنسانيات لأوهامه وخاوفه وانحصاره عليها بطريقة أوبأخرى .



★ سيسي ويليامز ★

## الوهوم بين

ينقسم الوهوم إلى نوعين : أحدهما مرضي والآخر صحي . أما الوهوم المرضي فهو الذي يسلب الإنسان إرادته ويفقده القدرة على المبادرة نتيجة لمعقد الخوف المترسبة في اللاشعور وخاصة عقدة الإحساس بالذنب تجاه أشخاص أو مواقف غير محددة . وإذا كان علم النفس قد اتخذ من الوهوم مجالا عريضاً له يصول فيه ويجول ، إلا أن الإنسان استطاع أن يتعرف على هذا الوهوم المرضي منذ فجر الوعي الإنساني ، وراه متجسداً في الشخص الذي فقد ثقته بنفسه .

المواقف لا تتأتى إلا عن طريق العمل والعمل وحده . ومعظم الأعمال الأدبية كانت تجسيدا لمواجهة الإنسان لأوهامه وخاوفه وانحصاره عليها بطريقة أو بأخرى . وقد تنطوي المواجهة أحيانا على احتمال القتل إلا أنه ليس لمة وسيلة أخرى لاكتساب الخبرة والشجاعة والقدرة على التناقص بغير العمل . وكانت ملحمتا هوميروس « الإلياذة » و « الأوديسا » - مثلاً - تجسيدا فنياً للأعمال الخاصة التي قام بها الأبطال في مغامراتهم الكثيرة . أما المربوب من القيام بعمل ما لأن الوهوم يصور للإنسان القتل والارتباك فهذا معناه استسلام الإرادة لمظهر من مظاهر الفردية التي يستطيع العقل المنظم المستنير أن يسيطر عليها . فإطاعة الذرية مثلاً إن لم تسيطر عليها فإنها تخرب وتدع ، أما غيبتها والتحكم فيها واستخدامها فإنه يعتبر عملاً مشمراً نافعاً للعالم العام . وهذا

عندما عرف الإغريق المسرح كفن مستقل بذاته ، اكتشفوا أن الممثل الذي يعتلي خشبة المسرح وهو يعلم أنه سوف يواجه بالوان من النقد والسخرية ، قد يفشل فعلاً نتيجة لهذا الوهوم الذي أفقده ثقته بنفسه وأصابه بالتوتر والاهتزاز . كذلك فإن المتحدث الذي يعلم أن أفكاره سوف تكون موضع نقد أو رفض من المستمعين قد يلفظ هذا الوهوم الانفعالي عليه بالفشل في الإلقاء والإقناع . فالوهوم قد زاد الموقف خوفاً وفزعاً . وقد يبلغ الوهوم في تصوير الموقف ويضخم ألوان النقد التي توجه للفرد مما يترتب عليه رهبة الفرد وخشيته من الجماعة ، وقد لا يؤثر هذا بالسلب على سلوكه الموقت تجاه موقف معين فحسب ، بل يمتد ليشمل شخصيته بصفة عامة .

أما إذا كان مصدر الوهوم هو نقص الخبرة أو الجهل فإن مواجهة مثل هذه





★ فريود ★



★ فريود ★



★ فريود ★

كان الوهم المرضي مضموناً  
أساسياً لأعمال أدبية  
كثيرة ، خاصة بعد  
بداية اكتشافات علم  
النفس في النصف الثاني  
من القرن الماضي .

بقلم :  
د. نبيل راغب

# الفن والخيال

فالن ليس هروباً من الواقع وإنما مواجهة له . وهناك حد فاصل بين الفن التجريبي والفن الإنساني الحق ، ولذلك فالفنان ليس مجرد حاتم يعيش في الأوهام أو يتابع لأحلام اليقظة ، يسعى إلى تشييد عالم من الوهم ، بل يستغل طاقة الخيال والوهم عند التلويح ليدفعه إلى تطوير حياته فعلاً . إن الوهم صورة للتجربة تعمل على تقديم الحقيق وغير الحقيق في خليط أو مزاج غير محدد المعالم ، بحيث يقوم الفهم بعد ذلك بترسيب الحقيقة منه أو بلورتها ، وبذلك يصبح الفن بصفته وهماً أو خيالا مهمة حقة وهامة في حياة الإنسان . وهي مهمة شبيهة بمهمة العالم عندما يتخيل مختلف الفروض الممكنة ، التي سيتم بعد ذلك اعتماداً على التجربة والمشاهدة ورفضها ، أو رفعها إلى مرتبة النظرية . ووفقاً لهذه النظرية ، تكون مهمة الفن هي إنشاء عوالم ممكنة سيرى الفكر فيما بعد بعضها حقيقياً ، أو سيحوّلها الفعل إلى حقيقة .

والأدب عندما يتخذ من الوهم مضموناً لعمله أو أداة لتشكيله فنياً ، فإنه لا يمكن أن ينفق موقف عدم مهالة بالحقيقة ، فهو أساساً يرمي إلى بلوغ الحقيقة ، إلا أن الحقيقة التي يبحث عنها

اللاشعور ويؤثر تأثيراً سلبياً ضاراً بالإنسان ، أما الثاني فيتركز في الوعي ويهدف إلى إحداث تأثيرات إيجابية في فكر الإنسان وسلوكه . وهذه هي وظيفة الفن الذي يسمو فوق الواقع ، ويجمع الكون كله في وحدة فنية موضوعية تشمل الحقيق وغير الحقيق . وإذا كان فعل الوهم أو التخيل ، فعلاً قد تحقق بالفعل ، فإنه لا يلزم أن يكون الشيء التخيل أو الموقف للتخيل حقيقياً أو غير حقيق . والأدب الذي يتخيل شخصياته ومواقفه لا يتخيلها باعتبارها حقيقية أو غير حقيقية ، كما أنه عندما يمارس فعله التخيلي ، فإنه لا يفكر في كونه حقيقياً أو غير حقيق . ويرى رويين جورج كولنجوود في كتابه «مبادئ الفن» أن الوهم هو الخيال عندما يعمل تحت رقابة الرغبة ، وذلك حيث لا تعني الرغبة : الرغبة في التخيل أو حتى الرغبة في تحقق موقف متخيل ، بل الرغبة في أن يكون الموقف للتخيل حقيقياً ، ولكننا لا نجد فرقاً كبيراً في الحالتين لأن الهدف النهائي يتمثل في الربط بين الخيال والحقيقة أو بين المثال والواقع حتى لا يقع الإنسان ضحية اللجوء بينهما .

ويرفض كولنجوود القول إن الفن إشباع وهمي للرياحات كما يعتقد بعض علماء النفس .

يخاف أشد الخوف لسرقة الموسيقى . وتوماس كارلايل الذي يجد الأبطال والبطولة كان يخاف أن يخطو داخل عمل من الأعمال ، وكان إدجار آلان بو يرى في الظلام الرعب كله ، أما موباسان فكان يصاب بالرعشة والرغبة من الأبواب الموصدة ... إلخ .

كان الوهم المرضي مضموناً أساسياً لأعمال أدبية كثيرة ، خاصة بعد بداية اكتشافات علم النفس في النصف الثاني من القرن الماضي . أما الوهم الصحي فقد ارتبط بالشكل الفني لهذه الأعمال وغيرها . فالن بطبيعته وهم جميل يعيد صياغة الواقع بأسلوب يجعل التلويح أكثر قدرة على استيعاب الحقيقة ، ولذلك فهو وهم صحي لا يهرب من الواقع أو الحقيقة بل يعمل حثيثاً على مواجهتها ، وبذلك يقترب من طاقة الخيال عند الإنسان بل يتوحد معها في كثير من الأحيان . فالأدب السرائي لا يمد جهور المتذوقين بأوهام تصور حالات يتم فيها إشباع رغباتهم .

الوهم .. والفن

والبيان الشائع بين الوهم المرضي والوهم الصحي أن الأول يسكن في



★ باغرام إلى م ★

ما من شأنه كسر حاجز الإيهام المسرحي التقليدي ، وعدم السماح للمنترج بإخفاط بين ما يسراه على المسرح وبين الحياة . فالسرح التقليدي يسوحى للمنترج أو بوجهه بأن اللصة التي أمامه عبارة عن غرفة سقط حائطها الرابع ، وأنه يرى ما يدور عليها بأسلوب للتقصير . وهذا وهم خادع في نظر بريشت ولا ضرورة له على الإطلاق . فلا بد أن يعي المنترج أن ما يشاهده مجرد مسرحية ، كما يجب أن يعي الممثل أن ما يؤديه مجرد شخصية منفصلة عنه تماماً . فالوهم يجب أن يتلصق سواء بالنسبة للمنترج أو بالنسبة للفتان .

## الوهم كمضمون فكري

لما الوهم كمضمون فكري ونفسي فقد لعب دوراً بارزاً سواء في الأعمال السكوبودية أو الدراجيدية . فمثلاً وجد فيه **موليير** مادة خصبة للإثارة المتناقضات الاجتماعية الصارخة كما نجد في مسرحية « **مريض الوهم** » حيث يرتبط الوهم بالآثانية والبخل . ويتركز العنصر الكوميدي في تحليل شخصية **أرجان** ، ذلك الرجل السلم البنية الذي يتوهم أنه مريض ، ويحيط نفسه بالأطباء ، ويفرط في تناول العقاقير . وتقوم الخادمة **طوانيث** بال محاولة الرئيسية في القضاء على وهمه عندما تتكرر في زرع طيبه **بورجون** وتشير عليه بأن يتر من جسمه ذراعاً ليقتوي ذراعاه الأخرى ، وأن يلقاً إحدى عينيه لتشتد حدة بصره في عينه الأخرى . وتنتهي المسرحية بالتخلص من كل أعراض الوهم المرضي .

لما في السرح الحديث فتجد أن مضمون الوهم قد ارتبط بإساليب التراجيدي في حياة الإنسان . فمثلاً نشود قصص **بيراندللو** ومسرحياته حول الشخصية الإنسانية بين الوهم والواقع . فليست هناك حقيقة راسخة متصلة بهذه الشخصية لأنها مجرد صورة نسبية تختلف باختلاف الأهل والغرباء والأصدقاء والأعداء . ولسذلك نشاء قصص **بيراندللو** ومسرحياته عن كنه الشخصية الإنسانية وهل هي شيء كائن خفياً

بريشت يريد من المنترج أن يتخذ موقفاً تجاه القضية بناء على حكم موضوعي متجرد ، مظهر في ذلك مثل المفاصي الذي يضع عنه دافقاً على الحقيقة الموضوعية مهما كانت التفاعلات ومآسي الأطراف المعنية . ويتحكم أن الوهم جزء حيوي في حياة البشر فقد رأى بريشت أن المسرح يجب ألا يعالج القضايا المعاصرة بأسلوب محاكي الحياة ، وبذلك يتخلص الأدب عن الوهم ويصبح همه الأكبر البحث عن الحقيقة الموضوعية . فلا بد أن يتفصل المنترج عن المواقف والشخصيات بحيث تصبح غريبة عنه تماماً ، وبذلك يتفصل المفاصي عن الخافض لأن الأدب لا يعالج مفاهيم تناريخية بمفاهيم عصرية ، وإنما يثير في المنترج إحساساً بأنه لو كان مجرد بالظروف التي تصورها المسرحية لتعلم عليه أن يتخذ موقفاً إيجابياً . وعندما يبرى أن الأمور قد تغيرت في إطار ظروفها التاريخية فإنه عندئذ يدرك إمكان إحداث التغييرات المطلوبة بالنسبة للواقع والحاضر . ولا بد بريشت على ضرورة وهي المنترج بأن ما يقدمه لأمسه على خشبة المسرح ليس سوى مسرحية ، بدلاً من أن يتوهم بأنها حقيقة ، ولذلك يستخدم بريشت السرد والرواية وكل

ليست حقيقة خاصة بصلات بين الأشياء ، بل هي حقيقة إدراك ماعية الواقعة المفردة . وانخفاض التي يكتشفها الأدب هي تلك الأشياء الفردية القائمة بذاتها . ويتميز كل شيء من هذه الأشياء الفردية عندما يكتشفه الأديب بسطاحه المفرد الشخص الكامل الذي لم يتعرض إلى أي تجريد نظري . والشاعر أحياناً يقول إن عبرته هي نموذج للفصل كلفة ، وأحياناً أخرى يقول : إن لها قلباً أسود كالبحيم . وهو تارة يرى العالم نعيماً ، وتارة أخرى يراه كوماً من الزراب أو ولاء مزمناً . ويسمو هذا الكلام في مفهوم التجريد النظري أو في نظر الفهم المفرد متناقضاً . فالحقيقة — كما يقال لنا — لا يمكن أن تكون نموذجاً للفصلية في وقت ما ، وقلها أسود كالبحيم في وقت آخر . وطبقاً لهذا فإن قائل هذا الكلام يتوهم أشياء غير موجودة ، ولا بد أن تكون نظريته قد انجهدت إلى المظاهر بدلاً من الحقائق ، أو إلى الانفعالات وليس إلى الإقناع .

لكن مقاييس الفن المحسب تختلف عن مقاييس النطق المفرد ، ذلك أن الفن يرى الصدق والحقيقة والواقع في الانفعالات الإنسانية حتى لو كانت عابرة ومتغيرة . فالشاعر الذي ستم الحياة اليوم ، وأصح عن ذلك ، لم يكن تمهده أن يظل على هذه الحال عداً ، على أن هذا لا يعني أنه لم يكن صادقاً عندما أعلن أنه قد ستم الحياة اليوم . وقد يكون سلمه انفعالا أو وهماً ، إلا أنه حقيقة يشعر بها ، ومن ثم فهو أمر واقع . فالخالدود بين الوهم والحقيقة — في الحياة وبالتالي في الأدب — ليست بالدقة والوضوح اللذين يتصورهما المفردون بالمنطق والمعدل .

## الوهم .. والمسرح

وقد حاول **برتولت بريشت** في العصر الحديث القضاء على عصر الإيهام في المسرح حتى لا يتفتح المنترج مع النص المسرحي ويتوهم أنه عنصر حيوي فيه أو طرف في القضية المطروحة لا بد أن يتحاذ إلى جانب دون الآخر . إن



وفعلاً ؟ ، هل الحقائق حقائق في ذاتها ، أم هي موجودة بالنسبة لنا فحسب ؟ ، ونحن ؟ هل نحن حقائق ؟ هنا تتلاشى حقيقة الوجود الإنساني نفسه عندما يدرك الإنسان أنه موجود بالنسبة لنفسه ، ولذليل يعرفونه فقط أما بالنسبة للأنوف والملايين فهو ليس موجوداً . وبالإضافة إلى ذلك فإن الحياة نفسها تحتوي مفاجآت وانغزاً قد لا يصل الإنسان إلى كنهها ونيل لغزاً طول حياته . والإنسان بطبيعته تكوينه قد يقع تحت طائلة من الأوهام وقد تشدد وطأة الوهم عليه حتى ليظنه الحقيقة . يبراندللو في إحدى قصصه ما يدور داخل بطله من وقائع وأوهام يقول :

« كانت تراني على هذه الصورة ، وإذا ن كنت أتحج في أن أنتزع منها هذه الصورة . وإذا كانت تنكر حقيقة الأمور ، وإذا كان لا قيادة من أن يهبها المرء كل حياته ، فإذا يكون ؟ فانا عندها نست أنا هل آخر ، أنا آخر ، يستطيع الكذب والاندفاع ويستطيع أن يأخذ ما يريد في الخفاء وبلا حب . يستطيع أن ينقص من قدره ويعيش في العار . اليس كذلك ؟ ... »  
 فالمحقيقة تتألف من حقيقتين : حقيقتها وحقيقتي ، ولا يمكنني أن أقنع نفسي بأنني ارتكبت ما تظنني ارتكبته ، وأنني فكرت فيما لم أفكر فيه . وأنني آخر ، وأنني شخص غير أمسين كما تتراني ، يختلف عني كل الاختلاف . »

في مثل هذه القصص المبكرة نجد أساس فن بيراندللو الذي عبر عنه في مسرحياته بعد ذلك وخاصة في مسرحية « ست شخصيات تبحث عن مؤلف » التي يجسد فيها الحقيقة التي تؤكد أن الأمور في الحياة ليست كما تبدو للإنسان في ساعة أو لحظة من اللحظات ، بل هي شيء غير ما يبدو للناظرين . فالمحقيقة عند بيراندللو أمر تسي ، فكثيراً ما تخطئ الحقيقة ويختلط الأمر ولا تميز بين الوهم والواقع . بل إن في الحقيقة نفسها مستويات عديدة تتراوح بين الصدق والكذب ،

”  
 البون الشاسع بين الوهم  
 المرضي والوهم الصحي  
 أن الأول يكمن في اللا شعور  
 ويؤثر تأثيراً سلبياً في  
 الإنسان ، أما الثاني فيتركز  
 في الوعي ويهدف إلى  
 التأثير الإيجابي في  
 فكر الإنسان وسلوكه .

“

بل إن الكذب ذاته يتراوح بين الكذاب على الآخرين كرفيلة اجتماعية وبين الكذاب على النفس كمناعة إنسانية . والفرق بين هذا وذاك كالفرق بين الوجه الحقيقي للإنسان واللقاء الذي يصطنعه لإخفاء هذا الوجه .

أما بيرنارد شو فيقف موقفاً أكثر إيجابية من بيراندللو تجاه قضية الوهم في حياة الإنسان . فهو لا يأخذها من الناحية الفلسفية المفردة بل يركز على جانبها الاجتماعي للموس الذي يؤثر في تفكير

★ باسكار ★



الناس وسلوكهم . ويرى أن الأوهام يمكن أن تسيطر على مجتمع بأكمله وليس على فرد واحد فقط . ومن هنا كان هجومه في أعماله السروالية والمسرحية على المثاليات الرومانسية الجوفاء وإهداره للمهلات المحيطة بالتقليد البالية التي لا تخرج في معظمها عن نطاق الأوهام الزائفة . وكان أشنع وهم - في نظر شو - مثلاً في الحب الرومانسي الذي لا يملك سوى السوهم الكذاب والخيال الزيف . فسلح الحقي لا يند أن ينهض على الاستغلال الاقتصادي والنظرة الواقعية ، ولم تعد المرأة مجرد لعبة في يد الرجل أو متعة لسانه وجمده كما كان المجتمع الإنجليز يتوهم في عصر الملكة فيكتوريا .

ولذلك فبرزت بطولات شو بالاكفاء الذاتي ، ولجدي التقليد ، وقوة الشخصية ، ومواجهة الواقع ، وتطابق التعبير عن الذات دون حسابات أو أوهام ، وهذا على النقيض من البطولات الثلاثي تقابلهم في الأميال الرومانسية السرفة في العاطفية . فلي الحياة الزوجية مثلاً تخلفت بطولات شو من الحب الرومانسي الذي يغطي الزواج بأوهام وخيالات لا أساس لها من الواقع . ولذلك يجب منع حدوث زواج بين العاشق لأن الزواج عبارة عن شركة مساهمة تقوم على شريكين متساويين في الكفاءة والقدرة والاستقلال ، وكلها خصائص تتناقض مع أوهام الحب الرومانسي التي تفقد الزواج توازنه وتبسطه . ولا ينطبق هذا على الحب فحسب ، بل نجد معظم شخصيات شو يكونون أشد الاحتقار والافتقار من كل الأوهام التي تقصد جمال الواقع .

وإذا كان شو قد استطاع القضاء على كثير من الأوهام الرومانسية لكنه قضى حياته موقفاً سوهم كبير اسمه « السوبرمان أو الإنسان الأعلى » . لقد كان السوبرمان عنده بمثابة رؤيا حائلة كثيراً ما طغت أمام عينيه ولم يستطع مقاومة جذابيتها برغم أنها لم تخرج عن كونها مجرد قره نظري بحث ، وبرغم أنه لم يخضعها بل استعاضها عن فيثتسه وشوينهاور ولامارك وبرجسون . ولكن فكرة

رجل المستقبل المثالي الذي سيحقق للبشرية حلمها القديم متمثلاً في نموذج خالد لشكال الطلق قد تآثرت خيال شو وجرى وراءها في معظم أعماله المسرحية . ومن ثم فقد تحول شو المفكر الواقعي الصارم إلى فنان خيالي يراوده وهم أن يتحقق بالتعلق السهل الذي يتصوره .

لما أكتب المسرحي الأميركي آرثر ميللر فقد وجد أن الوجود يلعب دوراً مدمراً في حياة الإنسان المعاصر الذي يلجأ إليه عندنا بفشل في تحقيق طموحاته في ظل التقنيات الضاغطة على كيانه . وتمثل المثالية في أن الإنسان يستكين إلى العيش داخل شرقة الوجود ، لكن هذا الوجود لا يستطيع الاستمرار إلى ما لا نهاية بل سرعان ما يلذوب عند أول احتكاك له مع الواقع الصارم ، مثلاً يلذوب الخلد تحت أشعة الشمس . في هذه اللحظة المأسوية يخرج الإنسان من شرعته عزائلاً مهزوراً ضعيفاً لا يقدر على مواجهة الحياة وسرعان ما ينهار . وهذا ما حدث في مسرحية «موت كومينوجي» لميللر الذي يقول في مطلع الفصل الأول إنه لا توجد عودة مفاجئة للماضي ، فحين لا نرتد إلى الماضي أبداً ، كل ما يحدث هو أن الماضي لا يترك عن الذاكرة على الحاضر ، وهو يحضر معه مظاهره وأشخاصه . وفي بعض الأحيان ترى الماضي والحاضر معاً على سبيل تمهيد الصراع بين الوجود والحقيقة . ومن هنا كانت القيمة التراجيدية لشخصية «ويلي لومان» الجبانة العظيمة . إنه يتمتع بنوع من الشرف التراجيدي يغطيه ميا بلاية من الذواء الناس ، وبصرافه في سبيل احترام الناس له يفسق قدر صراعه في سبيل احترامه لنفسه . كان «ويلي» يبحث عن حقيقة نفسه وحقيقة واقعه ، وكانت كل مرات الرجوع بالذاكرة إلى الماضي وكل الأوهام في «موت كومينوجي» إفساداً لثقل وعسي ويلي للؤلؤ بالفشل . ولذلك يقول جون جاستر في كتابه «المسرح في مفترق الطرق» إن «ويلي» يبحث عن الحقيقة ويكافح ضدها داخل حدود الشخصية والأجانية بصورة لا تقل عنفاً ولا نجاعة عن أوديب .

أما في معظم مسرحيات تيسي ويليامز فتكتشف أن إيمان الإنسان لنفسه هو اللجأ الأخير للمهزومين ذوي الأمال الضائعة . حتى في مسرحياته الأولى ذات الفصل الواحد مثل «صورة وجه لسيده» يعيد بطريقة علمية جادة جوانب هذه الظاهرة في شخصية يظنها الدواة الذليلة التي تتخيل أو تتوهم أنها قد اغتصبت على يد معجب عني سابق ، وتعرض على هذا الأساس لدرجة أنها تنكر شخصيات وهمة كي تعيش معها . ومن الواضح أن هذه البطلة قد مهدت ذهن «ويليامز» فيما بعد لإبتكار شخصية «بلانش دي بوا» بطلة «عربة إسبانيا» الرغبة . فقد أحب «ويليامز» أن يمنح هؤلاء النساء مأوى من الأوهام لأن العالم قد سلهم كل شيء على مستوى الواقع .

في مسرحية «سيدة لوسيون» رجل القبرة» تصبح مسز هارديك مور أتحركة سيدتها ومثل سخرتها . فهي عزاء من إدهاءات المرأة الفقيرة ومن اختراعها لثبات سرائلي للسلطان تسبب في تأخير دخلها وتعويده إلى درجة كبيرة . ولا يوجد إلا زميل في السكن ، يشتغل كاتباً ويقرب في فتره من مسز هارديك مور ، لكنه يطوي بين جوانحه من الخير ما يجعله يتفهم مساة المرأة البائسة ، بحيث يقول : «ليست هناك أكاذيب ، سوى الأكاذيب التي تخشوها في الفم يد الحاجة الغليظة القاسية» . ويشترع في مشاركتها أوهامها لأنها لم تعد تلك علناً سراعاً كي تعيش فيه .

ولكن يجب أن نذكر أنفسنا بأن الأصول الكاشفة التي قلدها علم النفس في مجال الشخصيات التي تعيش الوجود وتعاين الإحباط ، هي إنجازات غير كافية كي تلبي الحياة في الشخصيات فوق المسرح . إن علم النفس يمثل حالات ولا يشكر شخصيات . كذلك يجب ألا نسل دائماً بالفكرة القائلة إن الشخصية المريضة الزاهرة أكثر أهمية وإشباعاً من الشخصية الصحيحة ، ذلك أن قيمة الشخصية تتمثل في الدور الدرامي الذي تلعبه في

العمل الأدبي ، وليس بمجرد أنها حالة مرضية مثيرة للتساؤل وحسب الاستطلاع .

ينطبق هذا النابح على مسرح العبث الذي لعبت فيه عناصر الوجود والضياع واليأس والإحباط واللامعنى دوراً حيوياً في تشكيل محتاته الفكرية وملاحمه الفنية . ففي هذا المسرح تحول الحركة النفسية والعالم الوجودي مكان مطابقة الشخصيات للواقع . فلا وجود للحدث الواقعي وتسلل السببي ، بل إن المأسوي يصير هزلياً ، وهزلي مأسوياً . إنه مسرح يعيد الوجودي أخلا بالعبث والقراع ، لا عن طريق التعلق الأرضي بل عن طريق لحارب معزولة ، تتصل بأوهام النفس المرباة أمام مسألتها الفائلة المستعصية على الإدراك . ولذلك يتعين هذا المسرح بالإيجاعات السريرية فيما وراء عالم التعلق ، كالأوهام والأحلام ، ويحاج إلى وسائل في صورة عبث منطقي . كان مخاطب الشخصيات زائرين غائبين ، وأصدقاء وهميين ، أو تتوجه بمدينتها إلى الكراسي الخالية ، أو تثير ذكريات بين الواقع والوهم . وفي ذلك كله قد تزدوج الشخصية الواحدة ، وقد تكرر نفسها ، أو تحل في أفعائها وأقوالها عمل شخصية أخرى ، أو تكون مجرد حدسى لها ، وقد تنضاد مع مجرد الإدراك الواعي تماماً .

لكن الوجود الأكبر يتجلى في مسألة الحياة البشرية عندما تواجه الغلاك طلباً للنجاة ، وتحطم نفسها بنفسها لتدعيم حريتها . وهذا مسلك عابت . فقد جعل الإنسان من نفسه سائلاً وجعياً ، ومنهياً وقاسياً ، وظلالاً ومظلوماً ، فهو يلعب دوره في طبيعة تنكره وينكرها ، وإنكاره التام لها هو مواجهة العدم . وهو يؤكد بهذا العدم حرية موهومة ، واستقلالاً ذاتياً زائفاً . ومع ذلك فإن هذه اللعانة الموهومة ترد الوعي إلى التفكير المعقول في الواقع المحدود حتى يصبح أكثر تناغم مع الحاجة الإنسانية .





# مدينة وتاريخ



★ منظر البحيرة من القلعة ★

★ خريطة الخريسي تبين موقع القلعة وقطع عام ثانية الفية ★

## أفامية الحاصي قلعة المضيق

بقلم: وليد قنبار





★ الجامع كما يبدو من قرب منحدرات القلعة الجنوبية وتظهر بحيرة لاقية في أعلى الصورة ★

من خلال هذه الرحلة الجديدة من رحلات مجلة «الفصل» في آفاق «مدينة وتاريخ».

#### جغرافيتها

تقع أطلال مدينة أقامية الأثرية في الشمال الغربي من سورية على بعد (٥٦) كم عن مدينة حماة، و (٩٧) كم عن مدينة اللاذقية، و (٢٤) كم عن بلدة خان شيخون، و (٧) كم عن بلدة السقيلبية... وتتوضع على المنحدر الشرقي الذي ترتفع نحو مائة متر عن سهل القباب، وتبعد على مساحة (٢٥٠) هكتاراً من الأرض للتسعة مدعومة من الشمال بجبل شحشو، وهو امتداد لجبل الزاوية، وعند حافة الحافة الشرقية يبرز منها توء صخري يشكل أساس الحصن أو القلعة التي كانت أكربول أقامية، وتحولت من بعد إلى قرية صغيرة لتحتضن أسوارها الإسلامية، وتعرف اليوم بقلعة المضيق، وتبعد عن الأطلال حوالي (١) كم.

ولقد بنيت أقامية في العهد السلوقي (نهایة القرن الرابع قبل الميلاد) وفق أفضل

تتوالى انتصارات الإسكندر المقدوني، ويُمكّن له في الأرض، ويُقيض له اجتياح الإمبراطورية الفارسية بعد هزيمة دارا الثالث (داريوس) ملك الفرس في معركة إيسوس عام (٣٣٣ ق. م).

ويرغب القائد الكبير إلى قواده المتصين أن يتزوجوا بأسيات فارسيات، ويضع ذاته في المقدمة حين يتزوج الأميرة روكسانا (ابنة دارا نفسه)، وكأنه في هذا يدعم ميّداً الذي كان يعتقد - كما يرى العديد من المؤرخين - وهو السعي إلى جعل شعوب الغرب والشرق كلها شعباً واحداً، والربط بينها بالمساواة والحب.

ويشرع نيكاتور في بناء مملكته وعمرانها... فكان أن عمد إلى إنشاء (٥٩) مدينة في رعاياها، منها خمس مدن باسم أقامية على اسم زوجته، ثم بنى ابنها بطليموس الأول مدينة ساسمة<sup>(١)</sup>، ويؤكد المؤرخون والباحثون القناع بأن هذه المدن الست جميعاً كانت مثالا في الكمال والبروعة والإنسان؟ على أن أقامية المعاصي كانت أكثرها لمعناً وإشراقاً، إذ ناست أنطاكية والسويدية والسلافية... وهي أكبر مدن المملكة السلوقية وأعظمها، في الازدهار والشهرة والبروعة... وما نحن أولاء معاً في جولة عامة وشاملة في أرجاء أقامية المعاصي وتاريخها وأوابدها الأثرية وأطلالها للنشأة وقلعتها السابقة وسهولها العظيم..

والدفع لثان من الفادة يمشون عن زوجاتهم، ولتكنوا من الاختيار، وكانت الأميرة المختارة إيامي اليختيارية من نصيب القائد الفد سلوقوس نيكاتور... أبو الظفر، ولت حفلات الزواج هذه في أهراس سوزا (سوسة) الثالثة السبت عام (٣٢٤) ق. م.

وبعث الإسكندر في رعان شباه من غير وريث، دون أن يحقق حلمه، ويتشم فواده الكبار مملكته الشاسعة الواسعة، فكان أنتيغونوس في مقدونيا وآسيا الصغرى الشمالية، وسطليموس في مصر وفلسطين، وسلوقوس نيكاتور في سورية وآسيا الصغرى الوسطى والعراق وإيران.





★ بحيرة أقامية كما يبدو من القلعة ★

التشابة إلى السور، ثم هناك مستوطن ذو طبقات متعاقبة يرق إلى العصر البيزنطي (٢٥٠٠ ق.م). أظهرت حفريات الجريت من قبل بعثة سورية برئاسة الباحث عبيد السزاق زقزوق عام (١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م) في أرضية القلعة إذ كشفت عن لفتى فخارية عديدة ودفائن غنية... ومن المرجح أن لعيا (نيجا) التي ورد ذكرها في رقم تل العمارنة والنصوص الحثية والأكدية وغيرها منذ الألف الثاني قبل الميلاد كانت في موقع أقامية نفسها.

ويجد أن كثيراً من الباحثين والدارسين وفي مقدمتهم الجغرافي اليوناني استرابون (٢٥) ق.م، يرى أن أقامية تكونت على يد الملك سلوقوس نيكاتور في موقع قرية صغيرة وذلك في عام (٣٠١ - ٢٩٩) ق.م. ومن ثم اتسعت وتطورت وأخذت من التل المجاور لها حصناً لها، وكان لها الشأن الخطير من بعد.

### أماؤها

إن أقدم اسم وصلنا لوقع أقامية هو... على الأرجح... لعيا (نيجا)، وذلك في الألف الثاني قبل

أن سكان حصن أقامية (قلعة المضيق) مع نهاية عام (١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م) قد اقترب من (٨٠٠٠) نسمة.

### قديمها... ونشأتها

إن مدينة أقامية أو (غامية) مدينة معسوفة في مؤلفات كثير من الجغرافيين والرحالة من لاتين وإغريق، فهي معسوفة في القدم، ويؤكد ذلك المؤرخون العرب حتى وصل الأمر بإساقوت الحموي في سفره «معجم البلدان» إلى نقل هذه الكلمات: «وذكر قوم أن الأصل في غامية ثانية، وذاك أنها ثلثي مدينة بنيست في الأرض بعد الطوفان...!!».

ولقد أظهرت الحفريات أن المنطقة كانت مأهولة منذ عصور ما قبل التاريخ، فقد وجدت مخلفات بشرية ترقى إلى العصر الحجري الوسيط وما بعده تنوضع على الأكربول (قلعة المضيق) والشلح الشمالي للأخدود المواجه (المضيق)، بالإضافة إلى انتشار زراعي أصيل يرق إلى العصر الحجري الحديث دلت عليه المكتشفات والأرميل والتنايل التي أظهرتها الأسفار

الشروط المطلوبة في ذلك العهد لبناء المدن، وقمت بموقع استراتيجي هام لتجيش هام والقوافل معاً، وكانت تتصل ببقية المدن الكبرى بطرق واسعة مرصوفة ما تزال بقاياها موجودة حتى الآن... وفي يومنا هذا يمكن الوصول إلى الأطلال عن طريق مسالك جسة:

- ١ - حماة - السقيلية - قلعة المضيق - الأطلال.
- ٢ - حماة أو حلب - خان شيوخ - كفرنبودة - الأطلال.
- ٣ - اللاذقية - جسر الشغور - قلعة المضيق - الأطلال.
- ٤ - اللاذقية - الصلقة - جبورين - عبد الطاعة - قلعة المضيق - الأطلال.
- ٥ - مصباف - السقيلية - قلعة المضيق - الأطلال.

ومن الجدير بالذكر أن عدد سكان أقامية قديماً قد أرسى على نصف المليون، في حين

الميلاد، ومن ثم حل الموقع اسم قناتكة في مسيليل الألف الأول قبل الميلاد، وجها اجتاحت جنود الإسكندر القديري المنطقة في حالة القرن الرابع قبل الميلاد. أصبحوا بملكان فسكنوه واستوطنوه وأطلقوا عليه اسم «بيلا»، وبعد وفاة الإسكندر تبدل الاسم إلى «كروستوسوس»، وحين استمر نيكاتور ملك المنطقة، أمر بعمارة الموقع وأطلق عليه اسم «أفامي»، وكانت تدعى اختصاراً «قامي». كما دعت باسم «أفامية كلوديا» في مسيليل القرن الأول الميلادي خلال فترة حكم الإمبراطور الروماني كلوديوس، وباسم أنطونيوس بولبيس زمن الإمبراطور كاركالا في مطلع القرن الثالث الميلادي.

أما العرب فقد أطلقوا عليها اسمين اثنين هما: «أفامية وأفامية»، وقد جعل لنا الشعر العربي هذين الاسمين معاً، وهذا أحد شعراء معرة النعمان يذكر الاسم (أفامية) من دون هزء عام (٢٩٠هـ - ٩٠٣م) حين سخر من هروب حاكمها أبي الحجر المؤمل بن الصباح الذي أتى نفسه في مجربها:

جارت منقته أنهار أفامية  
إلى البحيرة حتى غطت في مساهها  
ولود يقوت الحموي في لشرك أيتاً عذبة  
لشاعر عيسى بن سعدان الخليلي (القرن السابع الهجري - الثالث عشر الميلادي) يحترق فيها على ذكر أفامية من دون هزء حيث يقول:

لبت المصاوم من شرقي قناتكة  
أعدت ليلي نسم السكك والغريب

وهذا أبو العلاء المعري يذكرها بإفامير حين امتدح الشريف أبا إبراهيم الذي لقبه أفامية من الروم، فيقول:

ولسواك لم يسلم أفامية الردي  
وقد أهرت من مثلها مصرع الردي

وأما حصنها (قلعتها - أكروبول) فقد حل الاسمين نفسيهما (أفامية - قلعتها) بعد احتراق المدينة وازلتها وخرابها، كما سيأتي من بعد. وبقي على ذلك إلى مطلع القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) حين تبدل إلى اسم قلعة الصفيق الذي استُمد من الأعداء الصفيق الذي يقع شماله، وما يزال حتى يومنا هذا يحمل هذا الاسم.

### أفامية عبر التاريخ

عثر خلال حفريات أعوام (١٣٩٩هـ - ١٩٣٠م) (١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م) على رقيم حثي - وهو موجود الآن في متحف حلب - أعطى صورة سريعة عن

تاريخ المدينة القديمة، وأظهر أنها عرفت نشاطاً واسعاً منذ العصر الحجري الأوسط (الباليوليتيكي)، وكذلك برهنت الحفريات الحديثة على وجود معمل كبير لقطع الحجارة على الطرف الغربي للسور، وفي العصر الحجري الحديث (النيوليتيكي) كان أكربول المدينة والسبع الشالي ماعولين بمخيمات زراعية بدليل ما عثر عليه من الأدوات الزراعية العديدة، وفي العصر البرونزي (السكالوليتيكي)، ومنذ الألف الثالث قبل الميلاد ظهرت أشكال متوالية من البرونز القديم والوسط وقيور غنية، مما أكد أن هذا الموقع على ما عايناه ومعوراً على مدى هذه العصور جميعاً. وقد جاءت الوثائق القبطية للملحة (السيراينيك) المكتشفة عام (١٣٩٠هـ - ١٩٦٠م) لتؤكد نجاح هذا الموقع يمكن تعيها (تيجنا) التي عرفت خلال القرون التالية ولا سيما من القرون السادس عشر إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد، وكان لها دور في حملات الفراعة المصرية على سورية الشمالية ونخاسة نفوس الأول والثاني ولمينوفس الثاني حتى ظهور مسرحة الهلندات الحثيين وهجائهم للثالية على المنطقة.

وتحت اسم قناتكة أسهم الموقع في مصر الإمبراطورية الفارسية، وفتح سكانها إلى الحصن (الأكربول) خاضعين للانتداب الهليني في وقت مبكر. وبعد معركة يسوس عام (٣٣٣ ق. م)، التي أسفرت عن انتصار الإسكندر المقدوني، زُود الموقع بجماعة من الجنود المقدونيين الذين أطلقوا على الموقع اسم بيلا تذكراً لمينتهم في اليونان.

وتحت الإسكندر، وتأسيس الدولة السلوقية عام (٣١٢ ق. م)، ومن مؤسسيها سلوقوس الأول نيكاتور على خطة الإسكندر في تشييد المدن، فيسبي (٥٩) مدينة في أرجاء إمبراطوريته يدعو بعضها باسمه

★ الأسماء ذات الأهمية الملحوظة ★



مثل سلوقية (السويدية)، أو باسم أبيه أسطوخوس (الطاكية)، أو باسم أحد لاربيوس (السلامة)، أو باسم أحد خصلته كاليس (قشرين)، أو باسم زوجة الارية القاربية أبيلي (أفامية) ... وكان همه أن يضي على المدن الأسوية الصفة الإفريقية، وهذا شخصاً جميعاً بعناية فائقة، وكانت أفامية من أبرز هذه المدن، إذ جسد عمارتها في أعوام (٣٠١ - ٢٩٩ ق. م)، وأحاطها سور عظيم، وجعل منها ثكنة عسكرية هامة للدولة كلها، يتجمع فيها المرتزقة الذين يجرون خلعهم في الحروب، ويقعد إليهم الجنود المحذون لاستلام أسلحتهم وإقلام بتمنيتهم، وكانت إلى هذا الموقع العسكري القيادي المجهز بالعدة والعدد ومعامل الصناعات الحربية ومستودعات الذخيرة، والآلات الحرب وصناعات الحياول الملكية الواسعة... جمع فيها - حسب رواية استرابون - (٣٠٠) جنود، و (٣٠٠) من كرام الحياول، و (٥٠٠) من فيلة لغند الفائلة التي تشكل قوة هجومية تحميتها لا تباريها فيها أيال الأعداء الإفرقية الصغيرة الحجم، وغير القدرة على فنون القتال، و (٢٠٠٠) من الجياد المستعملة في حروب تلك العهد... فكانت من تلك جمعة الحصن الفتح والمركز العسكري الهام وقاعدة الرئيسة للعمليات السلوقية الهامة في الهجوم والدفاع والاستحباب.

وكان أفامية وجه آخر، فهي مكان من الأرض تصلح الإقامة فيه ونظيف، وكلت مع ضواحيها تمنح بالشآت العامة من معابد وملاهي وقصور كثيرة، وقد خصصت بحيرة صغيرة عند منتصف الطريق بين الحصينات والتمير وفي وسط الحاضرة لمن يقصد الزراعة في ضواحي المدينة، وكان إلى جانب البحيرة معبد بكبري في أحد ألقه المياه، ويمنع قاصدهم بمرور الماطر الطبيعية وسحرها هناك.

وظلت أفامية في عهد خلفاء نيكاتور السلوقيين تزدهر بعقائدها وورثتها ووفرة سكانها وبذخهم وترفهم، حتى عدت حسب الثانية بين مدن سورية الشمالية بعد العاصمة الطاكية، وكانت تشاطرها كل بؤس ونعسى ولا سيما أن المسافة بينها من درجة غير الرصيف الباقية أكثره حتى يومنا هذا... ففي عام (٢٨٥ ق. م)، كانت أفامية مقر إقامة ديمتريوس سوليوس أسير نيكاتور العتقت حتى موته في عام (٢٨٣ ق. م)، ونعتت بإفامير والسعادة في زمن الإمبراطور أسطوخوس الثالث للقبب بإلكيبر (٢١٣ - ١٨٦ ق. م)، الذي بسط سلطانه على ولايات الشرق التي كانت تحت عصا البطاطة، ثم استعد لاستخلاص مصر من أيدي البطاطة، ففتح في طريقه سورية الشمالية والجنوبية، لكن الرومانيين ظهروا في تلك الحظية بعد أن استقر فطسهم، فقتلوه واضطروهم بعد معركة صافيسيا (غربي





★ جانب من الأعمدة ذات الأعمدة الشجرية ★

الإمبراطور كلوديوس (٤١ - ٥٤ م)، الذي أعطى المدينة - كما ذكرنا - اسم أقالمة كلوديا .

ولنا أن تشير إلى أن لياطرة الرومان عُنُوا بكتابة عناية فائقة بحكم وجود سهل القصاب (مرج أقالمية) إلى جوارها .. ذلك السهل الذي كان يدر عاصيله الوفيرة عليها ، وترتقي فيه الخيول والأفيال الخاصة ببيوتهم ، فرموا ما كان انتفض من عمرانها السلوقي ، وزينوها بكثير من الدور والقصور والمباني حينا كانوا وثنيين ، ويعد من الكنائس الكبرى حينا صاروا نصارى ، كما زينوها بساتين الفواحة والحدائق والساحل والدراج وقنوات الري حتى صارت من أهم المدن وأزهارها ، وتعم سكانها بحياة زاهرة فارعة بعد أن زاد عددهم وريا حتى تجاوز نصف اللبسون من الناس .. كما بدلتا على ذلك إحصاء كيرينوس في عام (٦٦ م) الذي اكتشف خلال الحفريات .

وكما كان العصر الروماني خاصاً بالبناء والاتساع والأفراح والسرور ، لقد كان هدفاً للكوارث والأفراح والكبت ، إذ تولدت حروب القدرس واجتياحاتهم المدمرة ، كما تولدت المؤامرات والاضطرابات الداخلية وعصيان الجنود ووثنياتهم ، والتناقضات والشحنات الدينية بين انصار الوثنية والنصرانية ، ثم بين أرباب الذهب النصرانية نفسها ، بالإضافة إلى المجاعات والأوبئة والحرائق ... وكان تصيب أقالمية من ذلك جمعه وأخره .

ولعل الصراع مع القدرس كان في القسمة ،

احتلال أقالمة ، ثم غصب بدوره لحصار طويل فرضه عليه أنطونيوس ليفيوس ، إلى أن كان عام (٦٤ ق م . حين استطاع القائد الروماني يومبي الأكبر (بومبيوس) أن ينهي حكم السلوقيين باستيلائه على سورية وتسميتها إقليماً رومانياً .. ولقد دخل مدينة أقالمة ، وأمر يهدم قلعتها .. ولكنه قام من بعد بجعل أنطاكية قاعدة ولاية سورية الأولى ، وأقالمة قاعدة ولاية سورية الثانية وأسماعها (سورية السفلية) ، ومنح قاعدة ولاية سورية الثالثة أو القرانية .. وكانت حدود ولاية أقالمية تنحدر إلى جوار حصن ، ويلحق بها أليغاليا (حماة) ومرجين ، وألوتوزا (الرمث) ، وإقالمة (بحرين) .. وغيرها .

من هذا النطلق احتفظت أقالمة في العهد الروماني بجمعيتها الإدارية والإستراتيجية ، وكانت موطناً لوجعات مختلفة من الشعوب شأنها في ذلك شأن جاراتها أنطاكية ، ولكنها - كما يبدو - كانت أكثر حفاظة على شخصيتها .

ولتنا سطور التاريخ أن أقالمية كانت ملاذاً لسيبيلوس ساكسا ضد لانيوس بين عامي (٤١ - ٤٠ ق م) ، ومن ثم منحها الإمبراطور الروماني أنطوني (أنطونيوس) الاستقلال الذاتي مكانة لها على مقاومتها القريس (البارثيين) ، وتوسع تنظيم الدفاع عن حدودها مباشرة تحت تصرف الإمبراطور الروماني ، وظلت محتفظة بسك تقودها حتى عام (١٥٠ م) حين أوقف هذا الحق باستثناء فترات قليلة في زمن

الأنطونينوس) إلى أن يتخلل فم عن سفته الحرية وإقالمة وممتلكاته ضحالي طوروس وقسربها .. . وذلك في معاهدة أقالمية عام (١٨٨ ق م .

وأن بعد أنطونيوس الكبير عدد من اللسوك أبرزهم أنطيوخوس الرابع أبيفانتوس (١٧٥ - ١٦٣ ق م) ، الذي حاول القضاء على اليهودية وصنع مناطقها بالسيف المجلبة مما أدى إلى ثورة اليهود بزعامة الكنايين (إحدى الأسر اليهودية البارزة) .. وهناك أنطيوخوس السادس الذي اعتل العرش عام (١٤٥ ق م) ، ولم تتوجه في أقالمة ، وإلى أقالمة نفسها نجسا قاتله تسريون ديسودوت واستمر لأجسا قيسا حتى حاصره الملك أنطيوخوس السابع وقتله في ميدانها العام سنة (١٣٧ ق م) .

وفي أواخر العهد السلوقي تمكن ديكران الأرمني من الاستيلاء على جزء من سورية ، ومنح أقالمية امتيازات نقدية ، كما منحها حق الهيكل ، أي حق الملاذ .

### أقالمة في العهد الروماني

وتتبع الفتن والكوارث في أنحاء البلاد ، فالتلع القريس جزء للملكة الواقع شرقي القران ، وعتت الفوضى الجزء الذي بق في يد السلوقيين ، وكثر الخلاف بين الملوك والقواد ، وتوالى الحريق في أنطاكية وأقالمة وغيرها كلها .. ولكن سيبيلوس بأسوس من

والفرس - على حد قول الباحث أحمد وصفي زكريا - أعاد أعداء اليونان تم خلفاتهم الرومان ، وقد ظل الفريقان يتصارعان ويتعاركان خلال عهود الأكاسرة والقباصرة كلها ، وعلى مدى اثني عشر قرناً ( من القرن السادس قبل الميلاد إلى القرن السابع بعد الميلاد ) ، ولقدنا صفحات التاريخ بعشرات من أحداث المعارك الكبيرة التي وقعت بين الطرفين منذ عهد قورش الثاني الكبير الفارسي ( ٥٨٨ - ٥٢٨ ) ق . م ، وكم من مرة اجتاحت الجيوش كل ما في طريقها حتى وصلت إلى عاصمة عدوها ، كما حدث في عام ( ٤٨٠ ) ق . م ، حيث تمكنت الجيوش الفارسية بمؤنة القتيبيين والفرطاجيين من احتلال أثينا وما حولها ، وفي عام ( ٣٣٣ ) ق . م ، حين استطاع الإسكندر المقدوني إنهاء حكم الفرس لمدة سبعين عاماً بعد انتصاره الساحق في معركة **إسوس وكوكميلة** ، واحتلال بلادهم بكاملها . وفي العصر الروماني حينما أن ذكر عام ٢٤٢ م ، الذي تمكن فيه الإمبراطور الروماني جوردان من هزيمة الملك سابور الأول الفارسي ، ولكن الأخير لم يستطع على العودة ، وشرع في تجهيز نفسه جيداً حتى تمكن من جعل الإمبراطور فليب يعقد صلحاً معه في عام ٢٤٧ م ، ثم ما لبث أن قام بضم كاسخ في عام ٢٥٦ م ، وانجح في طريقه كل المدن التي صادفته حتى وصل أقامية فاستباحها ونهبها فكنكت إحدى المدن السبع والثلاثين التي استولى عليها الفرس ، والتي وردت في نص مكتوب يدعى ( نقش رستم ) .

#### أقامية في العهد البيزنطي

ليس ثمة فرق بين العهد الروماني والبيزنطي بالنسبة لأقامية ، فهي متداخلة ومتشابهة . . . على أن بداية العهد البيزنطي كانت - ونحن نقول - معطاة ومصدره نهاية وسعادة لأطاكية وأقامية معاً ، إذ تعمشا بالسكنية والطمأنينة مدة أرت على مائة وأربعين عاماً . . . إن دمجها بكثبان عظيمتان في مكان واحد . . . ردهما . . . الأولى : غارات الفرس العنيفة . . . والثانية : الزلازل الأرضية القوية .

فقد عام ( ٥٠٢ ) م ، عادت الحروب الفارسية إلى عقبها ، وبلغت حداً بالغاً في عام ( ٥٤٠ ) م ، حين أغلق كسرى أبو شروان إلى سورية واستولى على القرات ومنبع ، ثم نهض إلى أنطاكية وشدد عليها الحصار ، واعتدى إلى ثغرة في السور ، فدخلها ، وسيطر على أنطاكية ، وأباحها للنهب والحريق ، ثم تعدى إلى سلوقية ، ومنها إلى أقامية ، فدخلها ، وسلب كنسيتها ، ونهب الدور والبيالي ، وضاد بألوف الأسرى إلى عاصمته طيسفون ودخل قصره ( طاق كسرى ) مكللاً بالظفر والثوبة معاً ، ورجع إلى محات فنان أن

بخلد هذا الانتصار الكبير . . . فعمد إلى تحت ليوحة والتمه ناطقة على أحد جدران الطاق مثل مشاهد من معركة أنطاكية . . . وهي - أي اللوحة - التي أوجت للشاعر العربي البحتري لقطات تصويرية نثرها في سبينة الشهيرة ، وتعتبر من أجل لقطاته وأبدعها . وبلغت أنطاكية وأقامية وأغواطها في يد الفرس مدة أربع سنوات ، ثم عادت إلى البيزنطيين ، وكان لخصانة قلعة أقامية - كما يرى المؤرخون - دور كبير في هزيمة الفرس من المنطقة . . . ثم كانت المسئلة بين البيزنطيين والفرس والتي تأكدت بشكل دائم في عام ( ٥٦٢ ) م .

بعد أن الحرب ما لبثت أن عادت إلى الظهور بين أصوام ( ٥٧٢ - ٥٩١ ) م ، إذ وصلت الجيوش الفارسية في عام ( ٥٧٢ ) م ، إلى أقامية بعد تسفيرها مدن منبج والأندرين وقنسرين وغيرها ، وخرج سكان أقامية متسحين بالبيض لقتال القائد الفارسي كما فعلوا في غزوة عام ( ٥٤٠ ) م ، لكنه احتل بوابات المدينة ، وقبض الرجال والنساء بالأسل ، ثم سلب تلك المدينة الغنية ، وأشعل فيها النار ، وأرسل إلى فارس حوالي ( ٢٩٢ ) ألف أسير من أهلها ، بعد أن قتل عشرات الألوف ، وخلفها ثمن من الميراث للتلقة والحرائق الماحقة والفصائل الحائلة .

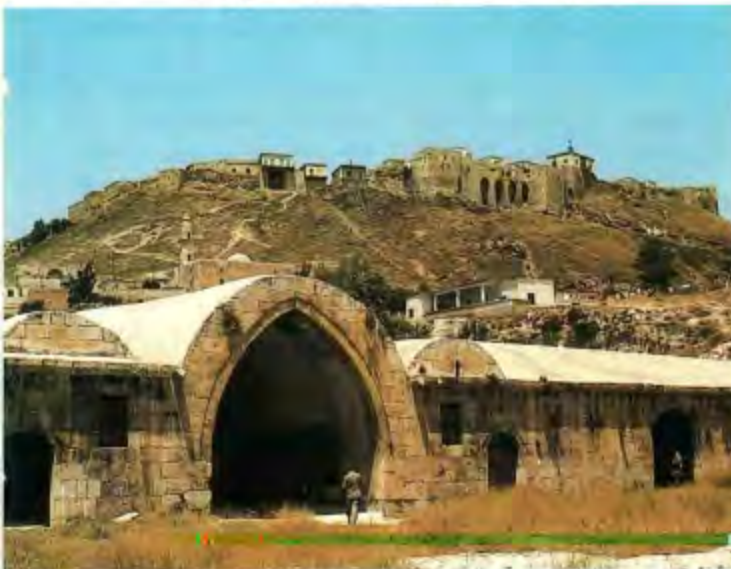
ولم يبق الحراب والدعار عند هذا الحد ، إذ إنه في عام ( ٦١٢ ) م ، وفي غضون حروب الأصوام ( ٦١٠ - ٦٢٨ ) م ، تمكن كسرى أبرويز الثاني خلال حملته على أنطاكية من احتلال أقامية وقرينيا

أولاً على عقب ، وأحرز الانتصار الساحق الكبير . وكانت الزلازل الأرضية قبل ذلك وبعده ضعفاً على إقامة ، فقد تولدت على أقامية خلال أصوام ( ٥٢٦ - ٥٢٨ - ٥٤٣ - ٥٥١ - ٥٧٧ - ٥٨٩ - ٥٩٩ ) . . . وتالت منها قبل الليل ولا سياً زلزال عام ( ٥٨٩ ) م ، الذي كان أعظم الزلازل وأقلمها ، إذ قمر مدن بيروت وعلبك والسلافة ومنبج وأنطاكية وغيرها من مدن سورية ولبنان ، وأهلك مئات الألوف من سكانها ، وكانت أقامية واحدة من أكثر هذه المدن تقيضاً وهدماً وعماراً حيث غدت قاعاً نصفاً وأطلالاً وبقياً بعد أن كانت فاتنة الزمان وحسانه .

ولم يرتفع لمدينة أقامية شأن بعد الزلازل المدمرة واجتياح الفرس التي أتت على منشأها كافة باستثناء بيوت معدودة متناثرة هنا وهناك خاصة في الجهة الشرقية ، مع بعض ملاجئ وديرة بقيت تحوي بقع من الناس كلت مرتبطة بطريق المصادقة بين جوانب السور والأعمدة المطروحة أولاً . . . ولم يبق سليماً منها سوى حصن أقامية ( القلعة - الأكربول ) الذي كان ميناءً في غربها على شل مناسك شاطئ ، فانتجأ إليه ما تبقى من السكان وهم بمحدود الألفين فقط ، في حين كان عددهم في عام ( ٥٧٠ ) م ، يتوف على نصف المليون من الناس حين زارها السائح الإيطالي دوليريس ووصفها في رحلته ، وقال عنها : « إنها مدينة زاهرة » . . .

واستطاعت بعض المدن السورية - ما خلا أقامية - العودة إلى الحياة في ظل السؤس والشقاء

★ مدخل الحان العناني (متحف أقامية) وبواب الأروقة ، ومن الخلف بقايا القلعة ★





## أفامية في خلال الإسلام

وكان انتصار العرب المسلمين للمسيح في معركة اليرموك الشهيرة بعد مقررهم في معركة أجنادين وانهم الروم البيزنطيون أمام جحافل الإيمان كأهلهم الفرس ، وشرعت المدن السورية لتفتح ذراعيها لاستقبالهم بدمع من دمشق وحتى أنطاكية ، فقد سار الصحابي الجليل أبو عبيدة عامر بن الجراح في عام (٨١٧-٦٣٨م) <sup>(١٧)</sup> ، بعد افتتاح شيرز إلى أفامية فتلقاء أهلها بالصلح - كما يقول البيلاذري - فصالحهم على الجزية والخراج .. ولقد وجد المسلمون المدينة خراباً يلباً ، فاستقروا بقلعتها ، ولم يحسروا المدينة ، وهم إذا ذكروا اسمها عزا هذه القلعة والقرية إليها داخلها ..

ويؤكد اليعقوبي في كتاب « البلدان » أن قروماً من قبليقي عذراء وبراء سكنوا أفامية واسترجوا بأهلها ، ويرى بعض المؤرخين أنها خُصمت وما حوفا إلى أعمال جند حصص .

وفي عهد يزيد بن معاوية الأموي جُمعت مع

ومع مطلع العصر العباسي انضمت من العواصم .. ومنذ القرن الرابع الهجري (العشر البيلاذري) سقطت تحتل بين أيدي العباسيين والإخشيديين والحمدانيين والفاطميين .. بالإضافة إلى احتلال الروم البيزنطيين لها مرات ومرات .. ومثلت الشيرزيين لها فترة من الزمن .



★ أحد مدخلات القلعة والخراب - خارجاً - خارجاً - خارجاً

للمسلمين استمر غزائهم أهلها في طوك البلاد وعرضها ، في حين كان تلمس السوريين يتعالى من لنادي التنازعات الدينية ، ومن فساد الحكام البيزنطيين ، وتوالي الكر والفر بينهم وبين الفرس إلى أن خلفت أعلام العرب المسلمين في هذه الأفاسق جميعاً .

★ فخر قرب مدخل قلعة القليل ومن فروعها البوت



## أفامية والصليبيون

ومع عام (٨٨٨-١٠٩٥م) ، بدأت أول جحافل الصليبيين متمثلة في الحملة الصليبية الثانية تتدفق على الشرق العربي ، وبعد مرور عام كانت الحملة الصليبية الأولى ، والتي تمكن أحد فروعها بوهيموند الأول من تأسيس إمارة صليبية في أنطاكية عام (٤٩٢-١٠٩٨م) ، وكان من الطبيعي أن تجتذب قلعة أفامية مزيداً من اهتمامه ، فقام بهاجتها وقتل أهلها إبناً وأفسد زرعها ، ثم رحل عنها إلى حلب ومصر عرش .. ثم عاد خلقه تساتكريد إلى احتلالها ثانية عام (٩٩١-١٠١٦م) ، ومثلتها ، واستقر فيها وجعلها من أولى المعالق الأفامية لإمارة أنطاكية وأبرها ، وطق بناتوش منها مسلمي شيرز وحماة ، وبناتوش هؤلاء .

وفي عام (١١١١-١١٥٥م) ، جهر السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي جيشاً لقتال الفرنجة في الشام ولكن من متناوشهم قرب أفامية ، والعودة إلى شيرز بدنام وأمرى .. وبعد أربع سنين حاول ثانية ، وحاصر أفامية ، ولم يستطع فتحها ، فعاد جيشه إلى معركة التعان بعد أن أبقن بعدم جدوى الخصار . وبقيت أفامية وما حوفا في يد الإفرنج الصليبيين حتى كان عام (١١٤٤-١١٤٩م) ، وفيه سار نور الدين محمود بن زنكي إلى حصن أفامية واستخلصه من الصليبيين ، ولكنه - كما يقول ابن الأثير - وحصنه بالرجال والذخائر ، وكان الإفرنج في الشام جميعاً قد اجتمعوا ليرحلوه عنه ، فلم يصلوا إلا وقد ملكه ، وبذلك عادت أفامية إلى الحكم العربي الإسلامي ، ولم تعد إلى الفرنجة من بعد .

ومن الغريب أن الزلازل عادت إلى المنطقة من جديد ، ففي عام (١١٥١-١١٥٦م) ، انهدم برج من أبرج الحصن بسبب زلزال قوي ، ولكن الكارثة المروعة كانت في العام التالي حين زلزلت الأرض في غربي سورية وخربت أكثر المدن ، وأكملت هدم المدينة القديمة القائمة على الهضبة ... وانسحب من تبقى من السكان الذين كانوا في زوايا المدينة المدمرة بشكل نهائي إلى القلعة ، وسكنوها .. ولم تقم لمدينة أفامية بعد هذه الحادثة أية قائمة ، ودخلت في سجل التسيان والإهمال ، وأما الحصن فقد تهدمت أبراجه وأقام من سوره ، فقام نور الدين بترميمه وكان ذلك في عام (١١٥٣-١١٥٨م) .

## أفامية والأيوبيون

وفي عام (١١٨٨-١١٨٤م) دخلت أفامية في

سورية برئاسة عبد الرزاق زقرق رئيس دائرة آثار محافظة حماة ، وركزت أعمالها في السبع الجنوبي من تل قلعة المصيق ، كما كشفت عن جزء كبير من الخيام الروماني .

#### أبرز الأوابد الأثرية المكتشفة

تم حتى يومنا هذا كشف عدد لا بأس به من معالم القامية وأوابدها الرائعة المدفونة منذ مئات السنين ، ولعل من أهمها وأبرزها :

●● شارع الأعمدة : ويسمى الشارع الأعظم ، وهو الشارع الرئيسي الذي يشق المدينة من أطرافها إلى جنوبها بشكل مستقيم ، وعلى امتداده (١٨٥٠) متراً ، ولما عرضه فهو (٢٢.٥) متراً ، وعلى جانبيه واستدائه روافدان عريض كل منهما (٧.٥) م ، ولذا يكون عرض الشارع مع السواريين (٣٧.٥) م ، والروافدان محصنان لحرور الأهلين المشاة واستغلالهم ، وهما مبلمان بالفسيفساء للزينة البديعة التي تمتد أمام مدخل الخواص والأبنية العظيمة ، ويستند كل رواق على صف من الأعمدة الجسيمة التي يبلغ ارتفاعها مع القاعدة (١٠.٥) م ، وقطر كل منها (١٢٠) سم ، وعددها على الجانبين (١٢٠٠) عمود ، ويعد واحدنا عن الآخر (٣) م .

ومن الثالث - حتى الآن - أن جمال النقوش على هذه الأعمدة لا يدانيه جمال أي مسكان آخر ، فالتيجان الكورنية والقواعد متشابهة في الشكل ، وأما الزخارف المختلفة ، على أن أروعها وأبرزها الفسوافة الخزفية التي تزين قسماً من الأعمدة من رأسها إلى قدمها والتي يختلف اتجاه دورانها في كل عمود عن العمود المجاور .

★ قلعة الرابية في السرح وبعض أطلالها ★

زقرق في تفصي الرحلة والسياح والأثريين الذين زاروا القامية ، ولاحظوا عنها ... وبحثوا فيقول : إن السدين نيبور ويوركهارد كانا أول من أقر بوجود مدينة أقامية إلى الشرق من قلعة المصيق وذلك في عامي (١٧٦٦ - ١٨١٢ م) .

وكان السيد تومسون في عام (١٨٤٦ م) أول من تعرف إلى أطلالها بشكل علمي ، ولكن العالمان زاخو ، ويتلر عام (١٨٨٠ - ١٩٠٠ م) من وضع أول خطط إحصائي للمدينة مع خططات تفصيلية لبعض البساتين ، في حين وصف العالمان فان برشم ، وفاتيو (١٨٩٥ م) أطلالها السكلي إلى أسوار القلعة وأبراجها .

وكان للمركز القومي للأبحاث العلمية في بروكسل (بلجيكا) الفضل الكبير في هذا المجال ، فأرسل البعثة الأولى برئاسة فرديناند ماياتس خلال أعوام (١٩٣٠ - ١٩٣٨ م) إلى موقع أقامية ، فكتفت عن عدد من الباني القلعة ، وعثرت على مجموعة من النتح ، فضلاً عن العديد من اللوحات الفسفاية الرائعة .. نقل بعضها إلى بروكسل ، وبعضها الآخر إلى متحف دمشق وحلب .

ثم كانت البعثة الثانية برئاسة هنري لاکوست خلال أعوام (١٩٤٧ - ١٩٥٣ م) ، وقد قامت بنتح عدد من المواقع ، وشرعت في كتابة الأبحاث العلمية . ومنذ عام (١٩٦٥ م) ، كانت البعثة الثالثة التي ترأسها جان شاول بالتي مدير فرع أقامية في المتاحف الملكية للفن والتاريخ في بروكسل والسيدة زوجة .. وقد تابعت التقيب وما تزال في المواقع السابقة ، كما قامت بنتح عدد مواقع جديدة . وفي عام (١٩٧٠ م) ، تشكلت بعثة وطنية

ملك السلطان صلاح الدين الأيوبي الذي دخل أنطاكية مسلحاً في العام نفسه ، ولم يبدأ بالالسدين في حصن أقامية إلا بعد أن سقطت قلعة مرسويه التي كانت بيد الصليبيين ، وصار سهل الغاب جميعه في يد صلاح الدين ، وعهد به ويصطفى اللد الشافعة إلى المنصور تقي الدين عمر بعد موته .

وإثر وفاة صلاح الدين كانت أقامية يسد عز الدين إبراهيم بن حمص الدين بن المقدم ، ثم حازت إلى أمية حمص الدين عبد الملك بن محمد الذي حاصر تلك القلعة غازي أقامية في أيامه ولم يتمكن منها في عام (٥٩٧ هـ - ١٢٠١ م) لكنه تسلمها في العام التالي ، وقام ببناء السرح الشمالي ، ونهى تشييده في عام (٦٠٢ هـ - ١٢٠٥ م) .

وفي عام (٦٥٤ هـ - ١٢٥٦ م) زارها الملك الناصر يوسف صاحب حلب ، وقام بتزيين كثير من أبراجها ، وتعمير من سورها ، وعمل على بناء القنطرة الجنوبية ومدخل الحصن بشكل منيع ولوني .

#### أقامية من يسطر

وبعد زوال دولة الأيوبيين في حلب عام (٦٥٨ هـ - ١٢٦٠ م) انتقلت أقامية كثيراً إلى أيدي السلاطين المماليك ، ويغلب على الظن أن جيوش هولاكو التتاري لم تصل إليها ، ولم تزل منها . وفي عام (٦٦٦ هـ - ١٢٦٨ م) جاء الملك الظاهر بيبرس الشينقلاوي إلى قلعة أقامية ، وجع جيوشه فيها ، ثم زحف منها عن طريق الغاب الشرقي إلى مدينة أنطاكية ، وكانت قد تركز في يد الصليبيين ، فحاصرها واستول عليها .

وفي أيام الملك المنصور قلاوون سادس المماليك البحريين (٦٨٩ هـ - ١٢٩٠ م) ، كانت قلعة أقامية في حوزة الأمير الشارح سقر الأشقر .

... ولقد جرى إصلاحها سراً بإحدى أصياله سنة (٦٩٠ هـ - ١٢٩١ م) ، وبذلك الحاجة إلى الدفاع ، لم ين للقلعة مكانة حربية ، بل ظلت قرية مزروعة بتحصن أهلها فيها من هجمات الأعراب والاشقياء أيام فوضى الأحكام في عهود المماليك والعثمانيين وفي سنوات الانتداب الفرنسي .

ولقد عانت قلعة أقامية (قلعة المصيق) - كما عانت الباغ السورية - الشيء الكثير من السطو والتخلف والتقهقر إلى أن كان عام (١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م) حين أشرق فجر الاستقلال ، وعادت البلاد إلى أطلالها ، وسارت أقامية مع شقيقاتها بدأ يد - من جديد - لرسم صفحة المجد والحريّة والاستقلال .

#### الرحلة .. والبعثات الأثرية

لغنى الباحثان ج . ماتي وعبد الرزاق





قال الحمداًني في مختصر كتاب البلدان حين حديثه عن القلعة إنه «كان فيها ملعب بعد من البناء المذكور في العالم».

ولقد بقي هذا المسرح الكبير محفوظاً حتى القرون الوسطى، لكنه بسبب قربه من القلعة تعرض لأكبر من التخریب، ونقلت حجراته إليها بعد زلزال عام (١١٥٢ هـ - ١١٥٧ م)، وإلى الحان الكبير في العهد العثماني.. ولقد ضاعت معالم كثيرة من هذا المسرح العملاق الذي كان يستوعب عشرات الألوف من المتفرجين أيام الأعياد والاحتفالات.. ومن أبرز سماته الساحة الكبرى المسبحة ذات الطبقات المتعددة والمغطاة بصف من الأعمدة، والمدرج العظيم الذي شيدت مضاعده من الأحجار الضخمة المتحونة، واللصة الواسعة، والأركان المزخرفة التي تثل مشاهد وأنتخاضاً تتعلق بعبادة بانوس إله الخير.

● قصر الحاكم: ويتألف من مجموعة من الغرف تقدر بـ١٢٠٠ غرفة تحيط ببيت متسع يركز كل ضلع من أضلاعه على ثمانية أعمدة، وله قاعات داخلية أصغر من البهو، وثلاث قاعات رئيسية مخصصة للتشريفات والاستقبال، وفي أرضيته لوحات فسيفسائية ثينة جداً.. فضلاً عن تخطيط مسجدي هندسي نادر المثال.. وذلك جيمع في القرن الرابع الميلادي، ويبدو أنه اقتطع مطلقاً لبعض الحكام المحليين الذين حكموا ولاية سورية الثانية.

● الكنائس: تم الكشف عن عدة كنائس في أقاليم حلب الآن، وأهمها الكنيسة الشرقية التي تشغل مساحة (١٢٠٠٠) متر مربع، وتقع غربي قصر الحاكم، وبها واجهة عريضة ذات ثلاثة أقواس، وبعد الدخول يوجد جو مبسط، ويعد ساحة كبيرة لها ثلاث بوابات من ثلاث جهات وهي تؤدي إلى العيد.

ولقد أدخلت عليها بعض التعديلات بعد زلزال عامي (٥٢٦ - ٥٢٨ م)، كما نُشرت أصداء سن الزخارف الفنية الغنية على الجدران والأعمدة والأرضية مما جعلها تحمل اسم كاتدرائية بكل معنى الكلمة.. وهي مع كنيسة الرصافة وكنيسة جرش في الأردن تؤلف مجموعة من أهم الأوابد المعمارية الكنسية في الشرق المسيحي وأجملها.

● الحمام الروماني: ويقع شرقي شارع الأعمدة، وقرب البوابة الشمالية، يعود إلى عامي (١١٦ - ١١٧ م)، وتم الكشف عن مدخله الأثري الذي يفتح في الجدار الشرقي، كما اكتشفت قاعتان كبيرتان يمكن التعرف من خلال عظميها ومن نظام التسخين فيها إلى أن هذا الحمام كان يجري تقصداً باردة وأحياناً ساخنة، فهناك قسم للتبريد، وقسم آخر للمغاطس يحتوي على مغاطس جانبية وتجايب



★ زقاق من أزقة قلعة نصيب ★

الأقسام تعود إلى أعوام (١٣٨ - ١٦٩ م)، ولقد غدا هذا الشارع منذ اكتشافه في عام (١٩٣٠ م)، صورة بارزة من معمارية أقاليمية، وهو الذي أعطاهما الشهرة العالمية.

● المسرح: يقع المسرح المدرج الذي يرقى بناؤه إلى الفترة الواقعة بين عامي (١٦١ - ١٦٨ م)، في غربي المدينة، على بداية مرتفع مسخري مواجه للقلعة (الأكربول)، وهو يعتبر من أنضج المسرح الروماني في العالم، إن لم يكن أنضجها على الإطلاق، إذ إن قطره يبلغ (١٣٩) متراً، ومن هنا

وعلى امتداد هذا الشارع كانت هناك ثلاثة ميادين واسعة وكبيرة تاجمة عن الفضاء الشوارع الثانوية مع الشارع الرئيسي، بحيث تتراجع الأعمدة تدريجياً مع الأروقة لتشكل باحة رحبة، وكان أعظمها وأوسعها الميدان العام بمداخله الجبارة واتساعه الذي يبلغ قطره (١٥٠ م)، ويقوم في وسطه نصب تذكاري ضخم ارتفاعه (١٤) م.

ولما تولى إنشاء هذا الشارع بأمره على اختلاف زخارفها، ورواقه فهو يعود في قسمه الشمالي إلى عامي (١١٦ - ١١٧ م)، في حين أن بقية



★ بحيرة عين القطة ★

عريضة في الطرف الجنوبي لتلها ، وإذا صعدنا الزائر بلغ باب القلعة الوحيد ، وقد كان فوقه قنطرة ويرجان متقابلان لحراسته ، وفي حنايا القلعة دور مكتظ بعضها على بعض وأكثرها صغير ورديء البناء ، في حين أن الأتربة في غاية الضيق .

ويرى الباحث **هان** **برشم** أن بناء القلعة عربي صرف ، ولقد بقيت بعد زوال مدينة أحممية تحمل اسمها القديم عام ١٧٠٠ ، ومن هنا قال العالم الأثري **دوسو** في كتابه «**الستوبوغرافيا التاريخية لبلاد السورية**» : «مدينة أحممية القديمة اغتقت بأكبر ، والقرية التي عاشت في العهد العربي بسلم أحممية المنصهرت في القلعة ..» ، وقد مر معنا أن اسمها تحول إلى قلعة اللصيق منذ حوالي ثلاثة قرون ليس غير .

### الجناح

وفي منتصف المنحدر المحاط من القلعة بالهواء الوادي يوجد جامع صغير ، ينسأه بسيط وأنيق ، ويتكف من صحن محيط به أعمدة من الحجر الكلسي مزينة بالزبرج مع ثلاثة أقواس وبواب واحد ، وحرم على طريقه عقدان ، وفي وسطه قبة ، وفي الزاوية الشمالية الغربية مشلنة يضاء لسطيفة ذات مقطع مثلث . ويعود تاريخ بناء هذا الجامع إلى عام (٩٣١هـ - ١٥٢٤م) على يد **الوالي محمد علي قزلار** متمسك أحممية من قبل الدولة العثمانية .

### الحان (متحف أحممية)

يقع الحان الأثري في أسفل الوادي المحاط من

(٢٦٢ - ٢٦٣م) ، ويبدو في وسطها **سقراط** يرفع يده اليمنى بإشارة معلم ، ويحيط به ستة فلاحقة مستنون من غير مدرسته هم : **كليوبيل - سيرايتدروس - بيباس - تاليس - سولون - كيلون** .. وهم مع سقراط الحكماء السبعة لبلاد اليونان القديمة .. وقد فرشت هذه اللوحة بعد ترميمها في أرفسية مدخل الجناح الشمالي من متحف أحممية .

### قلعة اللصيق

وهي قلعة عظيمة شكلها مستدير تقريبا ، وقطرها (٢٥٠) متراً ، تجتو على تل عظيم على شكل مخروط مقطوع ، ويظهر أنها شُيِّدت في مكان حصن قديم مهدوم كان مأهولاً منذ عصور ما قبل التاريخ ومن هنا يرى الباحثون أن قلعة اللصيق شاعد مدعش على ديمومة سكنا منذ العصر الحجري الوسيط حتى الآن .

ومع إنشاء مدينة أحممية شكلت القلعة أكرسوها ، وكان يحيط بها خندق عظيم ، كما أن البلاط الذي كان يصنع منحدرات التل قد زال بجمعها ، وهي الآن سور عظيم على هيئة مضلع غير منتظم ، وأكثر هذا السور سالم ، وقد ركب عليه أبراج كبيرة سريعة الشكل تتوالى في كل الجهات ، وأكثرها الآن خراب وتحول إلى مساكن لفلاحين القرية ، وفي شمال القلعة على برج سالم مربع الشكل ، جبل البناء ، وفي جداره الغربي كتابة تحوي اسم الملك **الأيوبي الظاهر غازي** وتاريخها عام (٦٠٢هـ - ١٢٠٥م) .

وأما سيل الوصول إلى القلعة فهو من عتبة

للتدفئة تمر بها أنجرة الماء ، وهي مصنوعة من الحجر ، ومسددة ضمن الجدران ، وما تزال حتى هذا القسم محفوظة تماماً بتوافرها العالية .

●● **الفسيفساء** : حفل المهندسان الروماني بعامة والبيزنطي بخاصة في مدينة أحممية بالعثور ذات الألوان من **الفسيفساء** ، وهي البلاط المؤلف من الحجارة أو القصوص الصغيرة الملونة المنقوشة ، حتى إنه لم تخل منها بقعة من بقاع المدينة ، وهي تختلف عما في الأمكنة الأخرى من حيث عدم إغراقها في موضوعات أساطير الميثولوجيا اليونانية والرومانية ، وإنما باختصاصها بصورة تثل مختلف موضوعات الحياة كالعلوم الطبيعية والعلماء ، والتوابير ، وقوافل الجبال ، وحيمة عرائس الشعر ، والمشاهد السريفة ، وحوادث الضيد .. ويتجمع كل ذلك وسط عناصر بانية عورة غالباً على نمط البسط التي تحف بها حوائشها ، وأما الموضوعات الهندسية فتبدو وكأنها - على الرغم من قديمها البعيد - بساط أو سجادة فرغ منها صانعوها اليوم أو الأمس .. ومن الطبيعي أننا لن نستطيع تعريف هذه اللوحات المكتشفة جميعها ، ومن أبرزها :

(**لوحة الصيد**) وهي من اللوحات القليلة النادرة ، ولقد استخلصت من قاعة الولائم في قصر الحاكم ، وكانت تزين أرض قاعة واسعة مستطيلة ومغطى بكتلها سطحاً مساحته (١٣٠) م<sup>٢</sup> ، وهي الآن محفوظة في المتاحف الملكية للفن والتاريخ في بروكسل (بلجيكا) .. و**لوحة (الأمازونات)** ، وهي تثل اللوحات المصنوعة والحسنة ، وتثل فارسيتين من الفارسات الأمازونات ، وهما في مشهد صيد تحيط بها ثلاث شجرات ، وللمها حيوانان مقترسان ، ويحيط باللوحة أمر أربعة من الزخارف الهندسية والتزيينية .. وأما الأمازونات (موضوع اللوحة) فهن شعب من النساء المحاربات كُنَّ يكنين في صغرهن الشديد الأيمن الذي يتوقد من أقمه ليسهل عليهن استخدام القوس في كبرهن ، ومن هنا جاءت تسميتهن (أمازون « بلا يدي ») .. وتعرض هذه اللوحة في متحف أحممية (حان قلعة اللصيق) .

**ولوحة (حوريات البحر)** مسابقة (الجمال) ، وهي لوحة جدارية طويلة جميلة عثر عليها بجانب الكنيسة الشرقية ، وتعرض عن تصور شرقي لحكم حوريات البحر أو بنات نبروس ، وذلك على خلاف التصور اليوناني والروماني القديم الذي يهني الجلسة بإصدار الحكم بالإلادة ، في حين أن هذه اللوحة تهني المسابقة والتحكم بتسويق كاسيوية خليفة بيلوس (إله أحممية) على عرش الجبال .. وسيظهرها متحف أحممية .. و**لوحة (سقراط)** أو **الحكماء السبعة** وهي قطعة نادرة من العهد السلتي ، وجدت في القبر الأوسط من الكاتدرائية وتعود إلى عام



والغروبسات، وتسرية ألواتي والأصمك، وعمل الصناعات الزراعية المختلفة.

يقع غربي مدينة أقمية، ويحدّ بينها وبين بلدة جسر الشقور، وهو أهم أسباب وجود أقمية وروايت عمرانها وإزدهارها، وكان يدعى قديماً «مرج أقمية»، وكان في زمن اليونان والرومان مجففاً يزرع ويشتتر... وبعد حراب أقمية لعل شأنه، فاعتلّ بالوحول والرواسب على مرّ السنين، ثم تشكل فيه عدد من البحيرات والمستنقعات بسبب السيول

تربة الأملاك، وما تزال فيها نباتات كاليلوفر والقصير والبردي... وإلى شمالها تقع بحيرة عين الطاقية.

#### سهل الخاب

وهو سهل واسع رحب يبلغ عرضه (١٠) كم، وطوله (٦٠) كم، ومساحته تتعدى الـ (٦٠٠) كم<sup>٢</sup> من الأراضي القروية السهلية الممتازة في عصبها ووفرة مياهها، وصلاحيها لإنبات أكثر المزروعات

★ محصول زعفران من أملاك لستة لحام في سهل الخاب ★



القلعة، وهو من أكبر خدات سورية، وأهم محطات القوافل في المنطقة... وقد بني على شكل مربع طول كل ضلع من أضلاعه (٨٠) م، ويحوي باحة واسعة حوضاً ورواقاً وأبواباً كبيرة ذات سقف معشودة، وفي جدرانها مدائن الدافئ التي تقطع رشاية الجدران الداخلية وطولها البعيد... ويتخلل إليه من الباب الشمالي الكبير فقط.

وقد تم بناؤه مع الجامع في وقت واحد ليسكونا محطة هامة لتسويق الحجاج والتجار القادمين في طريقهم من القسطنطينية إلى مكة المكرمة... ومع مرور الأيام تدهمت أجزاء كثيرة منه إلى أن امتدت إليه يد الدورية العامة للآثار والتاحف وقامت بترميمه كلياً، وأعد ليكون متحفاً علمياً لآثار أقمية، وهو يضم روائع قطع الفسيفساء النادرة والتي اكتشفت في أقمية بغضارة وفي الرستن وحسرة وطيبة الإسام بعلامة صا يصعله أغنى متاحف العالم بالفسيفساء الرائعة.

#### قناة العاشق

كانت أقمية تشرب من مياه بلدة سلمية الواقعة شرقي مدينة حماة عبر قناة العاشق التي تعد من أضخم مشروعات الري في العصور الغابرة، إذ تستغرق المياه إلى عين السزوقة ثم تسري خلال مسافة (١٥٠) كم عبر أراضٍ مختلفة التكوين والارتفاع بتعاريها وتلافيفها، ولقد شجعها الباحث كامل شحادة في أيامنا ورضعنا من مصدرها إلى متنها ووجد آثارها كاملة... وتبين له أن عرض مجراها الداخلي (٦٠) سم، وعمقها بين المتر وثلاثة أمتار، وطولها ثمانية أميال، وأقيم لها على الأودية ثمانية جسراً.

ويعتقد أنها أُنشئت في القرن الثاني الميلادي، ولما اصحها فنانع من حكاية حب أمير سلمية ابنه ملك أقمية التي اشترطت لقبوله وزواجه إيصال الماء التي العذب من بلدته سلمية إلى أقمية قبل غيره من الغوين... وهكذا كان... ١٩.

#### بحيرة أقمية

وفي الوادي تقع بحيرة أقمية، وهي شهيرة ومعروفة، ومنظرها من القلعة رائع، ومنظر القلعة منها أروع، وكانت في الماضي مشرباً أقمية ومفصفاً للقصود، وفي العهد الإسلامية أصبحت حدة سلطان تونك أخضر المسمى بـ «وصمها أبو القشدة»، وياقوت الحموي، والقلقشندي، وشيخ الزبيدة وذكروا نباتاتها وطيورها وأحماكها... وهي في أيامنا محاطة من الناحية الشمالية والغربية بمحاجر حجري فوله ممشي، وفي زوايتها الجنوبية القرية طاحون مائي قديم مهجور، وعلى جوانبها أحواض



اسم **بيوسيدونيوس** يأتي في الفلسفة إذ كان أشهر رجال عصره علماً ، وزعماً كان أخصر رجال المدرسة الرواقية في العلم بشكل خاص .. وقد ولد في أفنية عام (١٣٥) ق. م. وسرع في الفلسفة والعلم والطبيعة والجغرافية والتاريخ والرياضيات والفلك ، وتمكن من نشر الفلسفة الرواقية في العالم وتبلم عليه عدد كبير من قادة العالم كـ **أريوس** و **سوميبيوس** و **شيشرون** .

وتأتي الأسماء هو **نوميثيوس** الذي ولد في أفنية في مطلع القرن الثاني الميلادي ، وغدا من بعد أشهر الأفلاطونيين السوريين ، وعُدَّ زعيم اللعب ، وصار له مقام كبير عند الأفلاطونيين الجدد في القرن الثالث الميلادي ، حتى إن الباحثين ودارسي تاريخ الفلسفة يرون أن أفلوطين زعيم مذهب الأفلاطونية الجديدة قد ادعى لنفسه أفكار نوميثيوس .

وفي عاقبة القرون الثالث الميلادي (٢٥٠ - ٣٣٠ م) ، تمت شهرة أفنية أبما لمعان ببلدية أفلاطونية جديدة ، وكان **جامبليك (الكامل)** في هذه النبوة أكثر أعضائها شهرة وإشراقاً ، فقد عَمَّ في الإسكندرية واقرن بتلاميذه عدد غفير من المتقنين والأدباء والشعراء والخطباء .

واشتهر **سوسيترسوس** من أفنية - صديق لبياتريوس - بالأنعاب الأولى شهرة واسعة ، كما كان الطبيب أريجنيس ذا سمعة ومكانة ساميتين في طب الأمراض العقلية ..

ويذكر باقوت الحسوي شهرة قاضي أفنية العسكري **عبد القدوس بن السريان بن إسماعيل الجبراني** وروايته الواسعة للأحاديث النبوية الشريفة .

وفي أيامنا نجد أسماء متميزة ومعروفة .. وأولها نجدت نصر الله في كتاباته الفكرية والأدبية ،

★ جزء من لوحة مقرات في الحكاء السبعة .. ويبدو الأجزاء الخربة والرمسة ★



★ البيلور يظهر سطح لده في بياض من هجرت الغاب ★

الذرة - الخبث - الحشائر المختلفة .. وفي مجال الثروة الحيوانية : الأبقار - الأغنام - الماعز - الدواجن .

ولعل المناطق السياحية والترفيهية في هذا السهل تتميز بالكثرة والفتنة ، وفي مقلعتها : طاحونة الحلاوة - عنباب - عين الطاقة - نهر البارد - نبع الفوار - نبع الطيب - نبع شطحة - ناعور شطحة - نبع الحطيب - نبع اشتريق .

### أفنية .. والأدب والتفكير والفن

إن دارس تاريخ أفنية يخرج بفائدة مشرفة تطلق بأسماء العديد من المفكرين والأدباء والفنانيين ، ولعل

ومياه عشرات العيون التي تسبب فيضان العاصي وطفائه على ما حوله .

ومن الجدير بالذكر أن هذه المستنقعات كانت مرتعاً عصبياً للزواجر والملازيم وغيرها ، وسوطاً طيباً لتسمك المسمى (السُّور) الذي كان يشكل ثروة اقتصادية طائلة ويؤمن اصطفاة أربعة أشهر ونصفاً بدءاً من شهر تشرين الثاني (توفير) حتى أواسط شهر آذار (مارس) ، وطرائق صيده كانت بواسطة زوارق صيد كبيرة وشباك واسعة تدعى (الجاروف) ، وزوارق وحرايب صغيرة وقصيرة ..

وسبب تسمية السهل بالغاب - كما يرى المهندس الزراعي **محمد كنعان خطاب** - نابع من تجمع نباتات البردي الذي يدعى (الغاب) في أكثر بقاعه ، فكان أن أطلق اسم الجزء على الكل .

ومع عام (١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م) غلبت الحكومة السورية بمسونة الصندوق الخاص للتنشيط والزراعة في الأمم المتحدة بمشروع الاستصلاح المونجي لسهل الغاب ، فتمتعت البلاد ، وجُمِعَت المستنقعات ، وحُكِرَت أفنية ، وشُكِلَت الطرقات ، وأُنشِئت الجسور ، وشُيِدت محطات التوليد الكهربائي ، ومحطات تربية الأبقار ، وأحواض تربية الأسماك ، والسودعات المختلفة ، ومراكز مناطق الإصلاح الزراعي حتى غدا الغاب سهلاً رائعاً منظمياً بشكل ما للكلمة من معنى ، علماً بأن محاولات فردية لتنظيمه وتحفيقه قد بدأت منذ مطلع الخمسينات من هذا القرن .

ومن أبرز محصولاته حالياً : القمح - الشوندر السكري - القطن - البطاطا - عباد الشمس -





**ومصطفى رعدون** - الذي رافقي في أغلب جولاتي الاستطلاعية - في كتاباته التاريخية ولسانه القوية في الرسم والنحت والتصوير، و**نشأت رعدون** في منحوتاته الرائعة التي يبدو أثر بللته الخشبية في بعض موضوعاتها...

والقلعة كانت وما زالت منطلقاً وملهماً لكثير من أدباء سورية سواء أكان في الموضوع أم في الأحداث.. ومن هذا الكثير رائحة الدكتور شكيب الجساري القصصية (وداعاً يا أقمية) .. ثم إن اسم (أقمية) الناعم قد حاول الحسد في تشويهه، فمشرات من الشركات والكتائب والمحال والصالونات والمحلات في ربوع سورية جعلته عنواناً لها.

### بين الماضي والحاضر

ذاك كان عالم الماضي، وشذرات من عالم الحاضر، وإذا رمنا أن تسلط الضوء أكثر على أقمية (قلعة الضيق) في أيماننا لوجدنا أن سكانها شرعوا في

التزح القروي منذ عام (١٣٦٠هـ - ١٩٤١م) واتخذوا من السفوح الممتدة في غربها أماكن لإنشاء بيوت واسعة رحية لهم بجوار أراضيهم الزراعية، وبلغ التزح أشده بدءاً من عام (١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م) حتى إنه لم يبق الآن سوى ربع السكان في القلعة في حين انحصرت السفوح المتدحاة على جانبي الطريق الواسلة بين السفلية وجسر الشغور بثلاثة أرباعهم، وما تزال تفتح ذراعها لاستقبال المزيد منهم حتى كادت قلعة الضيق الحديثة تلتهم بالسفلية جنوباً، في حين نمت التحلها بعين الطاقة شمالاً، وراحت تفسد غرباً نحو قرية التونة، وشرقاً نحو الأطلال... وهذا سبب نشوء مجتمع جديد فيه شيء من الخلطة وعدم الترابط إذ إن بيوت السكان تنتثر على مدى (٧) كم على جانبي الطريق بعد أن كانوا يعيشون في إطار واحد وبيوت متلاصقة وأزقة ضيقة تجعلهم عائلة واحدة.

ولقد لفت نظري وجود بعض القطع الأثرية ملقاة

★ سرج وفخريات من أقمية (صورة مصطفى رعدون) ★



على قارعة زقاق في القلعة، مثل هذا الحجر العاصي بالكتابة البوذية، كما أن السيج الشمالي يتعرض للتشويه وتغيير العمال بعد أن طُلي بالدهان والكلس... وبنا لبيت البوذية العلة للآثار والتحف تستندرك ما تبقى.

وأما سهل الغاب فهو صورة عن العطاء الزاهر، وبغضبة في الثروة السيكية التي تتركز في مسكنين حكوميين في قلعة الضيق وعن الطاقة، وأستأملنا عن السور لوجدنا أنه كاد يتعبد إسر تحفيف المستنقعات والبحيرات... وأما سوك الأكليل الذي وصفه شيخ الربوة بأنه «شبيه بالحيات وخمسة شبيه بالآلية» وروية الناس فيه عقيمة... فقد انقرض في أيماننا ولم يعد له وجود... ولا بقوتنا أن نذكر أن عدد المساكن الأهلية الخاصة قد تجاوز الـ (١٢) مسكناً، وزاد وزن إنتاجها السنوي على طين من إصباح الكرابز والمشط... في حين بلغ إنتاج المسكنين الحكوميين (٢١٤) طناً.

ولعل من أبرز عطايات الحاضر في قلعة الضيق صوامع الخبوس التي تم إنشاؤها عام (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، وهي مجموعتان، كل مجموعة تتكون من ست خلايا معدة لتخزين (٢٠) ألف طن من خبوس سهل الغاب الوفيرة... وإلى جوارها معمل البسار الذي يقوم على تغصم الخبوس وغربلتها وتقليتها، وقد هيا في العام الماضي (٧٠٠٠) طن.

ومن الجدير بالذكر أن لأقمية وجوياً خسارح سورية، إذ قامت المتاحف الملكية للفن والتاريخ في بروكسل بإنشاء جناح خاص بأقمية العاصي في حناها يضم قاعات من الكشكفات بأنواعها، ويتقلعها رواق من شارع الأصفدة بأعمدته الخشبية بطول (٢٥) متراً، وقد تم تشييده في نهاية الثلاثينات من هذا القرن، وتهدم في نهاية الحرب العالمية الثانية، ثم أعيد إنشاؤه ثانية بعد انقضاء هذه الحرب المدمرة. كما أن اللوحات الفسيفسائية المروضة هي من السروعة والندرة بمكان كبير.

إن الحديث عن أقمية العاصي شيق، شيق... ولعل في هذه الدراسة لفحة حالية وقعة غصوه في نشأها ألقها الزائر.

### الهوامش

- (١) أقمية كينوسوس وأقمية زوغيا وأقمية سبيل في تركيا - أقمية العاصي في شمال غربي سورية - أقمية الباطية على نهر دجلة أعالي العراق - أقمية راجبتا في شرق إيران.
- (٢) هناك خلاف في تاريخ سبي المزارك والفتح لسدي النورين العرب والأفرنج، فبعضهم يرى أن معركة اليموك قد قت في عام (١٣هـ - ٦٣٤م)، وقطع بقية المدن السورية في عام (١٥هـ - ٦٣٦م) والغلب ما أشتاد.

# لوحة عنان

● شريط رقم (٢) ●

الكتل ، وترديد الألوان كالتشاور اللون الأبيض واللون الأصفر والأخضر .. كما أن اللوحة بها هارموني لوني مستند في معظم أجزاء اللوحة من الألوان ذات الشق البارد ، كما حقق الفنان الاتزان اللوني من حيث الدرجات والسخونة والبرودة .

● رغم أن الفنان رسم منظرًا خارجيًا للطبيعة ، مشهداً من الواقع ، إلا أن اللوحة خرجت بشكل هندسي البناء ، واقترب إلى التجريد ، فأساس التكوين هو وضع المربع الأبيض داخل مستطيل اللوحة .

أن الفنان يعالج موضوعه في إطار البعدين ، رغم أنه يلتزم بقواعد المنظور من حيث الحجم ، ولا يلتزم به من حيث اللون ، فنجد أن شدة الدرجات اللونية في أعلى اللوحة « السماء - الأشجار - الحقل الأخضر » مماثلة لتلك الدرجات في أسفل اللوحة « الشخصان الجالسان ودرجة اللون الأخضر في الحقل الأبيض » .

● قدم الفنان تحليلاً جديداً للأشجار كمساحات هندسية متنوعة توحي بالحركة ، كما أنه حقق التوازن من حيث ارتفاع

الذخيرة اللونية ، من خلال التوازن لونيًا ، لذا نجده في حالة ديناميكية تتضح من الخط الخارجي للشخص ، بالإضافة إلى الحركة الدائرية التي صورها الفنان بشكل أقرب إلى الهلال الأخضر على الأرضية البيضاء ، وذلك ليوحي للمتلقى بالحركة « حركة الإنسان والحراث » .. بالإضافة إلى تحريك عين المتلقى حركة دائرية في اللوحة ، وهو الأساس البنائي في تكوين تلك اللوحة .

● تحليل الأجسام البشرية « للشخصات » والمساحات الأرضية والأشجار ، فكل جسم من

● يصور الفنان عملية من الحياة في اللوحة ، وهو في حالة ديناميكية ، حيث أن المساحات الهندسية متنوعة ومتغيرة ، تتصلب اللوحة ، حيث أن تلك المساحات وهي المساحة البيضاء ذات الظلال الخضراء ، واللون الأبيض هنا هو رمز الخير .. وتتقاطع تلك المساحة مع ثلاثة أشكال من اللوحة ، ويحدها على الحداث والانتظام

## السيرة الذاتية

● المولدات

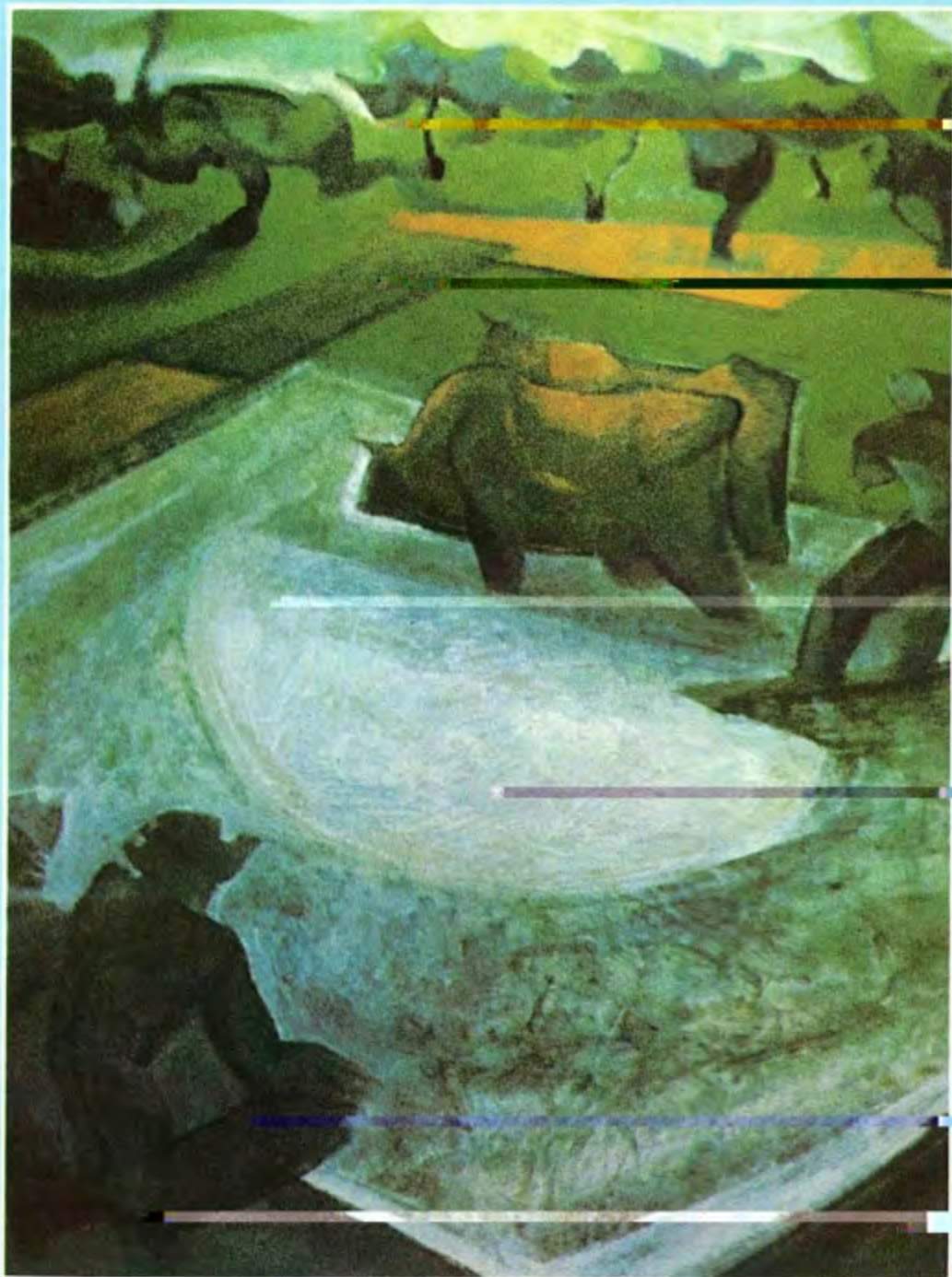
- من مواليد مصر عام ١٩٤٤ م .
- حصل على شهادة بكالوريوس كلية الفنون الجميلة بالإسكندرية عام ١٩٦٧ م .
- نال الدبلوم العالي لأكاديمية الفنون الجميلة بإيطاليا بروما عام ١٩٧٨ م .
- يعمل حالياً وكبيراً لفنصر ثقافة الحرية بالإسكندرية للشؤون الفنية .

- بالمركز الثقافي الألماني بالإسكندرية عام ١٩٨٠ م .
- اشترك في معرض بينالي الإسكندرية الثالث عشر ، كما اشترك في معرض فناني الإسكندرية من مواليد الأربعينات عام ١٩٨٠ م .
- حصل على العديد من الجوائز ، وله تقنيات خاصة .



- أقام معرضين بقاعة آرث ستينا عام ١٩٧٧ م ، وقاعة آرث أريس بإيطاليا عام ١٩٧٨ م .
- اشترك في معرض الفنانين الشبان الدارسين بروما عام ١٩٧٦ م . كما اشترك في معرض الفن المصري المعاصر بإيطاليا ، ومعرض الفن المصري المعاصر بإسبانيا ، ورومانيا عام ١٩٧٨ م .
- أقام معرضاً خاصاً





انفروا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .  
صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ



القوات البرية السعودية - طيران الجيش  
إشرافه أفضل على طرق المستقبل

إِلَى طَرِيقِ الْعِزِّ وَالْكَرَامَةِ ... وَلِتَكُنْ رَمَازَ الْقِدَاءِ .

أخى الشاب السعودي الجسور إذا كنت من حملة الكفاءة التوسيطية أو ما يناديها أومعيد الكفاءة التوسيطية - يبادر بالانضمام لقولبة الجيش ما كانت العربية السعودية - الذي يفتح الباب لفرصة الالتحاق بمعهد الدراسات التطبيقية بالقطيف لدراسة مهنة الطيار طرابت ومحتاج الفرصة ليقدمها إلى أمير مملكة بعد اكتمال اللغة الانجليزية وينجح للحصول على مهنة الطيار طرابت السعودية والمسمى المتعلق بها .

شروط الإلتحاق،

- [illegible]

### المميزات خلاف الدراما،

- [illegible]

### المميزات بعد التخرج ،

- [illegible]



أخيراً الشاب إذا كنت تجد قوت نفسك الكفاءة ، سارع وأتمم بصفتك نائب الرئيس للرياض ، قيادة طيار الجيش بوزة الدفاع والطيران ، ١٩٧٥-١٩٧٠ توصيلة : ٣٠٧٨ - ٤٧٠٨  
 أومحس فتجنيت ١٩٦٩ - ١٩٦٤ ، منطقة طرابلس ، ١٩٦٤-١٩٦١ ، توصيلة ١١٧/١١٧ - منطقة  
 شلووب : ١٩٦١ - ١٩٥٩ ، داخل ١٩٥٩ - ١٩٥٨ ، الفترة الشووب : مكتب التجنيد ١٩٥٩  
 وأخيراً : ١٩٦١ - ١٩٥٩ ، منطقة تجنيد ، ١٩٥٩ - ١٩٥٨ ، داخل ١٩٥٨ - ١٩٥٧ ، الفترة الشووب : مكتب التجنيد  
 الشووب : ١٩٥٩ - ١٩٥٨ ، داخل ١٩٥٨ - ١٩٥٧ ، الفترة الشووب : مكتب التجنيد





الدكتور  
محمد مصطفى  
هدارة

أجراه:  
مصطفى عبدالله

# الأدب والنقد



## منهج الدراسات الأدبية

● ما المنهج  
الأدبي الذي  
تصطنعه في دراستك  
من اتجاهات الشعر  
في القرن الثاني  
وحتى (مقالات في  
النقد الأدبي) ؟

● «منهجي في الدراسة الأدبية يعتمد على تحليل النصوص تحليلاً موضوعياً وفنياً ، واستخلاص النتائج المختلفة من هذا التحليل ، كما يعتمد على تحليل الظواهر الفنية الخاصة من خلال منظور شامل للعصر بكل اتجاهاته ، وذلك حتى تستبين لنا الظواهر الفردية من الظواهر العامة ، كذلك أهتم في



★ د. محمد مصطفى هدار ★





● «أحدث ما كتبت فصل طويل عن الشعر العربي عبر العصور كتبتة لموسوعة الحضارة العربية التي تقوم بنشرها المؤسسة العربية للدراسات والنشر، كذلك أعددت للطبع بالاشتراك مع صديق الدكتور شكري عياد كتابين: أولهما التعرف بالفنون الأدبية، والآخر التعرف بالبلغة، وقد اصطنعنا فيها منهجاً جديداً يربط القديم بالحديث، والعربي بالأوروبي، وأودعناهما خلاصة تجارنا في التدريس، كذلك أعددت للنشر تحقيق كتاب (نهاية الإيجاز في دراسة الإعجاز) للفخر الرازي، وأنا الآن أقوم باستكمال بحث بدأت فيه منذ مدة عن اتجاهات القصة السودانية، كما يشغل وقتي كله الإعداد لجلسات جديدة في تاريخ الأدب العربي على نسق (اتجاهات الشعر في القرن الثاني) وسأبدأ بالشعر الجاهلي بإذن الله».

#### دور الجامعات ثقافياً

● دور الجامعة في الحياة الثقافية هام للغاية، فإذا عن دور جامعة الإسكندرية في الحياة الثقافية السكندرية؟

● «تقوم جامعة الإسكندرية بدورها الطبيعي في مجال الحياة الثقافية العامة في الإسكندرية، فإلى جانب ما تقوم به ندوات ثقافية ومحاضرات عامة في داخل جدران الجامعة، يقبل عليها جمهور الناس ويشارك فيها عشوة الأدباء والشعراء في الإسكندرية والأعلام البارزون في القاهرة أو من جامعات أجنبية،

حان الوقت لكي نقول بشجاعة إن الأدباء الكبار في عالمنا العربي لم يعد لديهم جديديقولونه، ولعل هذا من أهم أسباب أزمة الإبداع الأدبي عندنا اليوم.

العربية من المرحوم الدكتور طه حسين خمس سنوات كاملة واعني فيها سبعة الألق، وحرية الرأي، والقدرة الهائلة على الشذوق، وسراعة الأسلوب، على الرغم من الاختلاف بيننا في وجهات النظر، وقد زاملت في الدراسة. أو في العمل أو في محيط الجامعة وميدان الأدب زملاء كثيرين أعز بهم جميعاً ويمكن القول إن نسبة كبيرة من العاملين في مجال الدراسات الأدبية في الجامعات وخارجها في مصر والعالم العربي كله زملاء تربطني بهم أواصر صداقة، بل وشائج قرى».

● ما أحدث مؤلفاتك الأدبية والأكاديمية التي صدرت والتي ستصدر في القريب؟

منهج الدراسة الأدبية بالشكل والمضمون معاً.

أما في منهجي النقدي فأنا أومن بالنهج النقدي المتكامل الذي يهتم بالنص أكثر من الاهتمام بصاحبه، والذي لا يغفل الجانب النفسي أو الجمالي أو أية ناحية تعين الناقد على حسن تقويم النص وتذوقه وحسن قتله.

وهذا المنهج لا يعرف المجاملة أو الاتواء إن كان يصدد الحكم أو تسجيل النتائج وإن كان يهدف في جلته إلى التفسير والتحليل وتسجيل مظاهر التجاوب الفكري».

#### الأساتذة .. والزملاء

● من هم أساتذتك وزملاؤك؟

● «أساتذتي الذين أعز بهم كثيرين وأولهم الكتاب الذي عشقته منذ فجر الصبا، وعلمي الكثير، وأخص من أساتذتي الذين أثروا في تكويني مدرس اللغة العربية في العباسية الثانوية المرحوم الأستاذ أحمد الشيبيني الذي لقيت منه كل تشجيع، وكان منفتحاً على الأدب الغربي، وأستاذي محمود محمد شاكر الذي ترددت على مجلسه منذ ثلاثين سنة وكان آية في سعة العلم بالأدب وفي القدرة على فهم النصوص وتذوقها واستخلاص النتائج منها، وأستاذي محمد خلف الله أحمد بأنقة تعبيره وبراعة منهجه في الغوص على عناصر الجمل وإدراك المثيرات النفسية، وأستاذي الدكتور طه الماجري بقوة استيعابه ودقة منهجه في التحقيق، والدكتور محمد محمد حسين في ولعه بالنص وخوضه تجربة فنية كاملة في تحليله. وكنت قريباً في أثناء عملي بالجامعة



## حركة الإبداع وحركة النقد المواكبة له في هذه الأيام؟

● «حركة الإبداع في عالمنا العربي  
يعتورها قدر غير قليل من القصور والعجز لأن  
أديابها الكبار لم يعد لديهم شيء جديد  
يقدمونه، أما أدياب الشباب فتفتأفهم التجارب  
الأدبية الجديدة المتعارضة، وغزقهم الاتجاهات  
السياسية المصاحبة لهذه التجارب عادة، وليس  
لديهم القدرة على النفاذ للمضمون وقتل أي  
تجربة مثلاً حقيقياً بحيث يدعون منها تجربة  
خاصة بهم، ومن واقع مجتمعنا وقضايانا  
ويشتت».

وحركة النقد عندنا شبه مشلولة  
لاتصرف النقاد الكبار عن متابعة  
الإنتاج الأدبي الجديد إما لعدم تذوقهم  
هذا الجديد، أو لإحساسهم بفجاجة  
التجربة الفنية فيه، وإما إشاراً  
للعافية بعد أن خضعت المذاهب  
الأدبية للاتجاهات السياسية.

ولا شك أن ضغط الحياة المادية على الأدياب  
والنقاد معاً، وعدم وجود المناخ الفكري اللائم  
من الأسباب التي تبرز هذا القصور والعجز  
الذين أثرت إيجاباً بالنسبة لحركة الإبداع  
والنقد على السواء وكذلك كان غياب اتجاهات  
الأدبية المتخصصة من عوامل هذا العجز. ولم  
تغنِ الإذاعة ولا التلفزيون في دفع حركة  
الإبداع أو حركة النقد لقصور مجالها عن  
ذلك، واقتصار البرامج الثقافية على أصوات  
وجوده معينة لا بعد أصحابها من ذوي الإبداع  
الحقيقي لا في الأدب ولا في النقد، فالأمر في

## عودة جامعة أبولو

● ما رأيكم في  
عودة جامعة أبولو  
وانتم أحد الأعضاء  
المؤسسين فيها؟

● «قامت جامعة أبولو بدور أدبي رائد  
حرك وجدان العالم العربي واتسع لتجارب  
متعددة جمعت بين القديم والجديد، ولكن  
الجديد كان أحل صوتاً وأحلى رنيناً في الأسماع  
والقلوب، وقد اتبعت مظاهر الرومانسية  
الغالبة على اتجاه أبولو بأرق الأنغام التي  
استجابت لها عواطف الناس في كل مكان،  
وحين تعود أبولو من جديد بعد تصرم السنين  
وتطور الأفكار، والقفزة الهائلة في التغيير  
الاجتماعي والثقافي في العالم العربي، يكون  
ذلك حدثاً جديداً مؤثراً، وقد صادف وقته تماماً  
لعدة أسباب، أولها كسر رتابة الحياة الثقافية،  
وثانيها إتاحة الجو الثقافي اللائم للشباب للتعبير  
عن قوسهم وتجاربهم في وجود رسالة وأمية،  
وثالثها تنظيم التجارب الشعرية الجديدة التي  
نلت وراء كل جديد بإعطائها مضموناً حقيقياً  
وعمقاً فكرياً، ورابعها أن معظم الشعراء في  
العالم بعد أن طوفوا بالعديد من المذاهب الأدبية  
عادوا مرة أخرى يخلقون في حماء الرومانسية التي  
تجعل الإنسان وعواطفه محوراً لها، ولهذا كله لم  
أتردد في الدعوة لإعادة أبولو إلى الوجود عندما  
أثار الفكرة إخوة كرام أعزّ برأيهم من أمثال  
الدكتور مختار الوكيل، والدكتور محمد  
عبد المنعم خفاجي».

## الإبداع .. والنقد

● ما رأيكم في

بشتر أسئلة الجامعة في التصايف  
ويشاركون في الندوات أو في إلقاء المحاضرات  
وأثروا في هذا المقام باستضافتنا لندوة طه  
حسين هذا العام، ومشاركتنا مع قصور الثقافة  
في تقديم عرض لثلاثي مشرق، كما أثروا  
بمحاضرات (جامعة الهواء) التي تلعبها  
جامعة الإسكندرية على الطلبة للتشجيع فصاروا  
وسيلة سهلة للتثقيف بالنسبة للمواطنين  
العاديين».

## تاريخ جامعة الإسكندرية

● سمعنا عن  
مشروع تاريخ جامعة  
الإسكندرية الذي  
تقوم الجامعة بإجازه  
الآن، فهل من  
تفصيلات عن هذا  
المشروع؟

● «تفكر جامعة الإسكندرية في إعداد  
كتاب عن تاريخها ومراحل تطورها منذ إنشائها  
عام ١٩٤٢ م، حتى الآن وقد تم تأليف لجنة  
هذا الغرض سوف تشرع في فحص الملفات  
والأوراق الرسمية الخاصة بالجامعة، وسوف  
تقابل كبار الشخصيات ممن كانوا يعملون  
بالجامعة وصحبوها منذ إنشائها، وذلك  
لتسجيل ذكرياتهم ومعرفة الحقائق التي لا  
تنظمها الوثائق، ومن دواعي سروري أن  
أشارك في أعمال هذه اللجنة، وحيداً لو  
قامت كل الجامعات العربية بمثل هذا  
العمل لتأريخ تطور التعليم الجامعي في  
العالم العربي».





عامّة ، ولا يزال الغرب يتعبده ، فلماذا نعمل  
تسارنا أو نقتطع عنه بسدوعى التقديمية  
والنحضر .

والسبيل إلى جعل هذا التراث يمثل مساحة  
عريضة من اهتمامنا أن نقدم فيه جوانب مضيئة  
في المجالات المختلفة لطلابنا منذ بدء رحلة  
حياتهم التعليمية ، لكي تشرية نقوسهم  
ويتغذى به وجدانهم ، أما أن نغفرهم عنه  
بتقديم نماذج أدبية على سبيل لنشال أسوء  
اختيارها لبعدها عن مدارك الطلبة وواقعهم فهو  
تشويه متعمد للتراث ، ومحاولة لبث كراهية في

نفوس الأجيال الجديدة ، وتقتضي خدمتنا  
للتراث أن نظهر روائعه في طبعات  
رخيصة الفن جيدة الإخراج ، معدوقة منها  
أسايد الروايات التي لا نهم القارئ العادي ،  
مع تحليل النصوص وضبطها وشرحها .

## علاقته بالإبداع

### ● مارست

الإبداع وقدمت لنا  
قصة تاريخية بعنوان  
(المنصورة) فلماذا لم  
تستمر في هذا الاتجاه  
ولماذا انصرفت عنه ؟

● « كان ذلك منذ عهد بعيد حين كتبت  
قصة (المنصورة) التاريخية التي نالت جائزة  
المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ،  
والحقيقة أنني أسارس الإبداع في الشعر  
والقصة ، وفي قصائد منشورة قديماً في مجلة  
الثقافة ، أما القصص فقد كتبت هذه  
الرواية التاريخية التي طبعت عدة مرات ،  
واختارها وزارة التربية والتعليم بضع

## العربي كيف السبيل إلى جعله يحتل مساحة عريضة من اهتمامنا في الوقت الحاضر ؟

● « هذا السؤال على جانب كبير من  
الأهمية ، وخاصة في ظروفنا الحاضرة التي  
تخاصرنا فيها الدعوة إلى الانقطاع عن التراث  
من جانب أصحاب الأيديولوجيات الخاصة ،  
والأمة التي تنقطع عن تراثها تفقد معنى  
حاضرها ومستقبلها . والتراث الفكري  
للأمة العربية تراث مجيد له دور  
إيداعي في الفكر الإنساني كله ، ودوره  
لا يقل عن دور التراث اليوناني أو  
الروماني الذي قامت على أساسه  
النهضة الأوروبية بل الغربية بصفة

ذلك خاضعة للمجاملة واللق .

## دور الترجمة

### ● ترجمة الأدب من وإلى لغتنا العربية هل أدت دورها ؟

● « في مطلع النهضة الأدبية الحديثة  
ظهرت ترجمات أدبية لروائع الفكر الغربي كان  
لها أثر كبير في تعبيد الطريق لأدبائنا في اتجاههم  
في الثقافة الغربية للذهل منها ، وكانت هذه  
الترجمات تم بجهود فردية مغلصة في عملها ، ثم  
صارَت الترجمة مسؤولية الهيئات الحكومية ،  
فظهرت ترجمات فيها الغث والسمين ،  
والصحيح والسقيم ، وقبل الشيء نفسه عن  
الترجمة من العربية إلى اللغات الأجنبية التي  
اقتصرت على بعض القصص لكبار الكتاب  
— فيما أعلم — ولم يتحقق لها أسباب الرواج في  
العالم الخارجي لأسباب كثيرة ويكفي أن أقول  
إن الترجمة فن لا يتقنه إلا من اتقن  
اللغتين : هذه التي ينقل منها ، وتلك  
التي ينقل إليها ، مع بصره الجيد  
بمضمون ما ينقله ، وهذه القواعد الضرورية  
سبق للملاحظ أن اكتشفها في خلال حديثه  
عن الترجمة في العصر العباسي ولكننا — وهذا  
أمر مؤسف — كثيراً ما نخرج على هذه القواعد  
فيما نعهد به من كتب للترجمة ، إلى جانب  
تدخل العوامل الشخصية في اختيار الكتب  
نفسها التي ترشحها للترجمة .

## التراث في الوقت الحاضر

### ● نراثنا



## الشعر .. والشعراء

● من هم  
أقرب شعراء كل  
عصر إليك وما رأيك  
في الصيحات الجديدة  
في عالم الشعر؟

● « لكل شاعر عالمه الخاص به ، وكل قارئ للشعر له عالمه أيضاً ، ويستهويني من الشاعر مواقف معينة فكرية أو جمالية أن عاطفية تنجم مع عالمي الذاتي وشخصي .

وهذا يجذبني لا أفضل شاعراً على آخر إلا بقدر ما أجد للشاعر من شعر يعبر به عن تلك المواقف الفكرية أو النفسية التي تسهوني مع صدقه الفني وسرعة تعبيره ، وروعة خياله ، ومصدقاً لهذه الفكرة تتراعى أصعب في بعض المواقف يشاعر كالمثبتي أو أبي العلاء ، وفي مواقف أخرى أضيق بشعرها ، وكذلك الحال مع الشعراء الكبار منذ العصر الجاهلي حتى العصر الحديث . أما الصيحات الجديدة في عالم الشعر فوقي منها بالتأكيد ليس الرافض على إطلاقه ، فأنا أرحب بكل جديد ولكن بشرط أن يحس الشاعر إحساساً قوياً في فكره ووجدانه وألا يكون موقفه منه يتبايناً ولا يفتقه ما ينطق به ، ومن المؤسف أن الصيحات الجديدة في عالم الشعر تبدو وكأنها

خواطر معنونة حيث يعرض الشاعر خواطر عقله الباطن متغلباً برداء السريالية ، فلا تفرق عندئذ بين عبث الأطفال وحكمة الكبار ، وتتغلب القوضوة على العقل والنظام فإذا أبدت عجزك عن الفهم ، قبل لك إنها الرؤيوية والمستقبلية إلى غير ذلك من مصطلحات تنتهي كلها إلى رسم القارئ بالجهل والتخلف والجمود .

« المبدعين الفاشلين » . وتفسير العلاقة بين المبدع والناقد أود أن أطرح سؤالاً وهو : هل يمكن لأي مبدع عبقرى أن يمارس النقد ؟ والجواب عن ذلك بالنفي مما يدل على أن الإبداع الفني شيء يختلف عن النقد . ولو عكسنا السؤال لكان الجواب بالنفي أيضاً ، فالناقد مهما تكن عبقرته لا يستطيع أن يكون مبدعاً في الفن الذي ينقده ، فاجبالان إذن على الرغم من تلازمهما منفصلان .

أما أن يكون النقد إبداعاً فأعني ذلك تماماً ، لأن النقد ليس حكماً على نص بالصواب أو الخطأ ، ولكن النقد الحقيقي معاناة جديدة في داخل النص ، وفي داخل سرابيب عقل المبدع ، واكتشاف جديد لعالم مجهول ، ودراسة تحليلية للعناصر الإبداعية في العمل الأدبي ، أشك كثيراً في موافقة المبدع على نتائجها ، بل ربما لم تحظر له على بال تلك المعاني والمضامين التي يستخرجها الناقد .

سنوات للقرارة الخارجية ، وكتبت عدداً من القصص القصيرة نشرت في مجلات مختلفة ، وأذيع بعضها في إذاعات عربية ، ولا شك أن اهتمام الأستاذ الجامعي بالبحث العلمي وثقله بالانحيازات والإشراف على الرسائل إلى جانب الأعمال الإدارية الأخرى يعترض قوة الإبداع لديه ، ذلك الإبداع الذي لا تكتفي فيه الموهبة أبداً ، بل لا بد له من الاستمرار في ممارسته . وكل ما أرجوه أن يتاح لي شيء من الفراغ لأطلق في مجالات الإبداع التي أعشقها وأعتد أنني أستطيع أن أقدم فيها جديداً .

## الناقد .. والمبدع

● النقد  
والإبداع يتجهان بنا  
نحو سؤال ملح وهو :  
هل هناك عقلية  
ناقدة وأخرى مبدعة  
بالبساطة ؟ وهل يعتبر  
الناقد مبدعاً من  
الدرجة الثانية ؟  
وهل يؤثر النقد على  
اتجاه تفكير الإنسان  
فيوجهه في خط  
مضاد للإبداع ؟

● « لا أشك قط في أن النقد موهبة إلى جانب كونه دراسة وممارسة ، ويغطي كثيرين في اعتبار النقد عملية آلية منفصلة عن الإبداع . إن النقد الأدبي بالمفهوم الحقيقي له إبداع في حد ذاته ، على الرغم من أنه عمل لاحق بالإبداع الأدبي ، كذلك يخطئ الذين يظنون أن الناقد مبدع من الدرجة الثانية ، بل يحلو لبعض الأدباء أن يسموا النقاد



# الأندلسي

## في القرن الثالث الهجري

إن الأدب الأندلسي في هذا القرن هو امتداد طبيعي للادب في القرن الثاني من حيث الموضوعات والموضوعات، إذ يلاحظ بوضوح تأثير أشعار المولدين والمحدثين من الشعراء ليس في موضوعات الأدب الأندلسي في هذا القرن فحسب، بل في أشكاله وتصايره، دون أن يعني ذلك أنه غير مرتبط بوطنه وأرضه أو أنه لا يتمتع ببعض الصفات التي تميزه شكلاً ومضموناً.

بالعرض لشاعرين من هذه الفترة يمكن أن يقدحنا لنا نموذجاً لشعراء هذا العصر.

### عبد الله القرطبي

هو عبد الله بن الشعر بن حمير القرطبي، شاعر عبد الرحمن الثاني ونذبه ومنجحه<sup>(١)</sup> بل إنه كان على رأي الخجاري رئيس النجسين في الأندلس، ويروي عنه ابن حيان قصصاً تؤيد كفايته في النجم ويقول: «إن الأمير عبد الرحمن كان مضغاً لأحكام النجم ولم يكن غنده من النجسين مثل ابن الشعر»<sup>(٢)</sup>. وعلى كل حال فما بهما منه هو مقدراته الشعرية وصقلته الأدبية، والأبيات التالية التي نقلها مؤرخو الأدب تدل دون شك على براع طويل في الشعر ومقدرة فائقة في النظم، قال مرة وقد أرق عبد الرحمن الثاني في بعض الليالي حين كان في غزوة في بلاد جليقية، فحضر الشاعر فوصف الأمير أرقه وأنه تذكر بعض من حن إليه<sup>(٣)</sup> فقال ابن الشعر على لسان الأمير:

### بقلم: د. محمد جليل مصطفى

للتيارات الحضارية المزدخرة التي كانت تتدفق من الشرق وعاصمتها بغداد، واستطاعت أن تهيمنها وتقوم بدورها في تطوير الحضارة العربية الإسلامية، فظهر فيها أوائل الفلاسفة كمحمد بن مسرة، والمؤرخين كعبد الملك بن حبيب وغير قليل من علماء اللغة والأدب والشعراء والكتاب.

وكما هو المنتظر فقد تأثر الأدب الأندلسي في هذه الفترة باتجاهات الشعراء المحدثين والمولدين في المشرق، كما عانى من الصراع بين القديم والجديد.

وقد برزت أسماء كثيرة ولا سيما في زمن عبد الرحمن الأوسط ابن الحكم، لعل أسطعها أسماء عبد الله بن الشعر والشعر والفقرات ومأمون بن سعيد وعباس بن فرناس والعتبي وسعيد بن جودي... وسكتي

ومعلوماتنا عن هذا القرن رغم قلتها أيضاً أكثر بكثير مما لدينا عن سابقه فقد وردت أسماء العديد من أدباء هذه الفترة في كتب التاريخ والتراجم، كما انتشرت هنا وهناك شائج غفلة لإنتاجهم الأدبي، كان بعضهم صلة الوصل بين القرنين مثل أبي المعري عباس بن ناصح الشقي<sup>(٤)</sup> من أهل الجزيرة الخضراء، والشاعرة حسانة القميية<sup>(٥)</sup> بنت أبي الحسين الشاعر من أهل البيرة، اللذين تبعاً في زمن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل، أما الآخرون فقد برزوا على وجه الخصوص في زمن حكم الأمير عبد الرحمن الثاني (الأوسط) (٢٠٦ - ٢٣٨ هـ) (٨٢٢ - ٨٤٢ م) وابنه محمد (٢٣٨ - ٢٧٣ هـ) (٨٥٢ - ٨٨٦ م)، حيث استلذت الشخصية الأندلسية بالتفحيز وقطع التقدم الحضاري شوطاً بعيداً، واستطاعت الدولة الأموية في الأندلس أن تقف في رجة النزاع والمواصف التي هبت عليها من الداخل والخارج بفضل حزم الأمير عبد الرحمن الأوسط وعزمه. كما انفتحت الأندلس في هذه الفترة على مصارعها



عبد الله بن الشعر بن قيس القرطبي وهي في الوقت التي تدل على أنه كان شاعراً مبكراً من شعراء عصره يؤكد ما قلناه سابقاً من أنه كان ساعراً على الأساليب العربية السائدة في الشرق وأنه يكون جزءاً من الأدب العربي وإن كان قد استوحى موضوعاته الشعرية منها بجزء من قشوف .

#### يحيى الغزال

قد يكون الغزال أشهر شعراء القرن الثالث الأندلسيين وأكثرهم شهرة للروح الأندلسية ولتألقه الأدبي العربي الذي سبق الحديث عنه . على أن قلنا ما لدينا من أشعاره يجعل اطلاعنا على إنتاجه الأدبي ونفلسنا له محدودة جداً . وقد رأيت الأستاذين ليبي وبروفيسال ، وكارثيا كوميث بيتان مجموعاً من شعره للطبع ، ولا أدري ما تم من جهودهما ، لذا فلا بد من الاحتياط على ما بين أيدينا من مصادر ليس غير .

نعرف أن اسم الشاعر يحيى بن الحكم وأنه لقب بالغزال لجمال وجهه وأنه ينسب إلى القبيلة العربية المعروفة بكرين وأشل كما يلقب بالجبالي أيضاً نسبة إلى مدينة جيان الواقعة في جنوب غربي الأندلس . قال عنه ابن حبان في المقتبس إنه كان حكيماً الأندلس وشاعراً وعزافاً<sup>(١)</sup> . ويقول إنه خلق أعصاب خمسة من الأمراء أوفىهم عبد الرحمن بن معاوية وأخبرهم الأمير محمد بن عبد الرحمن الشامي (أي عبد الرحمن الأول وهشام والحكم وعبد الرحمن الثاني وعبد ) ، وأنه بلغ الرابعة والتسعين من العمر<sup>(٢)</sup> . إلا أن الغزال نفسه قال في إحدى قصائده مشيراً إلى سنه :

وماني لا أبلى لتسعين حجة  
وسبع أنت من بعديها ستان<sup>(٣)</sup>

أي أن نظم هذه الأبيات ومنه تبع وتسعون سنة فلا بد أن يكون قد مات بعد ذلك ويذكر ابن حبان أنه مات في حدود المائتين والخمسين

فصل الشتاء فلهذا ، فقال ابن الشعر :  
ليت شعري لمن حديد خلقت  
لم نحتاً من صخرة صماء  
كل عام في العهد نحن عذراء  
والغرائب عزوتنا في الشتاء  
إذ ترقى الأرض والجبل عذبا  
واقع مثل شقة يفساد  
وكان الأثوف مجمع منا  
بالناس السزاع وزحام  
تطلب الموت وافلاك بلحا  
ح كأننا شقاق وقت الفناء

ويبدو أن علاقته صامتة بالثقافة شعر حاجب الأمير وقائده فانتع من زيارة عبد الرحمن خوفاً منه حتى إذا هلك نصر بعد حياته للأمر . قال عبد الله بن الشعر :

لئن غاب وجهي عنك إن مودتي  
لشاهدة في كل يوم تثلث  
وما عاقني إلا عدو مشط  
بذلك ويحجبني من يشاء ويرغم  
ولم يستغل إلا بكم وعزكم  
وما ينبغي أن يمنع العز محرم  
فحمد رباً سرتنا بهلاكه  
فما زال بالإحسان والتطول يثعم  
بل إنها صامتة لحد أدنى به إلى السجن فكان  
أن استعمل سلاحه الوحيد لينقذ نفسه من  
السجن ، وهو شعره . ولم يصلنا ما قاله سوى  
هذين البيتين :

قل لمن أمسى بأرض الغر  
ب للخلق ربيعا  
لا يفتيق في نفسك ما قد  
وسع الناس جميعا  
هذه هي أهم الأخبار التي وردتنا عن الشاعر

عبد الله عنك فرار العدى  
وفودي إليهم قداماً مهيباً  
وكم قد تعلفت من سبب  
ولا قبلت بعد دؤوب دؤوسا  
وأدفع النفع حتى لست  
من بعد نظرة وجهي شحوبا  
ألاي بوجهي شوم الحجير  
وقد كاد منه الحمى أن يلدوا  
أنا ابن المشاق من غالب  
أشب حروباً وأطفي كروبا  
بي ادرك الله حسن الهدى  
فأحبيته وأصغلت الفلبيا  
سموت إلى الشرك في جحشك  
فلأت الحزون به والسهوبا  
وقصلاً عن دلالة هذه الأبيات على مقدرة ابن الشعر الشعرية قولنا تدل على صلاته الوثيقة بالأمير وعلاقته القوية به ، ولا شك أنه كانت هذه الصلة أكبر الأثر في حياته إذ إنها وجهته في الطريق الذي وضعته الأرستقراطية الحاكمة للشعر ، فكان يستجيب لرغباتها ويسد حاجاتها وما الأبيات التي مر ذكرها إلا مثال واضح على ما نقوله .

ولقد مدحه ابن حبان كثيراً فقال عنه إنه تسج وحده مجموعاً من إحصاء النبيلة ما فرق في عمره من جميع التعالم والأدب والشعر والنثر ، وكان لطيفاً حلواً يغلب على قلب شاهده<sup>(٤)</sup> . وقال عنه الحجازي إن الله حياه بحسن الخلال التي يلقها يبلغ الكمال<sup>(٥)</sup> .

ونذكر المؤرخون أن علاقته بالأمير عبد الرحمن الثاني قد بدأت قبل توليه الحكم وأنه هو الذي بشره بأن الأمر سيصير إليه ، فلما كان ذلك ضمن جزاءه وأجرى عليه رزقاً للشعر ورزقاً للتسليم<sup>(٦)</sup> . فكان يلازمه في حروبه كما رأينا كما كان يلازمه عند خروجه للصيد ، فقد ذكر الرازي أنه خرج مرة مع الأمير عبد الرحمن لصيد الغرائيق (وهي طيور مائية سوداء وقيل بيضاء ، مفردة غرنوق) وكان الأمير مولعاً بها في



للهمزة<sup>(١)</sup> . فلا بد إذن أن يكون قد ولد في حدود المائة والخمسين للهمزة . وقد كان مقرباً على وجه الخصوص من الأمير عبد الرحمن الثاني الذي تولى الحكم منذ عام ٢٠٦ هـ ، حتى عام ٢٣٨ هـ . ويبدو أنه احتل بعض المناصب الهامة في زمانه فقد ولّاه الأمير قبض الأعشار واختارها في الأهرام ، وكان يوصل إليه بجميع مدحه به . ويذكر المؤرخون أن الطعام نفق في ذلك العام وحسب السعر بالقطيع كبيراً فوضع يده في البيع حتى أتى على ما كان عنده في الأهرام . ثم إنه نزول الغيث ورخص الطعام ، فأعلم السلطان بما صنع الغزال من البيع فأفكره وقال : « إنا نعد الأعشار لنفقات الجند ونفاجة إلينا في الجهد فإذا صنع الخبز خذوه بأداء ما باع من الخنابا ، واشتروا به طعاماً وأصروقه في الأهرام إلى وقت الحاجة إليه » . فلما طلب منه ثمن ما باع ، أبى من ذلك وقال إنا اشتري لكم من الطعام عدد ما بعت من الأهرام ، وبين العديدين يون كثير ، نحو من ثلاثين ألفاً . فأعلم السلطان باعتناقه من الأداة وما ذهب إليه من شراء مثل ما باع فأمر بحبسه ، وحل إليه بالكيل ، فسبق منها إلى قرابة وسجن بها<sup>(٢)</sup> ، وبهنا هذه الحكاية لأنها كانت دون شك مناسبة لإنتاج عدد من القصائد الفياضة بالمعاطفة والشعور ولا سيما في السجن ، ثم تردنا منها مع الأسف سوى قصيدة ياقية ، يبدو أنها كانت طويلة اختسها على عادة الشعراء العرب القدماء بالغزل فقال :

بعض تصابيك على زنت  
لا خير في الصبر للأنب  
أبعد حين نقصبتُها  
واقية تصبو إلى السرير  
كل رجاس الرودف خلصانة  
كلهمزة الضامر لم تتركب

ويقول ابن دحية الكلبي بعد ذكره هذه الأبيات إن في القصيدة تشبیه كثير اختصره لفظه . بعد ذلك لنذكر جزءاً مما قاله في مدح عبد الرحمن واستعطفه :

من مبلغ عني إمام الهدى  
السوارث المهد أباً عن أب  
أني إذا أطشبت مداحه  
قصدت في القول فلم أظن  
لا فك عني الله إن لم تكن  
أذكرتكم من عمر الطبيب  
وأصبح الشرق من شوقه  
إليك قد حس إلى المغرب  
متبه عطف من وحده  
إليك بالسهل وبالرجب  
هفا به السوجد فليس منى  
طار لسواي حطفه الكوكب  
إلى جميل الوجه ذي هبة  
ليست لحامي الغلبة العظ  
لا يمكن الناصر من رفعة  
إلا فصاح الحافظ اللذب  
ويجب ابن دحية هذه الأبيات كل الإعجاب ويشير إلى أن الغزال قد سبق البحري في المعنى الذي ورد في بيته الشهير في مدح لتوكل :

فلو أن مشتاقاً تكلف غير ما  
في وسعه لسمي إليك المنير

وإن كان فضل البحري على الغزال أنه اختصر ما قاله هذا الأخير في ثلاثة أبيات في بيت واحد ، كما يعجب ابن دحية أيضاً بإساليب الأعميرين ، رغم أن ما ورد فيها من المعاني قد ترد كثيراً لدى الشعراء . ثم يتطرق في آخر القصيدة إلى المشكلة التي قادته إلى السجن ويحاول أن يفتح الأمير بجرامته ويحل عطفه :

إن تُرد المال فيلبي لمرؤ  
لم أجمع المال ولم أكتب  
إذا أعدت الحق مني فلا  
نلتس الروح ولا نترعب  
قد أحسن الله إلينا معاً  
إن كان رأس المال لم يذهب

وبذلك إنه عندما قرئت هذه القصيدة لألمير عبد الرحمن أعجب بها كما أعجب بها الحاضرون وشغفوا له لدى الأمير وذكروا له عسره وقلة ماله فأمر بإطلاق سراحه .

ويبدو أن الغزال كان يتمتع بصفتين شخصيتين جعلت الأمير عبد الرحمن يعهد إليه بعمل مهم هو السفارة بينه وبين ملك النورمانيين الذين هاجموا إشبيلية في زمن عبد الرحمن وعائلوا فساداً قبل أن يهاجمهم المسلمون ويردوهم على أعقابهم . وقد افترق ابن دحية بذكر بعض التفاصيل عن هذه السفارة التي ربما لأنها كانت الثانية التي تقم فيها الغزال جزءاً مهماً مما وردنا من شعره ، رغم أن بعض المؤرخين شككوا وقالوا إن السفارة كانت في القسطنطينية يقول ابن دحية :

« لما وفد على السلطان عبد الرحمن رسل ملك الهوس يطالبون الصلح ، بعد خروجهم من إشبيلية وإيقاعهم بجيائها ، ثم هزيمتهم بها وقتل قائده الأسطول فيها ، رأى أن يرابعهم بقبول ذلك . فأمر الغزال أن يضي في رسالته مع رسل ملكهم لما كان الغزال يتمتع به من حدة الحفاط ، وسخية الرأي وحسن الجواب ، والنصد والإقدام ، والدخول والخروج من كل باب وصحيته يجيى بين حبيب . ففيض إلى مدينة شلب ، وقد أشق لها مركب حسن كامل الآلة ورجع ملك الهوس على رسالته وكوّن على هذبه ، ووفى رسول ملكهم في مركبهم الذي جاءوا فيه مع مركب الغزال ، فلما حاذوا الطرف الأعظم الداخل في البحر الذي هو حد الأندلس في آخر الغرب هاج عليهم البحر وعصف بهم ريح شديدة وحصلوا في الخد الذي وصفه الغزال في قوله :

قال لي يجيى وصرنا  
بين موج كالجبال  
ونزلتنا  
من دبور ومحال  
شقت القلعين واتت  
عزى تلك الجبال

فاستحسنه وأخذه في يده فصرعه ثم وضعه في حجره . وأمر بالهذبة ففلحت حينها ووقف على جمع ما اشتملت عليه من الثياب والأواني فأعجب بها . وأمر بهم فأنصرفوا إلى منازلهم ووسع الجارية عليهم . وللفزال معهم مجالس مذكورة ومقام مشهورة في بعضها جادل عليهاهم فبكتهم ، وفي بعضها ناضل شجعانهم فأنهزم .

ولا يريد أن ننشأ هذه الرواية تاريخياً فقد يكون فيها ما يستحق المناقشة لما بيننا منها في الواقع هو مبلغ تعبيرها ، عن شخصية الشاعر ومدى تأثيرها في شعره ، وننقل ابن دحية بعد ذلك لرواية حادثة يذكر أنها حدثت للفزال مع الملكة ، فنقلها هنا كما وردت في كتاب ابن دحية لأنها كانت مناسبة لنظم بعض المقطوعات الشعرية التي وصلتنا تاركين التعليق على التفاصيل التاريخية التي يذكرها المؤلف . قال ابن دحية : ولما سمعت امرأة ملك الفرس يذكر الفزال ، وجهت فيه لثراء ، فلما دخل عليها سلم ثم شخص فيها طويلاً ، ينظرها نظر الشعوب ، فقالت لسترجهان سله عن إيمان نظره ماذا هو ؟ فلفط استحسان أم لقد ذلك ؟ . فقال : ما هو إلا أني لم أؤمنه أن في العالم منظر مثل هذا ، وقد رأيت عند ملكنا نساء اتخنن له من جميع الأمم ، فلم أرَ فيهن حسناً يشبه هذا . فقالت لسترجهان سله أجدد هو أم هازل ؟ . فقال لا بل جدد . فقالت له فليس عليّ بلدهم إذن جمال . فقال الفزال : فأعرضوا عليّ نساءكم حتى أقبها بها . فوجهت الملكة في نساء معلومات الجمال ، فحضرن ، فبعد فيهن وصوب ثم قال فيهن جمال وليس كجمال الملكة لأن الحسن الذي شاء ، والصفات النسائية ، تبيّن بجزء كل أحد ، وإنما يعنى به الشعراء . وإن أحببت الملكة أن أصف حسنها وحسبها وعقلها في شعر يبرو في جميع بلادنا ، فعلت ذلك . فسرّت بذلك سروراً عظيماً ، وزهيت ، وأمرت له بصلة ، فامتنع من أخذها الفزال وقال لا أفعل . فقالت لسترجهان : سله لم لا يقبل صلي . أأنسه حضرة أم لأنسه حضري ؟ . فسأله ، فقال الفزال ، إن صلتها

وبين البحر ثلاثة بحار (كذا) وهي ثلاثة ميل ، وفيها من الفرس ما لا يحصى عددهم . وتقرّب من تلك الجزيرة جزائر صغيرة ، منها صغير وكبار أهلها كلهم فريسي ، وما يليهم من البحر أيضاً هم سيرة أيام ، وهم مجوس . وهم اليوم على دين النصرانية ، وقد تركوا عبادة أئساد وديتهم الذي كانوا عليه ورجعوا نصارى ، إلا أهل جزائر مقطعة هم في البحر هم على دينهم الأول من عبادة النار وسكاج الأم والأخت وغير ذلك من أعتاب الشنار . هؤلاء يقبلونهم ويسويهم . فلمر هم الملك فزال حسن من منازلهم ، وأخرج إليهم من يلقاهم والفضل الفرس لرويتهم . قرأوا العجب العجيب من أشكافهم وأزيائهم . ثم إليهم أنزلوا في كرامة وأقاموا يومهم ذلك واستدعاهم بعد يومين إلى رؤيته ، فاشتري الفزال عليه ، ألا يجده له ، ولا يفرجها عن شيء من سنتها ، فأجابها إلى ذلك ، فلما مضى إليه قعد بها في أحسن هيئة وأمر بالخلع الذي يفضي إليه فغضب حتى لا يدخل عليه أحد إلا راكماء ، فلما جاز الباب استوى واقفاً ، والملك قد أهد له وأقبل في السلاح والزينة الكاملة لما هاله ذلك ولا دعره ، بل قام مائلاً بين يديه فقال : السلام عليك أيها الملك وعل من غنمه مشهدك والنجبة الكريمة لك ولا زلت تستمتع بالعر والبقاء والكرامة الفظيعة إليك إلى شرف الدنيا والآخرة . اتصلت بالدوام في جوار أخي الفيوم ، الذي كل شيء هنالك إلا وجهه ، له الحكم وإليه المرجع . ففسر له الترجمان ما قاله فأعظم الكلام وقال : هذا حكم من حكاهم القوم وداية من داهتهم . وعجب من جلوسه على الأرض وتقديمه رجليه في الدخول وقال أردنا أن نذله ، فقابل وجوهنا بتعليه ، ولولا أنه رسول لأنكرنا ذلك عليه ، ثم دفع إليه كتاب السلطان عبد الرحمن ، وقرئ عليه الكتاب وفسر له

ولعلني ملك الموت

إليسا عن حسن

فرويت الموت رأي العيون

حالا بعد حسن

لا يمكن للقوم قنسا

بأوفي رأس حسن

ويقول ابن دحية : إن هذه القصيدة يحول عليه روت الأطلع وهو الغريب غير المستطاع ، والواقع أن الفزال حاول أن يرسم صورة حية متحركة للحظة الخرجة التي مرت عليه .

ويشير ابن دحية إلى أن للفزال في القصيدة شيئاً فاقا في الغزل فيها معنى القردة وأبدع ما شأه في إبداعه وهو قوله :

وسيلمي ذات زهد

في زهد من وصل

كنا قلت صلي

عاطشي

يأخيل

ويقول إن هذا الخراع عجب ومعنى غريب ،

وزاد فيه بعد ذلك فقال :

والسكرى قد متعه

مقلبي أخرى الليالي

وهي أدري فلما

العنسي

أشراني

بهد شيئاً من نوال ؟

ويواصل ابن دحية الحديث عن سفارة الفزال

فيقول :

« ثم إن الفزال سلم من هونك تلك البحار وركوب الأخطار ووصل أول بلاد الفرس إلى جزيرة من جزائرها . فأتوا بها أياماً وأصلحوا مراكبهم وأجروا أنفسهم وتقدم مركب الفرس إلى ملكهم فأعلمه بلحاق الرسل معهم ، فسار بذلك ، ووجه فيهم ، فمشوا إليه في مستقر ملكه ، وهي جزيرة عقيلة في البحر المحيط (بيتر أنه يلفسد بنطانيا أو الدانمارك) فيها مياه مطردة وجنات ، وبها



لجزيلة ، وإن الأخذ منا لشرف لأنها ملكة بنت ملك ، ولكن كفافي من الصلة سطري إليها ، وإقبالها عليّ ، فحسني بذلك صلة ، وإنما أريد أن تصلي بالوصول إليها إسداء . فلما فرغنا من الترجمان كلامه ، زادت منه سروراً وعجباً ، وقالت : تحمل صلته إليه ومضى أحبب أن ياتي زائرأ فلا يمحجب ، وله عندي من الكرامة والرحب والسعة ، فشكرها الغزال ودعا لها والصرف .

قال **تمام بن علقمة** ، سمعت الغزال يحدث هذا الحديث ، فقلت له : وكان فما من الجبال بعض هذه القائلة التي صوّرتها في نفسها . . . ؟ فقال : وأبك لقد كانت فيها حلاوة ولكني احتجبت بهذا القول عنيها ، وثلت منها فوق ما أردت .

قال **تمام بن علقمة** : وأخبرني أحد أصحابه قال : أولعت زوجة ملك الجوس بالغزال فكانت لا تصبر عنه يوماً حتى يتبرج فيه ، ويقض عندها ويحدثها بسير الإسلام وأخبارهم وبلادهم ومن يجاورهم من الأمم ، فلما انصرف يوماً قط من عندها ولا تبعت هدية تطلقه بها من ثياب أو طعام أو طيب ، حتى شاخ غيرها معه وأكرهه أصحابه ، وحل منه الغزال ، فحذر وأغيب زيارته فباحتته عن ذلك فقال لها ما حذر منه ، فضحكت وقالت له : ليس في ديننا هذا ، ولا عندنا غيرة ، ولا تساؤلنا مع رجالنا إلا باختيارهم ، نعم المرأة مع ما أحبّت ، وتعارفوا إذا كرهت ، وأما عادة الجوس قبل أن يصل إليهم دين روماء ، فبأنه لا يجتمع أحد من النساء على أحد من الرجال إلا أن يصحب الشريفة الوضيع ، فتصير بذلك ، ويحضر عليها أهلها . فلما سمع ذلك الغزال من قوما ، نس إليهم بهاد إلى استرساله .

قال **تمام** : كان الغزال مع اكتماله وسياً ، وكان في صباه جيلاً ، ولذلك سمي بالغزال . ومضى إلى بلاد الجوس وهو قد شارف الحسین ، وقد خطه الشيب ، لكنه كان يجتمع الأشد ، ضربت الجسم ، حسن الصورة ، فسأله يوماً **زوجته الملك واسها (تود)** عن سنّه فقال مداعباً لها عشرون سنة ، وقالت للترجمان ومن

هو ابن عشرين سنة يكون له هذا الشيب ؟ فقال للترجمان وما تنكر من هذا . . . أثر مبهراً يتبع وهو لشيب ؟ . . فضحكت تود وأعجبت بقوله فقال في ذلك الغزال بدايا :

كَلُمْتُ بِإِقْلَبي هَوَى مُنْعِها  
غَالِيَت مِنَ القِسْمِ الأَعْلِيا  
إِلَى تَعَشَّقَت عَوسِية  
تَأبَى لِقَرَصِ الشَّمسِ أَنْ يَغْشَيا  
أَقْصَى بِلادِ اللَّهِ فِي مَنْ حَيْثُ لَا  
يَلْصُقُ إِلَیْها ذَاهِبُ مَنْعِها  
يا «تود» يا رُودَ الشَّيْبِ السَّيِّ  
تُطْلَعُ مِنْ أَرْزَامِها السَّوْكِيا  
يا بِأَبْی السَّخَصِرِ الهَدْيِ لَا تُرَى  
أَقْصَى عَنِ قَلْبِی وَلَا أَغْلِيا  
إِنْ قُلْتَ بِسُوءٍ إِنْ عَیْشِي رَأَتْ  
مِثْلَها لَمْ أَعُدْ أَنْ أَكْذِبا  
قُلْتَ لَها يا بِأَبْی إِنْ  
قَدْ بَشَّحَ الهَرَمُ كذا أَشْهيا  
فانصَحْتُكَ عَجِبا بِقَوْلِی لَها  
وإنما قُلْتَ لَكِی تَعْجِبا

والرود الجارية الناعمة الجسم .  
ويُذَي **ابن دحية** إعجاباً لا حد له بهذه الأبيات ، ويقول إنها تضارع أحسن ما قاله شعراء المشرق . ويتم للمشارفة بتمط حقوق المغاربة وعدم إعطائهم ما يستحقونه من منح وتقدير ، ويتواصل ابن دحية حديثه عن الغزال فيقول :

(فلما أشد نود الشعر ، وفسره الترجمان لها ضحكت وأسرته باخضاب ففعل ذلك الغزال ولغا عليها يوماً ثانياً ولقد انخضب ، فشدت خضانه وحسنته عنده ، وفي ذلك يقول الغزال :  
بَكَرْتُ تَحَنُّنَ لِي سَوادِ خُضابِی  
فَكَانَ ذاك أَصْغَدَ لِي لُشابِی  
ما لَشِبَ عَندي واخضاب لَو أَصْغَفَ  
إِلّا كَشَمَسِ جُئِلَتْ بِخُضابِ  
تَحَنُّ قَلْبِیْلاً ثُمَّ بِشَمْعِها لُشابِی  
فَیصِرُ مِثْلَ سَیْئَرَتِ بِه لُشابِی

لا تشكري وضع الشيب قلباً  
إشلاقاً الأخلاق والأداب

لم الفصل الغزال عنهم وصحبه السرايل إلى شئت **يعقوب** بكتاب ملك الجوس إلى صاحبها فأقام عنده مكرماً شهرين حتى التقى حجبهم ، فصدر إلى **قشالة** مع الصادقين ، ومنها خرج إلى **طليطلة** حتى خضع بحضرة **السلطان** **عبد الرحمن** بعد انقضاء عشرين شهراً .

هذا ما وصلنا من أخبار الغزال كما نعرف أنه نك وزعد في آخر حياته ، وإن كان هذا النك والزهد قد منعاه فقط من الإسراف في اللهو ، والانغماس في الجون ، وقد ترك لنا عدة مشطوعات شعرية نظمتها في الفترة الأخيرة من حياته في الزهد وذم الدنيا ، وهي في مجملها توضح المزايا الشعرية والفنية التي سبق أن لاحظناها في شعره . ولا بد من الإشارة أخيراً إلى أننا حين نترجم هذا الاهتمام للغزال لما ذلك لعظم قيمة الفنية لما لدينا من إنتاج لا يسمح لنا بإصدار هذا الحكم عليه ، وإنما لنقدم نموذجاً من الأدب الأندلسي في القرن الثالث ، ذلك الأدب الذي يصيل فروقه في القرون التي تلت هذا القرن ولا سيما في القرن الخامس .

#### المواضع

- (١) النظر الفني ، كلية الفنون ، ص ٢٧٧ .
- (٢) فتح القلوب ، ج ١ ، ص ١٤٥ ، وابن سعيد القرب ، ص ٢٥٣ .
- (٣) فتح القلوب ، ج ٢ ، ص ٤٨٨ .
- (٤) القرب ، ص ١٢٤ .
- (٥) نفس المصدر ، ص ١٢٦ .
- (٦) ليل القرب ، ج ٢ ، ص ٢٢٨ .
- (٧) القرب ، ص ١٢٤ .
- (٨) القرب ، ص ١٢٥ .
- (٩) فتح القلوب ، ج ٢ ، ص ٢٦١ .
- (١٠) نفس المصدر .
- (١١) القرب ، ج ٢ ، ص ١٠٤ .
- (١٢) فتح القلوب ، ج ٢ ، ص ٢٧٠ .
- (١٣) القرب ، ص ١٠٤ .

# بعد الأربعين

شعر، زكي قنصل

وحدي أنا في غمرة الأشواق  
أولا تهزك دمة المشتاق؟  
ماللربيع طلاقه إن لم تكن  
فيه ملامح وجهك البراق  
علت نفسي باللقاء فزدتني  
هجراً، كأي طامع بفراق  
ما خسر لو قصرت أسباب النوى  
وأصوت جرح السواله اغفاق؟  
غلواء كم ناجيت طيفك في الدجى  
ما أجل الأوهام للمعشاق  
لائن الومك إن هجرت خيلتي  
غضبانة، وثأيت عن أفاقي  
صدقت في المرجفين، ومن يكن  
ذا ربيعة أصفى إلى المذاق  
هل تذكركين على الرياض لقاءنا  
في عزلة عن أعين الطراق  
يرخي علينا الليل وارف ستره  
ويضعنا في قبلة وعناق  
للتسعة الغيري حديث نيمه  
عن جنبنا تفشيه للاوراق  
غلواء إن ذهب الشباب فناره  
لما تزل تنساب في أعراقي  
قيشارتي ما زال في أوتارها  
نغم يبيع مكانم الأشواق  
أونقت إلا عن هواك حشاشتي  
سبحانك اللهم شد وثاقي  
لا يضحكنك أن قوادي أبيض  
بيض السيوف لغارة وتلاق  
أنا شاعر الحزن الشدي، فلا يته  
غيري بشوب الشاعر السباق  
كرمت أفاقي، فلم أجا إلى  
بوق، ولم أزحف إلى بواق  
بش الأديب يريق ماء جبينه  
ويبيع زاد الفكر في الأسواق

\*\*\*

أحلامه الوادي هزارك ظامئ  
واحرقتي لغديرك الرقراق!  
إن تنكري عهدي - فديتك - فاعلمي  
أني على عهد الهمة باق





## من المكتبة السعودية



يسعد مجلة «الفيصل» أن تفتح هذه النافذة الجديدة إلى جانب النوافذ الأخرى، لإسهام في تسليط الأضواء على الحركة الفكرية والأدبية والعلمية في المملكة العربية السعودية من خلال إصدارات الكتب العديدة في مختلف فروع المعارف الإنسانية.. وذلك لإيمانها بأهمية هذا الاهتمام المهادف إلى مد جسور جديدة بين الحركة الأدبية والعلمية في المملكة، وبين القراء في الوطن العربي الكبير.

وقد استقطبت المجلة لتحقيق هذا الهدف أقلام النقاد والباحثين والدارسين في مختلف أقطار الوطن العربي.

ولكني لحق ما نطمح إليه فإن الكتاب والأدباء والمؤسسات الثقافية السعودية مدعوة للمعاون معنا بتزويدنا بنسخ من الإصدارات القديمة منها والجديدة.. والله الموفق.

الخيال التصويري أو التخييل أو الموسيقى، وقيمة المادة في حال هذه الفنون، تتفاوت بحسب صلاحها لترجم إلى اللغة الخاصة بكل فن من تلك الفنون ولا مشاحة في أن الأدب يكتب دوماً قياً جالية كلما تقدمت إليه الفنون الجميلة الأخرى. ١٥، هـ.

لست أدري لم تذكرت هذا الكلام وأنا أقرأ المجموعة القصصية (موت على الماء) لعبد العزيز مشري، إذ تقوم - في أساسها وجوهرها - على رؤية شعرية، ويغلب الوجدان فيها على الفكر، فإذا رأينا لدى بعض الأدباء، [تعقيل التجربة الوجدانية] فلنا - على العكس - نجد لدى مشري [تغليب الرؤيا الشعرية] على الجانب العقلي والفكري في تجربته الأدبية، صحيح أن اللغة الأدبية ليست فكراً محسب، كما أنها ليست إخباراً فقط بل هي بناء تركيبى، لكنها في القصة والدراما تنحو نحو التعقيل أكثر مما تنحو نحو الوجدان.

ويكاد مشري «ينظم» تجربة القصصية في قالب نثري، ممثلاً من الوجدان

● الكتاب: موت على الماء  
● المؤلف: عبد العزيز مشري  
● الناشر: النادي الأدبي بالرياض (كتاب الشهر)

تناول كثير من النقاد العلاقات الوثيقة بين الأدب والفنون المتعددة، وكان تناوهم - في معظم الحالات - يستهدف عرض جوانب من تألق الأدب وإشراقه، فهم غالباً يتخذون جانب الأدب دفاعاً وتحفناً.

وفي كتاب (الأديب وصناعته) - وهو عشرة أحاديث أدبية لنقاد القويها في مناسبة توزيع جوائز «هوبوود» الأدبية للموهوبين في جامعة ميتشجان - نجد كاتباً يرى أن رسالة الأدب لا ينبغي فرضها على الفنون الأخرى، فترائنا - كما يقول - منغمضين بظروب الرسم الأدبي والنحت الأدبي والموسيقى الأدبية، وأن الخيال الأدبي يختلف اختلافاً جوهرياً عن

صفائر من ذهب... إلخ». و ص ٨٧: «دجاجتنا تشقق مثل» السدار، تصفّق بجناحها... إلخ».

يل إذا حللنا أسماء أقاصيصه تحليلاً أسلوبياً وجدنا مصداق ذلك بدء «موت على الماء»، و «الساء» والخناجر محترقة»، و «غزال يلتحف أوراق الماء»، و «رائحة الجوع والحبز قبار»، و «انكسارات في القلب الأخضر».

وكلها تصلح عنوانات لقصائد غنائية، فيها عشق الصورة الفنية، والهمسك بسوانل «الاستمارة»، و «أجاز»، و «التشبيه» إلخ.

أكثر من امتياحه من اقيرة بالواقع، هذه هي الأقصوصة التي حملت اسم المجموعة (ص ٨١) حافلة بالرؤيا الشعرية، مصرحة باللفظ الشعري، والجملة الشعرية، والفقرة الشعرية في بناء هرمي يبدأ من اللفظة إلى الفقرة ويضيق المقام عن سرد الأمثلة، ونكتي بنأج منها في قوله (ص ٨١):

«غنت عصفير اللوز، صاحت ديكة الجيران تسابق تذاكير الشايب، وخيوط الفجر، لية الشايب، شعيرات البكن تقطر بالظوء، ويرد الصباح يتنفس، طقيقاً في ركبته، وغضاريف ظهره». و ص ٨٩: «الشمس تبعثر





★ عبد العزيز مشري ★

غضة كثيفة... تحلق في خيلاء...

ترقى على زهرة جيئته... تهبط على عيتين جاحظتين ظامتين...).

وكما أشرت يتعامل «مشري»، قاصاً مجيداً، مع لغة الشاعر، ولعل ذلك راجع لكونه شاعراً من الشعراء المحدثين الذين يتعاملون مع اللغة الرمزية، المكثفة، والإيحاءات،

والمندلولات، وتجاوز كثير من تقليديات التعبير الشعري، فجاء عطاؤه القصصي منطلقاً من نفس هذا المنطلق الفني البحت، وتبدو مسحة الشعر مغلفة كثيراً من أقاصيصه، وإنى أرى أن مثل هذه اللغة قد ساعدت القاص - حقيقة -

للكشف عن أدق الإحساسات الإنسانية الفاعلة، والموحية، والموصلة إلى فكرة الحدث برمته.

ولغة الشعر هي واحدة من الخصائص، والسمات المميزة لفن القصة المعاصرة - على العموم - بل هي مشكلة تياراً قصصياً عاماً، سار على نهج كثير من كتاب هذا الفن وكاتباته، ولعلنا نستوى العالم كله، ولعلنا نلمح هذا جلياً من كتابات

ومما يثير الانتباه، ذلك التوظيف الجيد من قبل القاص لعناصر الطبيعة، المتبينة لتجسيد وعزية حالة الموت تلك، ونقل إحساسات الإنسان بلحظة شعورية عديدة ومعاشة، ولنقرأ هذا الجزء من قصته (السماء عترة)، إذ تتفاعل كل الإحساسات والروى في كل نفس متكامل:

(هذا الصباح متفتح... السماء مكتملة... والعمى عاطي... لا... إنها مكتملة، منطفة، وقوية... الرياح... يا مقسم الأرزاق... الصباح رياح... يا عيال الحلال...).

وفي جزء من قصته (غزال... يلتحف أوراق الماء) يبدو الرمز موحياً لكل حالات الموات، والتشنج، والصخب الحيائي، فيقيم القاص علاقات توحّد، وتعادلية مع كل اللحظات المعاشة، بتباين عناصرها، يقول:

(الحيل ترقص بزرهو وعنجهية... تماشق الفضاء... أهدافه المشرية تتناول

اللغة بذلك بعيدة عن تلصص الهدف بالنسبة للقارئ العادي، لكنني أحسب أن الفن أداة تعبير جاهريّة، ترقى بالجاهل إلى الفكر الناضج، وتسمو بالفن إلى مرتبة الكمال، ومشري في قصصه - على العموم - يجيد التعامل مع فنه تماثلاً يولد كثيراً من المعطيات الإنسانية.

يشكل عالم النفس البشري الباطني إطاراً خاصاً، لتحرك الشخص، والأحداث عند مشري، وهذا العالم يبدو عالمًا غير متغلق، لكنه لا يتسع لكل صخب الحياة، وتوترها، فيبدو عالمًا شائكاً، تضيق معالم الذات الإنسانية فيه، وتعماني هذه الذات حالة موات حادة، ومتتابة.

والموت - بصورة عامة - يبدو قاسماً مشتركاً، لكل أحداث، القصص، وشخصياتها، في مجموعة (موت على الماء)، بل يبدو موتاً فجائياً في بعض القصص، لكن القاص يتعامل مع الموت في قصص أخرى - من نفس المجموعة - تماثلاً ذكياً، وبصورة رمزية، فيأتي موتاً تعادلياً، يحسد الوجه الآخر للحياة.

ونيثنا كاتب المقدمة «علي السديمي» أن مشري شاعر ورسام وقصاص، وكتابته مزيج من ذلك كله، فلا تمكك إلا التسليم والقبول، لكنه قبول مشوب بامتعاض، إذ لا نرى في النهاية في السلة شيئاً من الممار ذات الملامح المحددة، فلا ندري أي فاكهة نأكل، أو أي أزهار نشم !!!.

إننا ننادي بترسل الأجناس الأدبية والفنية، لكننا ننادي - في الوقت نفسه - بانتضاح المعالم والسمات، وبأن نشعر بطعم فاكهة محددة عن يقين وقطع ووضوح.

ولن نحاسب - هنا - «مشري» في حساب اللغة من وجهة نظر النحويين الذي يقولون له إن الممنوع من الصرف لا يؤنّ في قبوله (ضفائراً) ص ٨٩.

فقد يشفع له لغة أدبية مُمسّقة قلنا إنها تكاد تكون شعراً لو دبت فيها حياة الوزن بتفاعيله الراقصة.

وعبد العزيز مشري يجيد تلوين اللغة، واستخدام مدلولاتها، بشكل رمزي موج، ومعبّر، لكنه يعتمد في بعض الأحيان على سريالية التصوير، فتبدو





☆ عبد الرحمن السعدوني ☆

وإننا لا نشفع لمدير عام تهامة انزلاقه وقبول تلك المجموعة على علانها، ومن ثم إعجابها بها، أو الكتابة عنها لأحد مثقفينا بأنها «تتناول العديد من الصور الاجتماعية والقضايا والشرائح الإنسانية في طرح قصصي فني بالتجربة الواقعية». وإن اعتراف المؤلف في مقدمته - عدة مرات - بعجزه خوض فن القصة، وتقصيره في كتابة المجموعة بالشكل الذي جاءت عليه.. لا يشفع له كذلك، أو يخفف عنه قليلاً من لومنا، لأنه مزهو بقصصه، ويرى أن «كل قصة منها لا تخلو من أهات ودعوى.. قد تكون دعة فرح أو أسى».

ولا أدري كيف تستدر مثل تلك القصص دموع القارئ أو السامع؟! وهل كان يظن المؤلف أنها تمائل (غيرت) المنفلوطي؟ وهل كان المنفلوطي مثله الأعلى في فن القصة؟! وهل يسير مسيره في النهايات الباكية المأساوية.. ويتنفس في ذات أجواله الهائلة السارحة في المثل والحب والرومانسية؟! وهل كان في تصوره أن تقاتل المضامين الاجتماعية بينها - من حب وزواج ومهور

المؤلف في المقدمة - «عنى أن أطرق هذا الباب في برنامج قصة الأسبوع.. ووقع اختياره على.. ولم أجد بداً من الإذعان لتحقيق رغبته». ويبدو أيضاً أنه قدير في الفن القصصي من وجهة نظر صديقه (عمد سعيد طيب) مدير عام تهامة، الذي أصر عليه أيضاً أن يخرج تلك القصص الإذاعية ضمن سلسلة الكتاب السعودي. ويبدو (أيضاً) أن ذلك الإعجاب به (يوقس) لم يتعد دائرتي: الحازندار والسطيح. وإلى لأراهن على أن نثر للمؤلف على معجب مثقف ثالث. فإنا لا أعرف المعجبين السابقين، ولا مكانتها في الثقافة الأصيلة أو ذوقها الأدبي الجاهلي.. ولكنني أرى أنها قد مارسا عملية خداع للمؤلف على نحو ما. فالأمانة الأدبية، ومسؤولية الكلمة، والافتقار بجدارتها، والمغرض على رضى القارئ.. تحم كلهما على امرء - من موقف المسؤولية - أن يتطلق من مبدأ الصراحة والصدق وتجنب اغتيابا والهاملة أو مراعاة الاسم الرسمي لا الاسم الفني.

أقفها وألقها تحت الأقدام إنك في قاع المدينة).



● الكتاب: خدعتي بجها.

● المؤلف: عبد الله يوقس.

● الناشر: تهامة - جدة - (سلسلة الكتاب السعودي ٤٣)، ط ١.



نشرت شركة تهامة في (الكتاب العربي السعودي) ذي الرقم [٤٣] كتاباً بعنوان: «خدعتي بجها»، لعبد الله يوقس، وفيه على الغلاف عبارة: «مجموعة قصصية».

وعلى كثرة اطلاعي القصصي، لم يرد ذكر لهذا المؤلف بين كتّاب القصة السعودية المعاصرة. ويبدو أنه معروفاً ومهم لدى صديقه وأخيه (حسن خازندار) مدير الإذاعة الذي أصر - كما يقول

كثير من مدعى هذا الفن في الأدب السعودي الحديث بوجه خاص.

وقد لعبت هذه اللغة الشاعرة دورها في نقل معالم إطار المجموعة القصصية عند مشري، فجاء الموت - باعتباره قضية على قدر كبير من الأهمية، والمخطورة - جاء مجداً، وبصورة دقيقة، وعميقة، وكذلك حدد القاص مع تلك اللغة قضية التواصل، والانفصال، التي يعاني بين كليهما، إنسان هذا القرن حالة تمزق رهيب، حيث يقع في متاهات الضبابية، والتفوق داخل النفس، ويصبح فريسة التردد، والتراجع، فيبقى معانياً، متأزماً. يقول القاص في جزء من قصته (الدمعة)..

و... المظ الحارب (نظر إلى يديه - وقال: إنها صغرتان وبسريتان، وفيها الحياة... صفر متغيث... صفر، وهز شوقه أنه صادف أشياء محبة، وخالها لدنة، وساحرة...).

إنك في قاع المدينة... إنك لم تعثر على حظك أظف دمة من قلبك أظفها ولقها في مندبك

وأجتيبات وتقاليده وعادات  
ويتم وخطية ودأب وجهاد  
للمستقبل إلى غير ما هنالك  
من شؤون الشباب - كيفية  
تقائل الكاتبين ؟

ولكن .. شتان ما بينهما !  
لأن المنفلوطي - رغم بلاء  
موضوعاته وقدمها - ما زال  
متميزاً مثاقفاً في أسلوبه  
وشخصيته الأدبية ، ونحن  
اليوم - في أيامنا المعاصرة -  
وإن كنا لا ننتسج كتابة  
المنفلوطي وعبراته وإغراقه  
في الحزن والرومانسية ..  
لكنها ترتقي إلى ذرى القمم  
بالتقاسم إلى المستوى الذي  
تردت فيه قصص بوقس ..  
والتي تقتقد ذلك الأسلوب  
وإشراقه ، الذي هو أهم  
عنصر في كتابة القصة ، لأن  
به يتم امتلاك القارئ وشحنه  
بالتقير الوجدانية والمجالية  
والإنسانية .

إن « بوقس » يكتب بلغة  
يومية مستهلكة ، تبسط عن  
لغة الصحافة اليومية ؛ وعلى  
نمط واحد من التعبير  
والصياغة .. حتى وهو في  
المواقف التي تتأزم أو  
تتمدد ، وتصل فيها أحداثه  
وأبطاله إلى نقطة دقيقة  
وحادة - ومفروض من  
الكاتب أن يقدم فيها خلاصة  
انفعاله وإحساسه بالموقف -

نجدته مفتعلاً للحدث والحوار  
والمفاجآت .

إننا لا نطالب المؤلف  
بشيء من فنية القصة ، لأنه  
- فلما يبدو - تموزه جميع  
عناصرها ، إضافة إلى موهبة  
السرود والحكاية وإقتناع  
القارئ فيها برويه ويسوقه ،  
إن المجموعة بكاملها  
- وبلا استثناء - تفرض على  
القارئ ألا يصدق ما يقرأ ،  
وتستلب منه أجل هدف  
للعمل الأدبي .. ألا وهو  
الاقتناع بما يقرأ والتجاوب  
معه .

إن كتابة القصة موهبة  
وفن وذوق ومقدرة على  
استيعاب وانتقاء الحدث  
والشخصية ووسائل لحولها  
وتطورها من حوار ووصف  
وتحليل واستبطان ونفاذ إلى  
أعماق الشخصية ، لمعرفة  
مدى سلوكها وتصرفها وفق  
منطق الحياة والأحداث .

وحق الميزة التي يتمتع بها  
راوي الحكاية ( السالفة أو  
الحدوتة ) في أسر اهتمام وانتباه  
السامعين لا نجدها عند  
( بوقس ) ، لأنها تقوم على  
موهبة فطرية يتحلل بها  
الراوي حين يسرد حكاياته  
ورواياته وأخباره ، وقد  
تغمسنا الحكاية بتسلسل  
الأحداث ، وصدق سياقها ،

وتقنعنا بروحها وجوهرها  
وعفويتها .. ولكن القصة مع  
بوقس تعبير عن سرد ساذج  
ينشرب في النفس مثبيراً  
السأم ، وإن كان يحاول أن  
يسرر قصصه بطريقة  
الاستعراض السينمائي ،  
فيجسي عرضه مفتعلاً ،  
وتظل السينما تحب حباب  
المشاهد ، وتعترف كيف  
تنتلكه وتؤثر فيه وتقنعه  
وتشده .. في حين يستفز  
( بوقس ) مشاعر القارئ ،  
وينقص عليه هناءه  
وصفاؤه ، وسيء إليه من  
حيث لا يعلم .

إن كل ما في المجموعة  
يفتقد الصدق ، لأن الكاتب  
مغرق في الافتعال : افتعال  
المشاعر ، وافتعال  
الشخصيات ، وافتعال  
الأحداث ، وحتى الحوار لنجد  
مصطنعاً هزلاً مُنقراً . وإن  
عرضه لأفكاره وتجاريه تواجه  
القارئ كذلك بساتعمال  
سافر .

وعلى من يرغب مطالعة  
مجموعة ( بوقس ) أن يتحلل  
بالصبر ، ويتحمل ما سيعانيه  
من مشاعر الملل والاشياء .  
وإننا لا نقوى على تحليل  
تلك القصص أو تلخيصها ،  
أو إعطاء فكرة عن  
مضمونها ، لأن مستواها

لا يشجع على خوض مثل  
هذه المغامرة . ولقد بذلت  
جهداً كبيراً لكي أقنع على  
ميزة تسجل في صالح الكاتب  
وبلا جدوى ، لأن القصص  
جميعها تخلو من كل ما له  
صلة بالأدب وقيمته الفنية  
والشعورية . ومع كل ذلك  
فلا بد أن نضع أخيراً نموذجاً  
من كتابة ( بوقس ) ، بين  
يدي القارئ ، المليئة  
بالمواقف المفتعلة والبيدة  
عن منطق الأحداث . فيقول  
مثلاً - من قصة الوداع  
الأخير ص ٥٦ - ٥٧ - عن  
الزوج الثري الذي لم يرزق  
بأولاد . وقد أحضر معه  
لقيطاً من مسجد الحى : « ثم  
قال لزوجته : لقد انتهى  
الأمر وحلت عقدتنا ..  
مبروك يا حبيبتي فقد رزقنا  
بولد . وارتسمت على شفتي  
زوجته ابتسامة حزينة وظنت  
أن زوجها لا بد وأن اقترن  
بغيرها دون أن يشعرها حتى  
لا يجرح كرامتها وحفظت  
رأسها واسترسلت تبكي  
وتشقى - ونظر إليها الزوج في  
غربة ، وأدرك ما يجول  
بضائرها من الأفكار ، ولم  
يتألم نفسه فأرسل ضحكة  
عالية وكانت صدمة عنيفة  
لها إذ تخيلت أنه يستهزئ بها  
فأغمى عليها ... » .



# قصيدة جديدة من فن السلسلة

بقلم: د. كامل مصطفى الشبيبي

انه فن من الشعر لم يستهو الشعراء كثيراً ، لذلك التطور والتغير مع الأوزان المهيمنة ، [ ايضاً ، ص ١٥ ] .

## ماهية فن السلسلة

ويبدو ان بحث الإنسان عن غسالة يؤدي في النهاية إلى بحث تلك الغسالة عنه ، ومن هنا وجدت التصوص تترامى في من بين الصفحات والسطور كما يترامى الكوكب للساري في الصحراء تحفاته ولعانه . وكانت حصيلة هذا التجاذب ، فوق ما نشرناه من زيادة ، هذا الحاصل الجاهل الذي يسرني أن يطلع عليه الباحثون والقراء المتبعون جمعاً لشملة مع إخوانه وأخوانه وتحريكاً للعزائم إلى طلب المزيد .

ولئلا يفتن القارئ ، الخالي الذهن من هذا الفن ، ويغار في هذا الجو الشحون بالأنغاز تسوق سطوراً في التعريف بفن السلسلة لتسكن المشابعة ويزيد القراء اطلاعاً .

فن السلسلة ، فصيلة من الشعر العربي الفصحى ظهر في أواسط القرن السادس الهجري ، وأول من نظم فيه - فيما نعلم - ابن العيين زوسي (أبو يعلى حمزة بن علي) ت ٥٥٦هـ / ١١٦١م) ، ونموذجه قوله في مطلع قصيدته :

هل ناسرُ نبيَّ الخليلِ إذا سارَ

للهمَّ فؤاداً وللدماع أحفان ؟

وقد سمي بالسلسلة لعروضه الطويل الذي لم يأنف الشعراء من قبل وقد وصفه صفي الدين الحلي ، أحد

أثار كتابنا « الفلّك المهيمنة بأصناف بحر السلسلة » [ بغداد ١٩٧٧م ] ، الذي ضفناه دراسة لفن السلسلة ، المجهول ، وستة وعشرين نصاً منه ، اتهام النقاد ، فأسأل أقلامهم بملاحظات ومتابعات وتوجيهات مفيدة جداً وإن لم يثمر هذا الجهد إضافة إلى نصوصه القليلة نسبياً . ومن هؤلاء النقاد ، الذين صدروا عن الحب والنيل صديقنا القلمي الودود الأستاذ عبد العزيز العنديلبي ، فقد أبى عليه حبه وتبله إلا أن يحبس آراءه في ظرف أرسله إلى شخصي الضعيف للتصرف فيه ، قرأيت أن تعم فائدته . فحملته بنفسه إلى مجلّتنا الغراء « الفصيل » لنشره على ملاء القراء والباحثين ، حفظ الله العنديلبي ولا حرّمنا من تعريده ! .

وإذا قصر نقد النقاد على الملاحظات الداخلية ضمن حجم الديوان ونصروصه ، وجدت نفسي أقول نقلاً على سبيل الزيادة والإضافة فكان أن وفقت إلى جمع ستة نصوص من هذا الفن أودعتها أحد أعداد مجلة البلاغ لسنة ١٩٨١م ، فارتفع وصيدنا منه إلى ثلاثين مقطعة عدة أبياتها أربعينية وثلاثون بيتان ، وهي ثروة ثمة إذا وضعنا بإزاء هذا العدد قول أحد كبار العروضيين : « لست أدري لم سني هذا النظم بالسلسلة ، ثم إن لست أدري كيف نشأ هذا اللفظ ولا بدأ الناس ينظمون فيه » فلا يهلهنا عنه الرواة حديثاً طويلاً بل يهرون به مروراً مكتفين بذكر اسمه ووزنه وأمثله قليلة جداً منه » [ الكتاب المذكور ، ص ١٤ ] ، وقول آخر : « ولم نعتز على أمثلة من كتب الأدب والعروض غير اليتيم اللذين أوردناهما والسطر الذي أوردته الدمهورية في « الحاشية الكبرى » ، وأكبر الظن

الناظمين فيه ، بالوزن الطويل هذا السبب .  
لما عروضة يوزن هكذا :

فُتْلَن فُعْلَان مُتَفَلِّلُنْ فُعْلَانُنْ (مرتين)  
أو

مفعول فُعْلُونْ مفاعِلنْ فُعْلَانُنْ (مرتين)

وهو مستمد من بحري المتداول ، الذي تميز فيه (فُتْلَن) والمتقارب الذي يتحكم فيه إيقاع (فُعْلُونْ) إذا أعدنا تحليله العروضي على الوجه الذي اقترحه صديقتنا العروضي الكبير الدكتور جمال الدين الذي هو :

فُتْلَن فُعْلَن فاعِلنْ فُعْلُونْ فُعْلَانُنْ

كما في كتابنا المذكور (ص ٢٦) .

وقد فرغنا من السلسلة بالنزول إلى تقسيم بينه الطويل إلى أربعة نصوص تشكل له تقسيماً داخلياً يقلل من الشعور بطوله ، ومن ذلك قول أحد شعراء السلسلة :

فَلَسِي بِكَ لَاؤٍ وَفُعْلٌ صَبِيحِي وَأَوْ

إِذَا وَجْهُكَ زَاوٍ وَطَرَفُ خَطِّكَ عَمَلٌ

وقول آخر :

سَقَا لَيْلًا مَقْتٌ كَطِفِ خِيَالٍ

مَعَ مَنَ كَيْلٍ وَمَا تَخَانُ تَفْهَانُ

[ص ٣٤] ، وهو تقسيم يذكّر بقرن السكان وكان الشعبي القديم ذي التصوص المرسل الذي نموذجه قول ابن الجوزي :

لَا تَزِيدْ وَجْدِي فِيكُمْ وَقُلْ تَصْرِي

وَعَرَفْتُمْ عِدَاتِي وَقُلْتُ الْحَرَكَاتِ

أو مسموع ابن سعيد المغربي من يائمي الجعيز المصريين :

السود مِسْكٌ وَغَيْرِ ، وَالشُّرَّ قَضَابَانِ السَّهْبِ ، وَالْبَيْضُ ثَوْباً دِيبِي ، مَا يَحْتَمِلُ لَعَلَّكَ [ص ٢٣] .

وللسلسلة حد لا يتجاوز في قوافيه فهي دائماً من النوع المردوف الذي يمثل في حرف ساكن بعد حرف مد من ألف وواو وياء ، لكنها تقتصر في فن السلسلة على الألف فقط ، ومن نماذج قوافيه ، ما يجده القارئ في الشاهدين السابقين ، وكذا قول صفي الدين الحلي :

إِنْ قَصَرَ لَقَطِي فَإِنْ طَوَّلَكَ قَدْ طَالَ

« مَا مِنْ فَعْلٍ أَلٍ وَاجِلٍ كَمَنْ قَالَ »

لقد طرق فن السلسلة موضوعات محدودة بدأت بالغزل وانتهت بالحد بعد مقدمات غزلية ، فن نماذج الغزل قول ابن العيني زريبي الماضي :

يَا سَاكِنَةَ فِي الْخِصَاءِ مَلَكْتَ فُؤَاداً

أَصَحَّتْ طَرِيقَ نَوَاجِزِهِ فِيهِ نَصْرُ السَّيْفِ

حَتَامَ تَنْبِيْنِ الْفَرَادِ مَسْكٌ يَسُودُ

هَلْ يَنْجِعُ لِمِ الْعَرَابِ عِلَّةَ عَشَقَتِ

حَتَامَ أَرَى رِجَالاً وَمَاكِ حَبِ

قَدْ لَوَّحَ فِي هَجْرِهِ وَأَصْبَحَ حَيَاتِ

[ص ٤٣]

ومن نماذجه ، في المذكور ، قول زبائن العابدين البكري (ت ١٩١٣م / ١٦٠٤م) :

يَا يَدُ - وَلَوْلَا مَا اسْتَقَرَّ هَلَالُ -

يَا خَصَن - وَلَوْلَا قِيَامُ - لَمْ يَكْ مَسَرُ

السَّفَرُ مِنَ الْخَطَرِ ، وَالْتَقَفَ قَدْ

وَالْيَقِي حَقِيقَتَهُ وَفِي أَشْوَاجِ الْقَوَارِ

قَدْ سَلَ جَمِيعَ تِلْكَ حَيَاتِ تَيْدِي

لَكِنْ عَلَى الْقَتْلِ وَالْإِفْسَادِ قَدْ جَاسَ

[ص ٣١ - ٣٣] .

ومن نماذج المديح قول الدنوثري (ت بعد ١٩٠٥م / ١٦٦٠م) :

يَا سَيِّدَ هَذَا الزَّمَانِ ، أَنْتَ كَرِيمٌ

إِذَا كَلَى قَطْرٌ لَكَ الْغَدَا عَيْنُكَ

حَقَّقْتَ عَلَماً وَكَمْ أَرَلْتَ عَمُوماً

لِنَاسٍ عَصَمَ لَهْلَاهُ يَشْكُرُ مَعَاكُ

إِنْ أَنْظَمَ فِيكَ الْقَلْبُ فَيُحْيِي هَيَا

إِذَا أَنْتَ مِنَ الْمَلْحَنِ رَيَّ أَهْلَكَ

ومن الملاحظ أن مدائح فن السلسلة في غالبها تتوجه إلى فقهاء من كبار رجال عصرهم في افتخاج التي وقعنا عليها .

إن القول ذو سعة في فن السلسلة ولحم القول عليه إنه اختل من الدواوين والكتب منذ أواسط القرن الثالث عشر الهجري فقد كان آخر من جرى على لسانه من الشعراء شهاب الدين المصري (عمد بن إسماعيل بن عمر الحجازي ، ١٢١٠ - ١٢٧٤م / ١٧٩٥ - ١٨٥٧م) خير للموسيقى والغناء الكبير وصاحب كتاب «سقيفة الملك ونفيسة الفلك» الذي جمع نصوص الغناء العربي لعصره ، وكان حال السلسلة في الاختفاء كحال كثير من الفنون الأدبية ، وخصوصاً الشعبية منها ، كالكانا وكان والقوما والحياق والبليّن وما إلى ذلك .

أما الكلام على النص الجديد فبرز في طياته ، وقد سجلناه على غرار الترتيب الذي اتبعناه في كتابنا «الفلك الغملة بأصداق بحر السلسلة» .

#### النص الجديد

(١) النساظم : ناظم هذه القصيدة هو الشيخ عبد الفتاح بن مصطفى بن عبد الباقي الشافعي الدمشقي المعروف بابن مغيزل (١١٢٢ - ١١٩٥م / ١٧١٠ - ١٧٨١م) شاعر فيلسوف صوفي طبيب



من مواليد دمشق . بدأ حياته العلمية بالأخذ عن جده وغيره . وأخذ التصوف عن الشيخ عبد الغني السابلي (١٠٥٠ - ١١٤٣ هـ / ١٦٤١ - ١٧٣١ م) وآخرين من مشاهير عصره وكان مرجعاً في الطب يتردد عليه المرضى ويستشير الأطباء .

كان لابن مغيزل في الأدب وفنونه الاطلاع الشام . دعت الاخلاق حسن العشرة طيب الذاكرة عباً للناس نافعاً لهم ، وكان يصطحب زمرة من الافاضل والادباء والسادة كثير التردد على بني حمزة نقياء العلويين في دمشق لايامه .

وفي آخر امره اصابه داء الفاضل حتى اقعده وتوفي منه . كان ابن مغيزل صديقاً للعمري (محمد خليل بن علي النجاري ، ت ١٢٠٦ هـ / ١٧٩١ م) مؤلف سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر . للشاعر اشعار تقليدية اكثرها اخواني ، وقد ألم بفنون الشعر لايامه ، كالتعلم والتدريج والتضمن وما إلى ذلك .

(انظر سلك الدرر ، المذكور ، ط . بولاق ١٣٠١ هـ / ١٨٨٣ - ع ٣ ، ٤٢ - ٤٦) .

(ب) النص : نحا ابن مغيزل في هذه السلسلة نحو السابق الدمشقي (أحمد بن محمد بن علي العمري الخديدي الشافعي ، ت ١١٦١ هـ / ١٧٤٨ م) ، وكان شاعراً صوفياً مشهوراً في دمشق ، في سلته التي أوحا :

من حرك يلفظ للحب وأغراك

تسمى بهام على اللواظف فك

كما رواها له الراوي ، المذكور ، في كتابه سلك الدرر أيضاً (١ / ١٨١ - ١٨٢) .

قال ابن مغيزل ، في فن السلسلة<sup>(١)</sup> :

١ - من علمك الصمد للحب وأغراك

تسمى بهام على اللواظف فك

٢ - يا نعم الير ، وما أغرك حليس

لا أغرك صول على تلال أغراك

٣ - أحييت صموي ، وفبك ولد شحوي

حركت سكوي ، وأنت أصراف أسلاك

٤ - قد زدت تنحي وقد ضلالي ، صخي

لا تحرق قنبي ؛ فإن قنبي مأكوك

٥ - ألفت حمودي وقد نكتت حمودي

زغيت صمدوني وصات طرقي بصرعك

٦ - من داني أجري ، ومن بهامك قري

صبري بك مضن ، أعز يسوي الفاك

## التعليق

(١) نلاحظ المطابقة النسبية بين هذا الطالع والبيت الماضي من مطلع

لسلسلة السابق الدمشقي وكان ابن مغيزل بعيد صياغة مطلع الشاعر السابق ويمكته . وفي القصيدة مطابقت أخر تشير إليها في مواضعها . والملاحظ أن كلا الشاعرين صوّي من مشاهير دمشق لعصرهما . وسلاحظ الفارق المتصنع أن هذا النص لا يميز الشاعر ولا يثير لفة فنية كالشعر الغريض التقليدي ، والحق أن هذا هو الطابع الغالب على فن السلسلة وهو السبب في إغراض الشعراء عن النظم فيه منذ قرن ونصف كما فعلوا مع فنون أخرى اختفت من ميدان النظم .

(٢) هذا البيت يرد ثالثاً في سلسلة السابق الدمشقي إلا في النفاية التي تنتهي بكلمة «ولاك» بدل «أغراك» التي اختارها شاعرنا ، وهي البت بالموضع .

(٣) صفة «أسلاك» أن ترد على «أسلوك» ، وفن السلسلة - مثل فن الديوت - يعتمد هذا السائل العامي .

(٤) هذا البيت يتكرر أيضاً في قصيدة السابق الدمشقي السلسلة ، ويرد فيها سابقاً . والفرق بينهما أن ابن مغيزل قال : «وقد جفاني صخي» بدل قول السابق الدمشقي : «وما دري صخي» ، وكأنه يفضل التعبير ويضفي عليه دقة وجمالاً . وجاءت «جفاني» (في الأصل) على «جفاني» وهو من وهم السائح .

(٥) هذا البيت يرد ثالثاً في سلسلة السابق الدمشقي هكذا :

ألفت حمودي وقد نكتت حمودي

قد زدت صمدوني وصات طرقي بصرعك

وواضح أن ابن مغيزل يحاول التجويد . وقد جاءت عبارة «نكتت حمودي» ، في الأصل ، على «ولنكرت حمودي» وبها يتخل الوزن وبجملتنا يتوازن ويصاب المعنى أيضاً .

(٦) جاءت «من يعادك» ، في النص على «من بعدك» وبها يتخل الوزن وبما أثبتنا يستقر ، وجاءت «صبري في مضن» على «صبري بك مضن» وليست بشيء ، ولعلها من خطأ السائح . ودأب يسوي الفاك جملة ركيكة التعبير وصحتها «أعز أيامي يوم الفاك» وهذا نموذج للإخراج الذي يوقعه وزن السلسلة الطويل بالشعراء .

## النص

٧ - ألباك سرامي ، وفبك زاد هيامي

فناظر لسفامي ودع العادل بهامك

٨ - حاشاك من العادل ، حبيبي ، ولا من

بهامي لغورك من الحق حاشاك

٩ - بوحبك ساني لموت قبلك غمرلك

يا سلك حير وبها غمرك أغراك

١٠ - كم حشرت كمالاً وكم حشيت ذلالاً

أحييت جمالاً ، أظن يسويك أعمدك

١١ - علمت لمباروت من لحاظك سحرًا

والطبي، مع الأسد، في الحرية تحضرك

١٢ - حفظك منامي ووجعك منامي

والحال على أخذ بالهمن ولاك

١٣ - والشعر لقد جر فوق خدك ذيلًا

والعزق هلال، وراء ذلك أفلاك

١٤ - يا غصن من البان في كتيب لجين

يا قضي رقاء في أحشائي سرعك

١٥ - تالله وتالله! يا سديح جمال،

إن زرت وإن جردت لست أعرف أسلاك

١٦ - والله، لئن زرت بعد بعدك حيي

في ليلة أنى جعلت عيني مرارك

### التعليق

(٧) بيت يرد خامسًا في سلسلة السابق الدمشقي وهو مضمن في هذه السلسلة، على أعون القروض، وترد عبارة «فاتقر لسقامي» عند السابق الدمشقي على «أرحم لسقامي». ولعل صحة «ودع العاذل بتهاك» في النصين أن تكون «لا تدع الماذل بتهاك» مع ما تقتضيه هذه العبارة من تغيير.

(٨) بيت ضعيف البك، والقصد من قوله: «لا من يصغي...» لا مصغي، والعبء في طول بيت السلسلة.

(٩) المقصود روعة جمال المحبوب وأثره بحيث سلب «آلباب» العرب (وهناك) أسرار الترك وشبه سمعهم، وكان الأصل: «يا مسلب عرب»، وقد أثبتنا «يا مهتك أسراك» كما جاءت في الأصل رعاية للوزن.

(١٠) في البيت مقارنة بين المحبوب وبين يوسف نبي الحسن (عليه السلام)، والتعبير مهلهل كما لا يخفى.

(١٣) جاء «الشعر» في الأصل، على «الحال» وهو تصحيف واضح صحته ما أثبتنا والإشارة إلى العذار الأسود المتبدل على صفحة الحد الأبيض. وجاءت «أفلاك» على «أحلاك» وما أثبتنا يستقيم المعنى، إذ يصح الفرق في بياضه، كاهلال الميز في الساء المظلمة، التي هي الشعر الفاحم. وأما الأفلاك فالمقصود بها الدواب التي تدور حول القمر هنا كما تفعل الأفلاك في الساء.

(١٤) كتيب اللجين يقصد به الدرف القليل الذي يشبه تلاً من الرمل في نعومته وخصافته وقد جعله الشاعر هنا من الذهب إشارة إلى الثمن والقيمة. والشطر الثاني محثّل الوزن ضعيف التعبير.

### التحقيق

١٧ - يا ويح فؤادي، لقد أطاشت بهادي

فلمن عرادي ودع العاذلي بتهاك

١٨ - إن طاب فؤادي خلعت فيك عذاري

اخترت إزاري، وليس خالي بتهاك

١٩ - كم حزن فخلوا، وكم حزن وقاراً

والحق من البر حيك وأعطاك

٢٠ - يا أكرم خلق نجيا بأعظم رسل

عاطت وخوطت عند ليلة إسراك

٢١ - ها عبد لفتاح يرتجك شفعاً

من نار أعدت لكل واحد أكلاك

٢٢ - يا غصن نبي وهاتي فرتي

صل وسلم عليك ربي مولاك

٢٣ - وإلّا مع الصفي في كل وقت

ما نرد طيراً وما تدور أفلاك

### التعليق

(١٨) جاءت «طاب» في الأصل على «طال»، والتصحيح متنا، و«خلعت عذاري» بمعنى: أطلقت العنان لمعاطي دون رعاية للناس وعظم. والشطر الثاني، المثلث، يتألف من «ها عبد لفتاح يرتجك شفعاً» وقد صححناه بقدر ما استطعنا. والمقصود بعبارة «اخترت إزاري» استعدت للخروج إليك لأنه من لوازم الزى عند القدماء. ولعل صحة عبارة «خالي بتهاك» أن يقال فيها: «وليس جامعي بتهاك» وإن كان في «بتهاك» إشكال، إذ الواجب أن يقال «تحلّ عليك».

(١٩) جاءت «البر» في الأصل على «البركت» وبها يترن البيت وإن كان المعنى يبق غير مستوف. ولعل صحة «حياك» أن تكون «حياك» لكن بإثباتها يخلل الوزن أيضاً وإن كان الزحاف والمط يحقق الغاية. (٢٠) النجاة هنا للمسلمين بإيمانهم بدعوة رسول الله ﷺ، والندح، بعد، له إشارة إلى قوله تعالى ﴿فهم دنا فتدنى﴾ فكان **قَاب قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى. فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى** (سورة النجم، الآيات ٨-١٠).

(٢١) هذا البيت يسمى بيت الاستشهاد إذ يرد فيه اسم الناظم وما هو ذا يقول: «ها عبد لفتاح يرتجك شفعاً»، وينبغي أن نضبط جاء «فتاح» بالسكون ليتن الشطر. والمقصود، طبعاً، عبد الفتاح وهو الناظم ابن مغزل كما لا يخفى. وأحسن من هذا كله أن يقال: «ها عبد فتاح ارتضاك شفعاً» ولعله الأصل.

(٢٢) جاء الشطر الثاني في الأصل على «صل سلام على ربي مولاك»، وإذا صح ما أثبتنا فإن ميم «سلم» ينبغي أن تسكن لينوازن الشطر.

(٢٣) «وقت»، تصغير وقت، ساذجة هنا ومطوية من الواضح أن إيرادها يراد به ضبط الوزن فقط كما لا يخفى على القارئ.







# مُراجعات نقدية

بقلم: علي عمر عسيري

طريقته في النقد التي ضَمَنها في كتابه الشهير «الخطابة والشعر» الذي يعد من أقدم المراجع لدراسات النقد والبلاغة، وانطلاقاً من نظريات أرسطو في النقد، قامت مدارس النقد في أوروبا، وكان من أوائل النقاد الأوروبيين «سانت بوف» الذي أعلن آراءه بدءاً بقوله: «ليس هناك قواعد تخلق الكتاب الكلاسيكي»، وقوله: «النقد لا يمكن أن يصبح علماً موضوعياً، وسبق فتناً دقيقاً في يد من يحاولون استخدامه». ولقد كان لأراء أرسطو في نقد الشعر ضجة كبرى ظلَّ ثَرها واضحاً قوياً في الشعر اليوناني القديم، وفي الشعر العربي الحديث حتى اليوم.

## النقد عند العرب

ومن هنا استعمل العرب النقد بمعنى التحليل والشرح والتفسير والحكم، واستعملوه كذلك بمعنى القبح والمؤاخذة والتخطي، ولعلَّ كتاب المزني «الموشَّح في مآخذ العلماء على

لكلِّ أمة من الأمم أسلوبها في تحليل مآثرها، وتحسين حياتها التي تميزها عن سائر الأمم، وإذا كان العجم قد حاولوا تحليل مآثرهم بأنفسهم العظيمة، والفراعنة بالأهرامات، واليونان بالفلسفات العديدة، فإن العرب قد خلَّدوا آثارهم بالكلمة الشاعرة التي تراقصت برشاقة فريدة متنقلة من جيل إلى جيل، ذلك «لأن تحليل الأثر عند كلِّ أمة غاية فطرية من غاياتها الأولى تكاد تلازمها من باكورة تنبُّها ومستقبل تاريخها».

عمد نقاد قساة غيلاظ مسرفون في العنف إلى بعض الشعراء والكتّاب فسلخوا عليهم في النقد، وشيعوهم لجرعاً وطعناً، ولكن الأدياء مع ذلك ظفروا بالبقاء ولعبت نقد النقاد هباءً.

## أرسطو.. والبدائية

والنقد الأدبي في أدق معانيه «هو دراسة الأساليب وتسميها ويعتبر «أرسطو» أول من كتب في النقد الأدبي ووضَّع في كتابه «فن الشعر» قواعد للبلاغة بقى عليها

وفي هذه الوقفة أمام الكلمة العربية لا أجد حرجاً إذا اعترفت بأن الفكر يقف حائراً أمام أمواج الأفكار التي لتجتاح البصيرة من زخم التراث العربي، واكتناظ عطائه، فأجد نفسي طرفة فوق القمة مع كلِّ شذرة فريدة من أدبنا العربي الرقيق والإنسان بقدرته العادية ووسائله المندودة أمام الكثرة كما هو أمام القلة، وهذا ما دفعني إلى الرضى في هذا العرض من فنون الأدب بهذه المواقف النقدية التي تعبر عن حركة ديناميكية فكرية لازمت الأدب قديماً وحديثاً، وفحصته قطعة قطعة، ومع ذلك فقد وقف لأشدها ضراوة وثبت أمام حروف الأقلام «فلقد

الشعراء، أغرب دليل على هذا الاتجاه النقدي .

**ويتبر (الباقلائي) أول ناقدا في اللغة العربية نقد قصيدة كاملة نقداً مقصداً بنقده لمعلقة امرئ القيس .** وهناك آراء تشير إلى أن صحيفة بشر بن المعتز لها شرف السبق في السلافة والنقد .

وعلى أية حال فقد أخذ العرب النقد أسلوباً مناسباً لتقويم نتائج الشعراء والكتاب ، وكان يعتبر العمل الذي لا يخطئ بالنقد عملاً مهزواً لا قيمة له ، وانبثق ذلك كما هو معروف منذ الجاهلية ، مروراً بصدر الإسلام ، إلى عصرنا الحديث .

ولقبة النشابة كانت عمدة الشعر بقيد إليها كل خصوم الكلمة الذين يتعلفونها اعتقالاتاً ويطعنونها خلدمة قضايهم .

وقد (الأعشى) فأنشد النشابة قصيدته الزائفة :

ما بكاء الكبير بالأطفال .....  
فحكم له ، ثم وفقت عليه (الحساء)  
فأنشده رثايتها في صخر التي قالت عنه فيها :

وإن صخرأ لمولانا وسيدنا  
وإن صخرأ إذا نشوت لنكار  
وإن صخرأ لتأثم الهداة به  
كأنه علم في رأسه نكار

فقال النشابة : لولا أن أبا بصير سبك لحسكت لك ، وكان حشاشاً بين ثابيت حاضراً . . . فنتب من أقله ، وضخ في وجه النشابة قائلاً : أنا أشعر منك ومنها ومن أبيك . . . فتمهل النشابة في رده ، شأن النقاد المتمكنين الذين يجعلون من أنفسهم قدوة لسواهم فيقع لقدمهم من النفوس موقعا لا يبرحه ، ثم قال : حيث تقول ؟ . . .  
فأنشده حشاش :

لنا الجفشات الغرّ يلعبن في الصن  
وسباقنا يسطرون من نجدة دما

ولذا ينسب العنقاء وابني محرق  
فناكرم بنا خالاً وأكرم بنا ابناً

فقال النشابة : أنت شاعر لولا أنك قلت عدد جفائك وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك . . . وقلت يلعبن في الصن ولو قلت يرقن في الدجى لكان أبلغ . . . وقلت يسطرون من نجدة دما . . . فدلت على قلة القتل . . . ولو قلت يجرين لكان أكثر ، هيات يا بن أخي أنت لن نأثي لمثل قولي :

فإنك كالليل الذي هو مدركي  
وإن خلست أن النشأ علك واسع  
. . . وهكذا نقد حكم الحسكة وخرج كل راضياً . . . وللصحة وضوان الله عليهم نظرة فاحصة للشعر ، وكان لهم دور كبير في التذكير النقدي مما جعل الكثير من شعراء صدر الدولة الإسلامية يلتزم بما يحسن أنه موافق ومنسجم مع نظرة الصحابة رضي الله عنهم فكان عمر يعجب بشعر زهير ، ويصف بأنه لا يعاضل في الكلام ولا يمدح الرجل إلا بما فيه . . . وكان أبو بكر يعجب بشعر النشابة الديلمي ، وكانوا يمثلون بآيات خالدة من الشعر ، وما يدعو إلى التأمل أن أمراء الدولة الإسلامية كانوا قادة في العز والأدب . ومن أبرزهم سيف الدولة الحمدي هذا الفارس الأدبي الذي يفترون ذكره بالشاعر العظيم أبي الطيب المتنبي ، يروي الثعالبي في « بستان الدهر » أن المتنبي حيناً أنشد سيف الدولة قصيدته الميمية :

★ زهير ★



على قدر أهل العزم تأتي العزائم  
وتأتي على قدر الكرام المكارم  
إلى أن بلغ قوله . . .

وقفت وما في الموت شك لواقف  
كأنك في جفن الردى وهو نائم  
تمر بك الأبطال كلمى هزيمة  
ووجهك وضخ وتغرك باسم  
قال سيف الدولة : قد انتقدنا عليك هذين البيتين كما انتقد على امرئ القيس بيتاه :

كأن لم أركب جواداً للندى  
ولم أطقن كاهناً ذات خلخال  
ولم أسأ الرق السوي ولم أقبل  
لحلي كزي كرة بعد إفضال  
فبيدك لا يلتزم شرطهما . . . كما لم يلتزم شرطاً ينسب امرئ القيس إذ كان الأصح أن يقول :

كأن لم أركب جواداً ولم أقبل  
لحلي كزي كرة بعد إفضال  
ولم أسأ الرق السوي للندى  
ولم أطقن كاهناً ذات خلخال  
ولك أن تقول :

وقفت وما في الموت شك لواقف  
ووجهك وضخ وتغرك باسم  
تمر بك الأبطال كلمى هزيمة  
كأنك في جفن الردى وهو نائم  
فقال المتنبي : « إي لى ذكرت الموت في أول البيت أتبعته بذكر الردى ليجلسه ولما كان وجه المرح لا يخلو من العيوس وعين من البكاء ، قلت : ووجهك وضخ ، وتغرك باسم لأجبع بين الأضداد في المعنى » وقد وافق النقاد المتنبي واعتبروا رأيه مقبولاً - لأن - امرئ القيس قرن لذة النساء بلذة الركوب للصيد ، وقرن الساحة في شراء الخمر للأضياف بالشجاعة في منازلة الأعداء . . . والتناقض واضح .

ونقد ابن أبي عتيق شعر عمر بن أبي ربيعة فيقول : « لشعر ابن أبي ربيعة لوعة في



الشَّارَحُ «نقله عن البغدادي دون أن يحاول أن يرى بعينه شيئاً من هذا كان مجرّد النقل عن البغدادي يكتفي بقرائنا في القرن الفجرى الرابع عشر»

ومن اختلاف وجهات النظر النقدية ما حدث بين «تين» و«كارليل»، إذ يتحدث عنها «أوسكار وايلد» فيقول: «لقد كان «تين» الناقد الفرنسي يصرّ أن شاعريته شكسبير إنّما أتت من أنّه كان أبعد النَّاس عن المسقط العادي، وتفكير القدماء المتزّن وكان «كارليل» يرى أن سبّية الشاعر الأولى في أن عقله غصية ناضجة وعميقة، في الوقت الذي أنبرى تساقّد آخر هو «رولي» فنقد شكسبير نقداً علمياً»

#### النقد في العصر الحديث

واستناداً لعصور النّقد الزاهية فقد استمر النقد بل تطوّر ودخل مرحلة التخصص في العصر الحديث، ومن المواقف النقدية البارزة في هذا العصر موقف المرحوم سيد قطب في عام ١٩٣٢م، وهو في ريعان شبابه حين نقد الشعراء الشباب في مصر وأعلن آراء كانت مبادئ لمن بعده في النّقد والتّجربة الشعرية. يقول في معرض نقده لقصيدة «الليل» للشاعر علي عبد العظيم: «تجد بعض من يدعون أنفسهم أو تدعوهم الجماهير شعراء لمجدو يصف لك الليل فلا يدنو أن يقول «إنّ الجوّ ظلام والحركة هادئة، والأحياء كلّهم ساكنون». لا تريد أن نقبل منه هذا الإحساس التّسطحي الزهيد الذي لا يبعد كل إنسان أن يدركه، لأنه يتعلّق بالعين والأذن ولكل فرد من النَّاس عين وأذن.. إنّما نسرد أن يحدّثنا الشّاعر عن أثر ذلك الهدوء في نفسه وروعة هذا الظلام في خاطره وروعة ذلك الخسوع التّشمل الأطراف، وذلك يتجلّى في مثل قول— علي عبد العظيم— مخاطباً الليل:

سويت أسرار هذا الكون في سُدف  
لا نستطيع لها كشفاً وثباتاً

أحبّ الشّيب لما قيل خفيف  
كحسي للضيوف السّالطينا  
أخذ من قول الأحموس:

فبان منّي شهابي بعد ليلته  
كأنما كان خفيفاً نازلاً رحلاً

ويضيف ابن طباطبا قائلاً: «يحتاج من سلك هذا السّيل إلى اللطاف الخيلة، وتدقيق النظر في تناول المعاني واستعاراتها وتليّسها «هذا هو رأي ابن طباطبا مع أن هذا داخل في باب السرقات الأدبية».

ومن طريف النّقد ما ورد في «ثقافة النّقاد الأدبي» لـ«لستاذة محمد التّوّبي».. قوله: «ما أظن أن في الشرق العربي كلمة من غير التخصصين في علم الفلك عشرة يفهمون هذا البيت المشهور لأمرئ القيس:

إذا ما لثريا في السّماء تعرّضت  
تعرّض أثناء الشّواح المقتتل  
وكيف يفهمونها وهم وإن عرفوا هيئة الشّواح وكيف كانت تلبسه المرأة العربية فهم لا يعرفون من الثّريا إلا اسمها وشكلها». ويعلق التّوّبي على شرح البيهقي الصّالين الذين وردوا في الأغاني:

إنّما للكنك الثّريا مهياً  
عسرك الله كيف يلتقيان  
هي شامية إذا ما استبكت  
وسهيل إذا استجبل بمالي

قائلاً: «أستطيع أن أراهـن أنّه «أي

★ سـهـ لـب ★



القلب، وعلقوق بالنّفس، وفدرك للحاجة ليست للشّعر، وما غصي الله عز وجل بشعر أكثر ممّا غصي بشعر ابن أبي ربيعة...»<sup>١٩</sup> ويقتي معه هشام بن عروة إذ يقول: «لا تروّوا فتباكم شعر عمر بن أبي ربيعة فيتزوّطن في الدّونا سوزطاً».. ومما يؤخذ على يشار بن برد نزوله بالشّعر الرّفيع إلى كلّ غرض ممّا كان تالها ليرضي به طائفة من النَّاس، إذ يقول عنه أحمد بن عمار وكان ناقداً: «إنّه ينظم الشّكوة ثم يجعل إلى جانبها البقرة...» ومن ذلك قوله:

إذا ما غصينا غصيةً مطربةً  
هتكنا حجاب الشّمس أو قطرت دما  
إذا ما أمرنا سيّداً من قبيلة  
دري منبر صلي علينا وسلماً  
ثم يقول في موضع آخر:

رسالة رسة البيت  
تصبّ الخلل في الزينة  
لها عشر دجاجات  
وبيك حسن الصوت  
عيب عليه ذلك فقال:

إنّما أحاطب كلّما بهم .. ولرثة البيت  
هذه نعمة طرفة.

وقرّض ابن سلام «في طباقه» أموراً على النّقاد في قوله: «للشّعر صناعة، وثقافة يعرفها أهل العلم به كسائر أصناف العلوم والصّناعات منها ما تشغفه العين، وما تشغفه الأذن، ومنها ما تشغفه اليد، ومنها ما يلقفه اللسان... فقد فرض الخيرة الفتيّة والتّخصص، والثّقافة الأدبيّة والبصر بفنون الشّعر على كلّ ناقد... ولابن طباطبا في «جبار الشّعر».. نظرة نقدية لخالف آراء كثير من النّقاد... كالأصمعي مثلاً. أو خلف الجاحظ بمزمار... وما لا ندر أن نسلط سطوراً على سبق إليها فأبرزها في أحسن من الكوة التي عليها لم يعب، بل وجب له فضل لقطه وإحسانه فيه كقول «دهيل»:



★ إبراهيم عبد المازني ★

ويقاسون عليه».

ثم لم يكتفِ المازني بهذا بل صب جام غصبه الشَّدي على الشَّاعر حافظ إبراهيم وتابع نقده له في مقالات نشرها في مجلة «عكاظ» من عام ١٩١٢م - ١٩١٤م، انتقده فيها نقداً مرّاً، وقارن بينه وبين شكري، «ساعة صقاتها» فقال: «وبعد حافظ إذا قيس بشكري كالبكرة الأجنحة إلى جانب البحر العميق الزاخر، ومع هذا السواء المطلق لشعر «شكري» فقد قلبت الأمور ليصبح النقد موجهاً من شكري للمازني في مقالة ديوانه الخامس «موضحاً أن المازني قد سرق بعض الشعر الإنجليزي وأدعاه لنفسه عتداً تلك القصائد، ومعيداً إياها لأصحابها، وكانت تلك هي الفتنة التي قصمت ظهر البعير، ودفعت المازني إلى الانصراف نهائياً عن الشعر بعد ديوانه الثاني عام ١٩١٧م، ولما بينه الأمر عند هذه الحال بل لقدرة المازني على شكري بأشد مما تلقى منه فقد سماه «صم الألاعيب» ووصفه بأنه عنون وشاذ وعجزه من المواهب الفنية الشعرية، ومع ضعف الحجة في نقد المازني إلا أن ذلك النقد أدّى بشكري إلى اعتزال الأدب بل الحياة الأدبية بأسرها. وما دنا نحوم حول مدرسة الديوان فإنني أجد طرفة في جر العقاد إلى جوار صاحبه، فله كما هو معروف عدة مواقف نقدية ومن أطرف مواقفه أنه تناول بعض قصائد شوقي كقصيدته الرثائية لمصطفى كامل:

فجعل يقدم ويؤخر في أبياتها، وينقص منها دون أن يخل للمعنى العام، ومعنى الأبيات مفردة، وخرج نتيجة هي أن شعر شوقي يخلو من الوحدة العضوية، وأشار لشوقي قدام الدكتور محمد مندور أثناء مناقشته لأراء العقاد في شوقي فتناول قصيدة من ديوانه «هدية الكروان» وهي رثائية أيضاً مطامها:

رفيق الصبا الممول أبكيك في الصبا  
فجعل مندور يقدم ويؤخر وينقص من

لست أهواك للسكاه وإن كا  
ن ذكاً يُذكي الشَّهي وشوف  
لست أهواك للسدال وإن كا  
ن ظريفاً يصبو إليه الطريف  
لست أهواك للخصال وإن رف  
عليها منهن طلل وريف  
أنا أهواك «أنت» فلا شيء  
سوى أنت بالفؤاد بطيف  
إن حباً يسا قلب ليس بمنك  
جمال الجميل حبٌ ضعيف

وإبراهيم المازني أيضاً عدة مواقف نقدية مع أنه قد عُرف عنه بعده عن هذا الاتجاه إلا أنه بعد أن شارك العقاد وشكري في مدرسة الديوان لم يتردّد في إصدار أحكامه على نتائج عصره، ولعل شكري هو صاحب الشأن في نقد المازني وأكثر ما وجه المازني لومه بادي ذي بدء إلى شعراء البحث والبيان إذ يقول: «إن الشَّاعر في شعر هذا العصر يجد كلاماً منسجماً وسبكاً رائعاً، ولغزاً شائكاً... وهذا كله شيء حسن جميل ليس لحسنه غاية فإذا أراد شخصية الشَّاعر أخطأها ولم يبدعها أو روح العصر لم يكد يحسها، وذلك لأن شعراءنا، وإن كانوا لا يزالون يأتون في شعورهم بآليات النادر، والمثل السائر، والقلادة المروية، والفريدة العفوية، غير أنهم لا يملكون المعاني الحديثة في كلامهم، ولا يرقون أفكار الأغراض فيما يمكنون من الأشعار بل لا تزال هم الفضائل إلى الشعر القديم يرقون منه ويغترون عليه، أو ينحون نحووه

يا ليل بخ لي بها إن كنت تعلمها  
يا ليل حبيبك إخفاء وكبرها  
أكان صمتك عن عي وعن حصر  
أم كان صمتك إخفاء وإهوانا  
لم أنت تجهلها مثل فتكرها  
أم أنت تبعث فيها الفكر إدمانا  
مشاكلي تترك الأبواب حائرة  
تشر أبصارها شكاً وإيمانا

وستغرب سيد قطب رحمه الله، التجمعات بعض شعراء الغزل فيقول في كتابه «مهقة الشاعر في الحياة»: «ولقد نجد الشَّاعر انصبوب على الشَّاعرية ظلياً وبناتاً يمحذونك عن حيته فإذا هو موظف في قلم تحقيق الشخصية، أو سلك الشرطة السري، يشبه أحد المهرجين «القول قبحي، والعيون علية، والعنق كذا، والرجل والخصر، والسذراع والجيد... إلخ».

فهذه الحمية في نظره عبارة عن هذه الأشلاء المزقة والعيون والحدود والشحور والأرداف والخصور وهي ليست لسانة حية... ولن نقل من شاعر مثل هذا الوصف المزق وإنما نريد منه أن يمحذونا عنها كيف يراها، كيف تتمثل في خاطره، كيف شعوره بها... إلخ، ثم يشهد على ذلك بقصيدة يعدها والرعة في موضوعها للعقاد بعد أن أشار إلى عدم رضاه لذلك الاستشهاد وكأنه غير مقتنع بالعقاد كشاعر إذ يقول: «وقد اخترت للاستشاد العقاد قطعة واحدة لم أكن مختاراً في اختيارها بل مضطراً لذلك اضطراراً»، والقصيدة:

يا رجائي وسلوتي وعزائي  
والهبي إذا اجتمعتي الأليف  
تسبي فلست أعلم ماذا  
منك قلبي بحسن مشغوف  
كل حين أراك أكبر منه  
إن معنالك ثلاث وطريف  
لست أهواك للجمال وإن كا  
ن جميلًا ذاك اغيها العفيف





\* أحمد مطر \*

حد بعيد إيمان جان جاك روسو وتعبه هوغو  
ولامرتين ولكن على طراز شرقي خالص  
يقول<sup>(١)</sup>:

أحببت بك ساطة شرقية  
فيها الجمال الأنثوي مجسم  
ليس أهدن بنا لية غير ما  
حكاه شبعك من قدح علموا  
وحضارة الغربي بروج حماقة  
كف تعميره وكف تهم  
ويقول في قصيدة أخرى واصفاً غفاف  
امراة:

ما دغدغت يديك ناعلة ولم  
تترصدني المائي ولم تنصيدي  
له سحر يديك بين طبخة  
وغياطة ولطيف أشغال اليد  
في حفسن مثلك بنا لية مرفاً...  
للنفس من بلج الحياة الزبد  
وللشعراء أقدم هذه الرؤية التي تسجتها  
تجربة شاعر صادق الشعر والشعور حيث يقول:  
«هناك شعراء دجالون ينظمون الآلاف من  
الآيات الصحيحة، الموزونة، اللبونة، اللبسة  
بالكلمات الجميلة حتى إذا حاول القلب قراءتها  
حزن أشد الحزن لأنه لم يقع في ناصيتها على  
الشاعر الحقيقي ولماذا هذا؟... لأن الشاعر لم  
يذوق دموع واحدة، وهو يخط قصيدته لأنه لم  
يدع قلبه يمل عليه ما يشعر به...» إلياس  
أبو شيكة<sup>(٢)</sup>.

ألحمت عليه في النقد أو رفقت به... وإن لم  
يكن شاعراً فليس على الشعر بأس في أن  
ينصرف عنه ويزهده فيه، وأنا منتظر أن يعود  
الدكتور ناجي إلى حنة الشعر...<sup>(٣)</sup>

لا نخرج يا سيدي من النقد ولا نطقن أن  
عمل الناقد يكون البناء دائماً، فقد يكون من  
الحير أن يهدم بعض الآيات التي تحجب الضوء  
والهواء عن آية أخرى هي أحق بالبقاء...  
والأدب الذي لا يلفظ للنقد العنيف لا يستحق  
أن يكون أدباً ولا يستحق أن يعنى به أحد...  
وانتقد طه حسين اسم ديوان ناجي «وزراء  
الغرام» وقال ماذا يعني...؟  
وقد رد عليه ناجي بقوله: «لما إذا قصدت  
معناها الحرفي... فليس لدي إجابة على سؤالك  
وإذا قصدت معناها الرمزي فالإجابة لا تكلفني  
ولا تكلفك نصيباً، ويبدى كتاب لشاعر غربي  
هو «بيش» اسمه «السَّم الملتف» فهل تقول  
ما علاقة السَّم الملتف بالشعر...؟  
إنها لتسمية سخيفة لفيذا حسابه كما  
تجاسني كنا عندك جميعاً من سقط المتاع...  
وقبل أن أختم هذه المراجعات النقدية بمجر  
ي أن ألتخب موقفاً نقدياً واحداً متصفاً بشيد  
بإنتاج معين لسبب معين... وقد وقعت عيني  
على قول للأستاذ «عبد الطيف شرارة» في  
حق الشاعر القروي «رشيد سليم  
المخوري» جاء فيه:

«القروي ذو نزعة رومانطيقية واضحة،  
تتمثل لديه في قربة من الطبيعة، وإشارته  
لللساطة، وتعلقه بضرب من التسليم يشبه إلى

أحيانها لينتهي في النهاية إلى نتيجة في العقاد هي  
نفس نتيجة العقاد في شوقي، ولا يغيب عن  
الذاكرة... عبيد الأدب العربي طه حسين  
الذي رضي بهذا اللقب وتأنق عنه بقية عصره،  
فله صولات وجولات مع أنه كان رهين عصبه  
خاصة مع الأدباء الشباب... ولعل كتابه  
«الأدب الجاهلي» كان نقطة تحول في حياة طه  
حين النقدية والعقادية، ولترك هذا الجانب  
مكتفين بموقفين أو ثلاثة من مواقفه النقدية وقبل

أن تسمي أسماء شوره رأيه في شعراء عصره:  
«إنك لتبحث عن الشاعر الشاب الذي نشأ في  
هذه الأعوام فصرف جماعة من الشباب عن  
شوقي وحافظ ومطران فلا تجد... وعن  
الكتاب الشاب الذي ظهر فاستحدث مدحاً في  
النثر صرف بعض الناس عن هيكل والملازمي  
والعقاد فلا تظفر به...»<sup>(٤)</sup>

ومع إشادة طه حسين بشوقي وحافظ  
كشاعرين إلى هذا القدر إلا أنه عاد فراجع عن  
رأيه في موقف آخر وقال عنها: «إنها لم يبلغا  
من التفوق ما كنت أحب لهما وأتمنسى للشعر  
العربي الحديث ولكن ينبغي ألا نلومهما في ذلك  
فلم يكن هذان الشاعران إلا مرتأتين صادقتين  
للمعصر الذي عاشا فيه». وقد يبدو حنان طه  
حسين على الشاعرين وبصرهما فيما قال ولكنه  
إلحان بلا دعاء... يدل على حساسية مفرطة  
لديه من كل قلم يبرز في بيئته وموقعه من  
الدكتور إبراهيم ناجي شاهد على ذلك  
... فلقد اعتبر أشعار ناجي - أشعار صالونات لا  
تعمل أن تخرج إلى الحقل فيأخذها البرد من جو  
البار... أي تدن بمستوى شعر الرجل إلى  
هذا الحد... يمكن أن يبرره مع أنه عاد فتاب  
واستغفر واعتذر كما سيصبح بعد رد (ناجي) إذ  
رد عليه رداً عنيفاً أطلع عليه طه حسين فتأثر به  
وأحس بالذنب تجاه الرجل... فداعبه ومد له  
يد الأمانة وقال في رده: «إني لم أحزن حين  
رأيت الدكتور ناجي يعلن زهده في الشعر،  
لأنه قدرت أن الدكتور ناجي إن كان شاعراً  
حقاً فليعود إلى الشعر راضياً أو كارهأ سواء

#### الهوامش

- (١) عمر بن أبي ربيعة... حبه وشعره... الجزء الثالث، ص ٣٧٧، الدكتور جبريل جبر.
- (٢) مهمة الشاعر في النهاية... سيد قطب، ص ٩.
- (٣) المصدر السابق، ص ٧.
- (٤) ديوان إبراهيم ناجي، ص ٨١٩.
- (٥) الشاعر القروي «شعرنا» عند النطق القوي، ص ٢٨.
- (٦) القوي القديم «مختار لامية»، ص ٥١.



حين زار ابن بطوطة  
مراق الصين عام ١٣٤٥ م ،  
وجد فيها أعداداً غفيرة من  
العرب والمسلمين فقال إن  
المسلمين كانوا مجتمعين في  
كانتون وزيتون (تسوان  
شو) وهانج شو (التي  
يسمينا ابن بطوطة خنسا) .  
وأشار إلى أن كانتون هي  
أعظم مرفأ وقعت عليه  
عيناه في العالم ، وأن هانج  
شو هي المدخل إلى يكين ،  
وهذا المرفأ فيه كثير من  
المسلمين يسكنون مدينة  
خاصة بهم من أصل المذن  
الست التي تشكل ذلك  
المرفأ . وأسواق مدينة  
المسلمين مبنية على هيئة  
الأسواق الشرقية ويعيش  
أهلها على طريقة المسلمين  
في الشرق .

## بقلم: سمير عطا

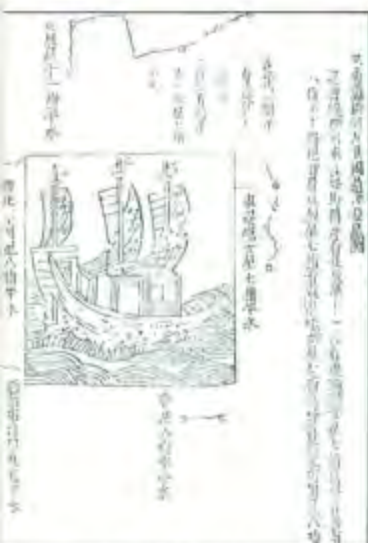
وأشهر رحلات الصينيين في هذا المجال تلك  
التي قام بها رحالة مسلم صيني يدعى  
«شنج - هو» قام بها بين عامي ١٤٠٥ م ،  
و ١٤٣٣ م ، أي قبل رحلات فاسكو دي  
جاما ، وكولمبس ، ودياز أشهر مستكشفي  
الغرب بنصف قرن من الزمان .

### شنج - هو

و «شنج - هو» سموري . . والسموريون  
أقلية صينية كانت تعيش في مقاطعة «يونان»  
ومعظمهم مسلمون . نشأ في مدينة «كتيانج»  
وعرف في صغره باسم «ما» ، وهو اسم شائع  
بين مسلمي الصين . وقد حج جده «بايان»  
وأبوه «حاجي» إلى مكة المكرمة . وترجع  
الأسرة في أصلها إلى أواسط آسيا ، جاءت إلى  
الصين مع الفتح المغولي لها . ومن شاهد قبر  
أبيه - الذي أقامه له «شنج - هو» عام  
١٤٠٥ م - عند بوابة «كتيانج» ، تعرف أن

ومنذ القرن التاسع الميلادي كان المسلمون  
يعدون بعشرات الألوف في موانئ الصين . .  
دخلوها من مرفأ كانتون أو من خاتفو . . ولم  
يأت القرن العاشر حتى وضع التجار العرب  
والمسلمون أيديهم على أغلب تجارة الصين حتى  
أصبحت السفن الصينية ذاتها يقدوها ربانة من  
العرب ، وتركزت التجارة في أيدي عائلات  
كبيرة الفت بيوتاً تجارية كان لها سطوة وهبة .  
ويقول ابن حوقل الجغرافي العربي الذي  
عاش في القرن العاشر ، إن تاجراً في البصرة هو  
أبو بكر السيرافي كان يملك كل السفن التي  
تنقل البضائع إلى الهند والصين وإفريقيا وتجع  
تخازنه بالأحجار اللينة والعسطور الغالية  
والحرير .

غير أن الصينيين - مع الزمن - أخذوا  
يتدورهم ينجون البحار ويصلون بسفنهم إلى بلاد  
العرب ، إذ يذكر المقرئزي رسو سفن صينية  
في جدة . . وجاء ذكر هذه الرحلات في كثير  
من المراجع الصينية التي تعود إلى هذه الفترة . .

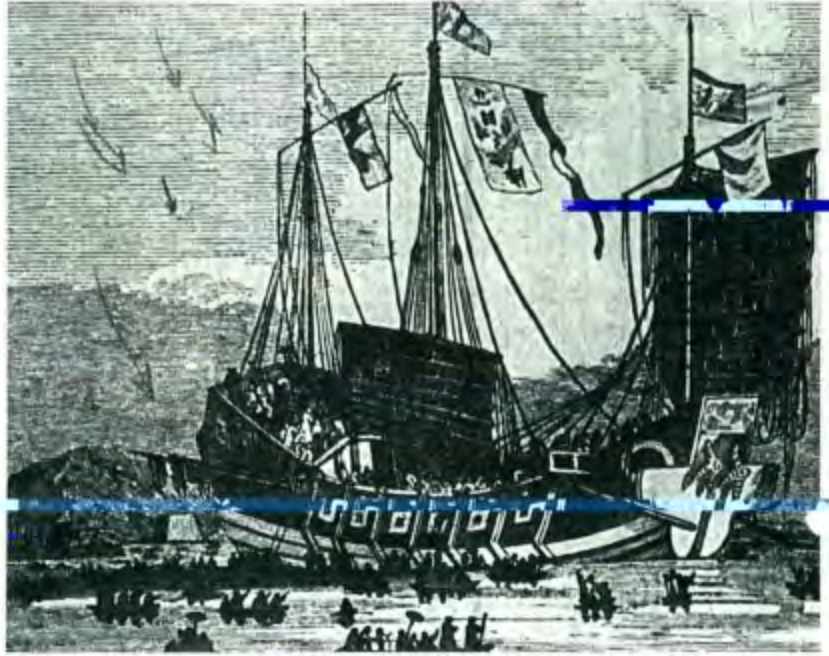


★ ملاحظة عن كتاب «هو - شي»  
في المجلد (١١١) وتعتبر الكتابة  
إلى أن السقينة لتطلق الترميزا من  
ممرور إلى كاتكونا في عشرين  
العودة . . ★





★ ابن بطوطة ★



★ إحدى السفن العلية نقل التركيب والذخائر ★



★ مركب عربي يخرج من ميناء «مسقط» في طريقه إلى الهند وإفريقيا في العصور الوسطى ★

«شبح» هو «كان أصغر ابنين لأبيه إلى جانب أربع أخوات».

وحدث أن أنزلت جيوش أسرة «منج» المغرية بالغول في «يونان» عام ١٣٨٢ م، فوقع «شبح» مع حوياً سراً يومئذ لرسالة «شبح» و«شبح» إلى «نانكج» حيث ترعرع بها وأصبح «غلاماً» - أي خادماً في البلاط - وعين في خدمة أمير «ين» الذي اعتلى العرش فيما بعد تحت اسم «يونج - لو»... وهو الذي أطلق على «ما» اسم «شبح - هو». وقد حارب «شبح» مع أمير «ين» إبان سعيه لتولي العرش ولقت نظر الأمير بشجاعته وحسن خلقه فقربه الأمير إليه حتى أصبح موضع ثقته، وحسبوا بأن يكون مبعوثه إلى «البحار الغربية» وهو تعبير شائع كان يطلق آنذاك على ما وراء «ملقا».

هكذا بدأ «شبح» رحلاته عام ١٤٠٥ م... سبع رحلات شغلت من عشرين ثلاثين عاماً قضاها وسط الأسوار في البحار باستثناء ست سنوات تولى فيها قيادة حامية «فانكج».

في العصر الوسيط تشتمل في مدن: كانشون وبانجشو وشوانشو، في حين كانت شنتهاي وكابو وهانجشو وتنجو ما تزال في المهد سوائاً

والصين دولة بحرية قديمة، فسوانجها تشد ستة آلاف ميل، بينما تسقط مياهها بألاف الخزر، وكانت مراكز التجارة الخارجية الصينية

نتيجة ذلك أن ضعفه البحرية الصينية في الوقت الذي كانت فيه بحرية اليابان تزدهر قوة، وبدأ غزاة اليابان يغيرون على شواطئ «شاتونج» وغيرها من المقاطعات وأخذت «إمبراطورية «تيمورلنك» تهدد حدود الصين الغربية فوفقت التجارة بسبب ذلك مع غرب آسيا.

وما كاد أول إمبراطور من أسرة «هانج»  
يعتلي عرش الصين وهو الإمبراطور «هانج -  
وو» - عام ١٣٦٨ م. - ١٣٩٩ م. حتى اعزم  
بناء عبارة بحرية صينية قوية قائماً حوضاً  
للشحن، وأمر بغرس الأشجار الصالحة لبناء  
السفن على سفوح الجبال الأرجوانية المحيطة  
بعاصمته «نانكج» ، ثم افتتح معهداً للغات  
الأجنبية يدرس فيه الملاحون فن الترجمة.  
وأرسل البعثات الاستكشافية إلى أواسط آسيا  
لتجميع الأخبار عن إمبراطورية تيمورلنك، كما  
أرسل بعثات غيرها إلى «سرجيبجا» - بابلانج  
الآن - في «سومطرة» و «بورنيو» و «كولا»  
بجزائر الهند وذلك لإقامة علاقات تجارية



البوصلة» ، ثم يصف لنا ابن بطوطة مقياس الأبحاق وكيف كان الصينيون يستعملونه بمجهره . ولعل رحلات «شنج» كانت نتيجة للظروف التاريخية التي صحت الفترة الأولى من عهد أسرة «منج» فقد حدث عام ١٢٨١ م ، وإثيرة «يوان» المغولية تنظم إلى الصين ، أن أرسل الإمبراطور «كوبلاي خان» أسطولاً كبيراً إلى اليابان بقصد غزوها ، غير أن الأسطول أصيب بكارثة كاثي أصيب بها بعد ذلك بثلاثمائة عام أسطول «الأرمادا» الإسباني الذي دمته البحرية البريطانية . وكان

بسيطة ناشئة . وتشير المراجع الصينية إلى بعثة بحرية أرسلها الإمبراطور «قو-تي» من أسرة «هان» في القرن الثاني عشر الميلادي إلى جنوب افندو . ولا ينكر فضل البوصلة - وهو اختراع صيني - على تقدم الملاحة وتطوير فن بناء السفن . ولقد كتب «شوان-و» في الجغرافيا الصينية في القرن الثاني عشر الميلادي - وصفاً شائفاً للسفن الصينية آنذاك فقال عنها إنها «بيوت ضخمة ذات أشعة كالحجاب لكل منها دفة يبلغ طولها عدة شنجات (الشنج حوالي ١٣,٥ قدماً) وتستطيع الواحدة منها حمل ثبات من الأفراد ومؤونة عام من الغلال» .

وتجد مثل ذلك في كتابات ابن بطوطة في القرن الرابع عشر حين يتحدث عن السفينة الصينية التي تحمل ألف مسافر والتي تفصل بين مقصوداتها حواجز صلبة تحول بينها وبين العرق إذا ما اصطدمت بالصخر - ويقول كذلك : «كان الريان يحدد موقع سفينة عن طريق النجوم أولاً وعن طريق الشمس ثانياً ، أما في الأيام للغيمة الكثيرة السحب فكان يعتمد على

★ خريطة جديدة لتوضيح بعض الأماكن المأثورة والمأثورة في بلادنا في القدس ★





ودبلوماسية مع هذه الجهات .

ثم أنصف الإمبراطور الثالث من أسرة « منج » وهو « يونج - لو » إصابات كبيرة إلى ذلك مما أدى إلى قيام « شنج - هو » برحلته .. ومن استقرأ تاريخ أسرة « منج » نجد عدداً من الاحتمالات وراء بعثات « شنج - هو » البحرية فلما أن الإمبراطور تشك في ولاء ابن أخيه الحارب « هو - شي » فكلف « شنج » بالبحث عنه ومطارده طير أنه يحمل دون قبول هذا الاحتمال مدى ضخامة هذه البعثات . ومنها أيضاً - وهو الأقرب إلى النطق - الرغبة في استكشاف القوى البحرية للبلاد الفسفرة والاحتكاك بها فضلاً عن محاولة إقامة قواعد بحرية للصين .

#### رحلات شنج

وعلى أية حال فقد قام « شنج » برحلته عقب النهضة الاقتصادية والسياسية التي قامت على أكتاف « يونج - لو » قطاف بكثير من الأقطار . وترك لنا زملاء له راقشوه في تلك

الرحلات بعض الكتابات والتعليقات كانت هي المصادر الأولى لتاريخ بعثاته البحرية . فقصه « عجائب المحيط وقت الشفق » التي كتبها « ماهوان » وطبعت عام ١٤١٦ م ، تحوي بعض التعليقات عن تسعة عشر قطراً عابراً ، وقصة « عجائب النجم الساري » التي كتبها « في - هوسين » وطبعت عام ١٤٣٦ م ، تشير إلى أربعين قطراً . وكتاب « اسم أجنبية في البحار الغربية » الذي كتبه « كوج - شنج » في نفس العام نصف عشرين قطراً . ونشمل هذه الكتابات وصفاً وتحديداً للزمن الذي استغرقته رحلات « شنج - هو » فضلاً عن وصف العادات والتقاليد والملاح التي تصفت بها هذه الأقطار في تلك الفترة .

فقد قام « شنج - هو » برحلته الأولى عام ١٤٠٥ م ، على رأس أسطول يضم ١٧٨٠٠ رجل مبتدأ رحلته من ميناء ليو - شيا بالقرب من نانكين عاصمته الصينية في ذلك الوقت . وفي مطلع السنة التالية كان الأسطول قد غادر الياء الصينية ووصل إلى شامبا على

ساحل فيتنام الحالية ، ثم هبط إلى الجنوب حتى مشارف جاوه . وبعد ذلك اتجه الأسطول غرباً إلى ساليانج على الساحل الشمالي لسومطرة ثم وصل إلى سريلانكا ( سيلان ) ثم إلى كوشان وقالبوط . ومن هناك التقى طريق العودة ماراً بمضيق ملقا . حتى وصل إلى نانكين في أكتوبر ( تشرين الأول ) عام ١٤٠٧ م .

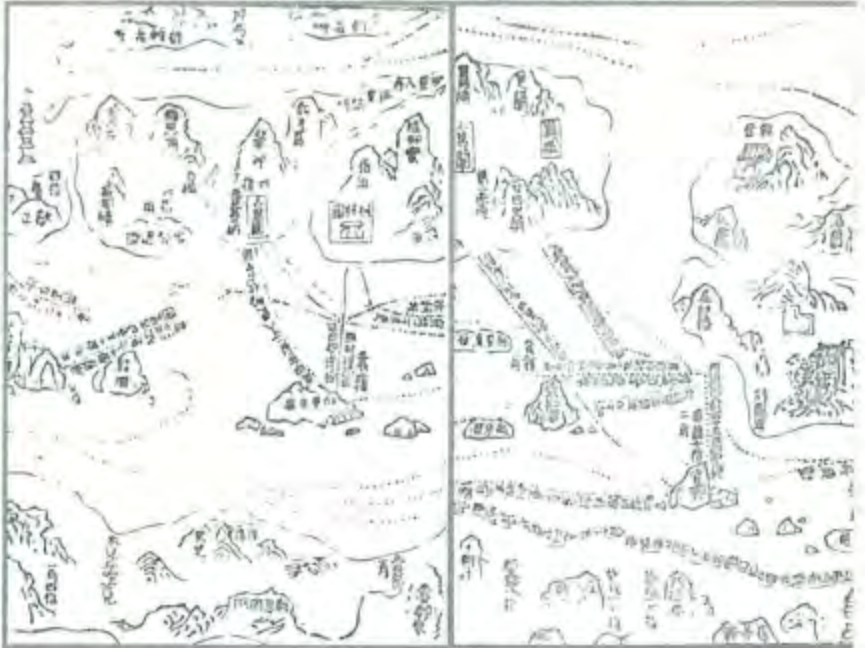
ومن عام ١٤٠٧ م ، إلى عام ١٤٠٩ م ، قام برحلته الثانية التي زار فيها جاوه وكوشان وكالكونا وسيام . وفي يناير ( كانون الثاني ) عام ١٤١٠ م ، ابتداء رحلته الثالثة على رأس أسطول يتكون من ثمانية وأربعين مركباً . وسار في نفس طريق الرحلة الأولى حتى قالبوط . حاملاً رسالة إلى ملك ملقا . وفي العودة وقع صدام عسكري بينه وبين أهل سريلانكا حيث أخذ ملكها أسيراً وعاد به إلى يكتين التي أصبحت منذ عام ١٤١١ م ، عاصمة للصين .

وفي العام التالي ١٤١٢ م ، قام برحلته الرابعة . . ويمكن القول إنه بعد ذلك التاريخ

\* جزء من خريطة بحرية وجدت في كتاب « ووب - بي - في » المجلد ( ٢٤٠ ) تشير إلى بعثات وأرجل جزر الهند ( شبه القارة الهندية ) وجزر لانتا ( سيلان ) والساحل الشرقي لإندونيسيا .



★ ماركو بولو ★





لا يجب أن ترتبط بظهور حيوان أو شيء دليل آخر - إلا أنه وضع لتيار الاعتقاد السائد بين الناس وخرج بنفسه إلى بوابة فينج - تيان لاستقبال هذا الضيف الكريم .

وفي الرحلة السادسة التي بدأت عام ١٤٢١ م ، غم الأسطول واحدًا وأربعين مركباً من بينها عدد من المراكب ذات المحركات الكبيرة وانقسمت الحملة عند سومطرة حيث أبحر جزء منها إلى الساحل الغربي للبحر الهندي . . وعند عودة الأسطول عام ١٤٢٣ م ، كان من بين رجاله ١٢٠٠٠ مبعوث من خمسة وعشرين قطراً من بينها براوا ومقديشو وعدن وهرمز .

وبعد انتهاء الرحلة السادسة لم يستطع « شنج - هو » القيام برحلته السابعة إلا بعد ثمان سنوات ، إذ توفي الإمبراطور « يولنج - لو » فانتبت بعده فترة الرحلات الكبرى مؤقتاً . . . وإن كان قد استطاع مؤخراً إقناع الإمبراطور « هوان - سي » بعمل الرحلة السابعة التي تألف الأسطول فيها من إحدى وستين سفينة عليها ٢٧٥٥٠ رجلاً . . . وابتدأت الرحلة في يناير (كانون الثاني) عام ١٤٣٢ م ، وطافت بسواحل جنوب آسيا حتى وصلت إلى هرمز ثم عادت إلى نانكين في يوليو (تموز) عام ١٤٣٣ م . وقد ضمت هذه الرحلة سبعة مترجمين والفصل « شنج - هو » عن باقي السفن في كانكون ولوجه إلى مكة المكرمة التي عرفت في الأدب الصيني باسم « شنج - فنج » . . . ثم عاد والتحق بدياق أسطول .

هذه خلاصة لأخبار هذه الرحلات السبع التي قسام بها الرحالة المسلم الصيني « شنج - هو » الذي يعتبره

تكتفت الأنشطة البحرية الصينية في الجزء الغربي من المحيط الهندي . ومن أسطول « شنج - هو » مجاوه وسومطرة وملقا وسريلانكا وكوشان وقاليوط . . ثم واصل إبحاره حتى هرمز في الخليج العربي . وفي العودة الشنك مع بعض أهالي جزيرة سامودرا (سومطرة) لمؤازرة بعض السلطات الإسلامية المحلية ضد «سلطانها» واثبت الرحلة عام ١٤١٦ م .

وفي عام ١٤١٧ م ، قام برحلته الخامسة على نفس طريق الرحلة الرابعة تقريباً . وعاد منها عام ١٤١٩ م ، ومن المحتمل أن يكون قد وصل فيها إلى هرمز أيضاً .

وقد انفصل جزء من أسطوله عنه ودار حول الساحل الشرقي لإفريقيا ، والشاطئ الساحلي الجنوبي للجزيرة العربية فمر بمقديشو وبروا وعدن وقلنار ولأسة . . . وقد حمل « شنج - هو » من هذه البلاد أنواعاً معينة من الحيوانات عاد بها إلى الصين وصنعها في قائمة خاصة لحفا على حجر في ميناء ليون - شيا . جاء فيها أنه عاد « من هرمز بالأسود والفهود ذات البقع الذهبية والحيول العربية ومن عدن بالزرافات «أوشي - لين» وهي حيوانات ذات رقاب طويلة . . وكذلك الظباء ذات القرون العالية التي تسمى «مان - لا» بلغة الأوريكس في شمال شرقي الهند ، ومن مقديشو الخمار الرخوي المغطى «هوا - قو» - لو» وكذلك الأسود ، ومن براوا الجبال التي تحرس مسلة فرسخ دفعة واحدة ، وجمالاً مجنحة تسمى «العام» . . وفي بكين أشارت الزرافة انتباه الصينيين فقد رأوا فيها حيواناً أسطورياً كانوا يعتقدون فيه اسمه «شين - لين» ومن الغريب أن يتفق الاسم الصيني «شين - لين» أو يقرب من الاسم الإفريقي للزرافة وهو «جيري» . . وتقول الأسطورة الصينية إن «شين - لين» حيوان أثير لأنه لا يظهر إلا في السنوات المليئة بالخير والتي تدل على فضائل الإمبراطور . لذلك كان وصول الزرافة إلى بكين حدثاً هاماً بالنسبة لهم . . وسارع الشعراء بكتابة المديح للإمبراطور لظهور هذه العلامة الميمونة . . ولأن كان الإمبراطور لم يتحمس هذا الحادث كثيراً - ربما لفته بأن فضائله أو خبراته

الصينيون صنوا ماركوبولو الأوروبي . أو ابن بطوطة العربي . وإن كان واضحاً أن الغرض من هذه الرحلات كان إقامة علاقات تجارية مع محاولة إظهار الهيمنة الإمبراطورية في ذلك الوقت . . . وبعد وفاة « شنج - هو » شاعت في الصين قصص رحلاته التي عرفت فيما بعد باسم «قصص الغلام سان باو» . . . و «سان باو» اسم آخر «لشج - هو» وهو اسمه الرسمي في دولتين الحكومة . وقد جمع «لوموي - شنج» هذه القصص عام ١٥٩٧ م ، في كتاب من مائة فصل عن «رحلات الغلام سان باو في البحار الغربية» . . كما أطلق اسمه على بعض المنشآت والمدن مثل مدينة سان باو في «ملقا» وتل سان باو في «جاوه» وكهف ومعبود سان باو في «سپانج» .

وتشير مصادر رحلات «شنج - هو» إلى أنه كان حريصاً على اصطحاب عدد من رجال الدين المسلمين معه في رحلاته ، وقد ذكر منهم الإمام حسن إمام مسجد «شنج - شنج» الذي دعاه إلى الإبحار معه في رحلته الرابعة . كما بلغت سفنه من الضخامة حداً مفرطاً





★ رسم قدم لبناء ١٥٨١ من سحل الجزيرة العربية وبه بعض السفن التي كانت تحرق بحر عند عدن ★

الرياح الجنوبية فتأخذ طريقها إلى الصين بعد رحلتها الطويلة .

وقد ترك لنا الملاحون الصينيون أوصافاً شائعة لتلك البلاد التي زاروها حيث وجدوا هناك كثيراً من مواطنهم من التجار والعمال الذين كانوا قد هاجروا إليها من المقاطعات الساحلية منذ عهد أسرة (شانج) (١١٨٠م - ١٢٩٠٧م) ، وتعيش معهم بعض التجار والعمال الفرس والعرب . وحين زار «شنج - هو» وزملاؤه ديراً بوذيّاً في سيلان قدموا إلى رهبانه بعض الذهب والفضة والزعفران وعقاري البحور والمصايح والشموع كما أقاموا لوحاً تذكاريّاً هناك عشر عليه عام ١٢٩١١م . ويذكر «ماهوان» أن حاكم «قاليقوت» أهدى الرحالة الصيني للسفر زناراً بزن حسين أوقية من الذهب وقد أثنى على الملاحين والأطبّاء والعمال الذين صاحبوا البعثة من التبتّال وهرمز (توبهولوت فارس وصانعي الجواهر من عدن) . كما وصف «ماهوان» الكعبة الشريفة وامتدح كثيراً (بواباتها الجميلة وأعمدتها الفخمة) كما وصف قبر النبي عليه الصلاة والسلام بالمدينة المنورة .

هذه الأيام بين الصين و «البحار الغربية» فكانت السفن تحمل من الصين (الخزف الأزرق والأبيض ، والخزير ، والسنان ، والسديج ، والفطين الملون المزخرف ، والخياب الصفراء المعروفة باسم نانكين نسبة إلى مدينة نانكينج ، والذهب ، والفضة ، والحديد ، والنحاس ، والغفل ، والخيوب ، والسك) . ثم تعود إليها (بالتوابل والأصماغ والأعشاب الطبية والأحجار الكريمة واللؤلؤ ، وفنون الحرير والعاج وریش الطواروس وجسوانات خيط الاستواء) .

كذلك نشطت العلاقات بين الصين وتلك البلاد التي زارها «شنج - هو» ويذكر «في - هوسين» و «ماهوان» الذي طبع كتاب «موجز وو - بي - شي» كيف خرج أسراء طقسار وساحل الجزيرة العربية الجنوبي يرحلون ببعثة «شنج» الصينية . . وكانت «معلقا» تعتبر مفترق الطرق البحرية للاحق الصين فكانت فيها (المخازن لتخزين الوقود واللؤلؤ والسفن الشجوة إلى الوطن) . . وكانت هذه السفن تختبئ في «معلقا» حتى منتصف مارس (آذار) حيث تبدأ

بمقاييس ذلك العصر فكان طولها حوالي ٦٠٠ قدم أي ما يعادل ٤٤,٤ شائعاً صينياً مع عارضة وسطى يبلغ طولها ٢٥٠ قدماً ، أما السفن ذات الحجم المتوسط فكانت تزيد عن الخمسة قدم طولاً و ٢٠٠ قدم عرضاً .

وكانت الملاحة وتلك تعتمد على ملاحظة الأجرام السماوية والبوصلة ، وبحسبون الوقت بالكنج وهي علامة تقدر بحره من عشرة أجزاء من اليوم ، أي أن اليوم كان عشر كنجات . ويترك لنا «في - هوسين» مؤلف «عجائب النجم الساري» وصفاً لسفينة صينية فيقول إنها رفعت اثني عشر شراعاً حيناً لزلت إلى البحر . ويبدو أن الخرائط البحرية كانت تستعمل في ذلك الوقت فقد وجد في المجلد ٢٤٠ من «موجز وو - بي - شي» وهو كتاب عن التجهيزات العسكرية طبع عام ١٦٦٢م . رسم أفق طويل لخريطة (من حوض السفن الإمبراطوري على ممر بحر الصين في البانتشي إلى الأفطار الأجنبية في البحار الغربية) . . وروّض الفهرس بخبرنا أن الرسم مؤرخ منذ عهد «شنج - هو» .

وكانت التجارة الصينية قد ازدهرت في

# القلق

شعر: علي الحاج بكري

هل من سبيل والسرور طم  
والهم أشق دوسته السعد  
وإذا هممت بفتح في خندي  
أعز كاني أصعب الوجد  
وإذا التفت لمن ينسأني؟  
طلبي تكادفت بحجتي الخقد  
أنهليل البدان ضاحكة  
عسوي شرايب عاترا خجلا  
وقائما صمت الدجى صبح  
مثلي يحوت الدرب مترجلا

\*\*\*

ومضيت في دربي أصارمه  
لكنه في غفلة مني  
خير الأنعام وليس يزعمه  
وقح الخطا تنساب في وهن  
ورجعت ماضني الرجوع إلى  
مشوي يصيق وشكر مني  
لا السومي يسفني بطنته  
أبتاز من ظن إلى طم  
ودقوت أياها صمت وينا  
يا كنت أظنه من الأمن  
برقت شرايب كيف أدركه  
وقائما بطنته حزني  
وإذ ذاع قصبي، اشتد بي قلقي  
وهنت دغتي حبالا دغتي

\*\*\*

ورجعت ماضيا لبي سمعت  
أدلي وداح ينج في حدي  
وأنساب في الأفاق منطفا  
عسدي ندي الوقع والجرس  
وتلفنت عيسى وطالبي  
تسول تائق في دجى حبي  
الله أكبر داح يظلفها  
صوت الأذان كنفعة القدس  
ما لفتوا يدري في خندي  
بمنا ومنع قفصة التنفس  
وتسمرت بالإيمان بخرجي  
من وهدي وشد من ياسي  
وسكنت درب الله متصرا  
ولمى السلام وأشرقت شمسي

قلبي والغير كامل الأرق  
وقائما أشوي وأصغر  
النسر طار وكيف أقف  
كالبند ضللت غيرها المشرق  
أشوي الرقاد وكيف أدركه  
والعسكر تباله السرور ترق  
وأعازك الساعات إذفها  
وقائما من لفتها منق  
في مكنة يظفر وإن عشت  
فيها الرقعة أو خشا وألق  
تزو ولا تهمز وقد شردت  
لافتن بجدي ولا يلق  
من دد أقدام خافق قلبي  
مادا أوصل وأفتن مزي

\*\*\*

وخرجت أشوي النسر شربا  
في كل درب أزع لفتا  
دقات الأدماس تواقها  
دقات قلب ينشد الآرا

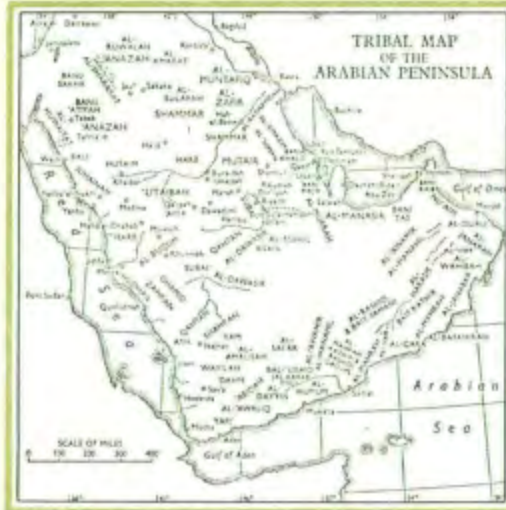




تأليف:  
د. بيلي ويندر  
مراجعة:  
د. أحمد فؤاد متولي



# الحريية السعودية في القرن التاسع عشر



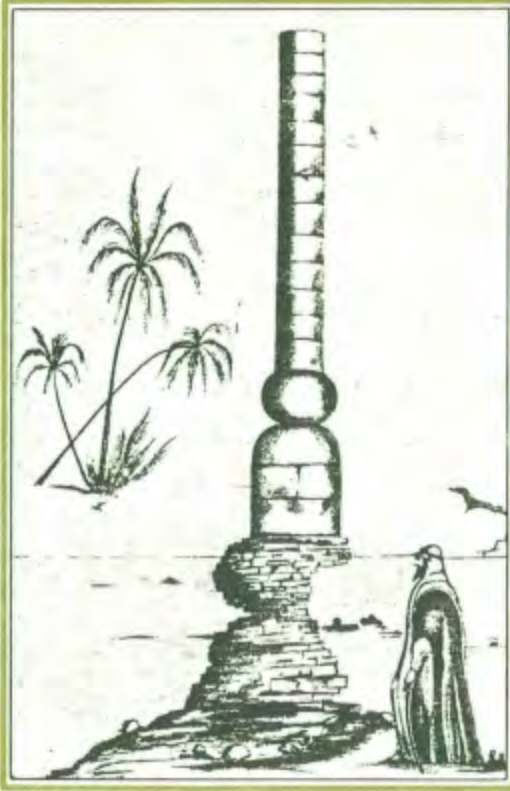
★ خريطة القبائل في شبه جزيرة العرب ★



★ منطقة نجد ★

اهتماماتهم . وقام فريق من الأوروبيين بعمل رحلات عديدة إلى هذه المنطقة ، جابوا فيها الصحارى المترامية ، واجتازوا الجبال والسودان ، والتقوا بشعوبها . . ووضعوا ما رأوا في كتاباتهم ونشأيرهم . وقد لعب

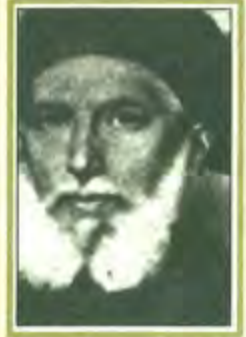
لقد زاد الاهتمام مؤخراً بهذه المنطقة ، فأصبح العالم ينظر إليها برأعجاب . وزدادت تبعاً لذلك كتابات الكتاب والمؤرخين ، وإبحاث العلماء حول هذه المنطقة التي استرعت انتباههم ، واستحوذت على



★ عمود سانسور كما كان يبدو عام 1858م - عندما نشر ...  
نقداً عن تقرير زيل الذي كتبه عن رحلته إلى الرياض ★



★ محمد علي باشا ★



★ إبراهيم باشا ★

الرحالة الأوروبيون دوراً كبيراً في اطلاع الأوروبيين على أخبار هذه المنطقة ، وعلى عادات شعوبها وتقاليدها ، وأنساب قبائلها وفروعها ومواطنها القديمة ، وعلاقاتها مع بعضها ، وتاريخها القديم والحديث ، وجغرافيتها الطبيعية والبشرية . وقد أفاد بعضهم في وصف كل هذا وتوضيح معالته . وقد اتسمت معظم كتاباتهم بالواقعية والصراحة ، ونحما بعضها الآخر نحو المبالغة والتحويل ، واتجه بعضها نحو الكذب والافتراء . ومن الملاحظ على كتابات بعضهم أنها كانت تخلو من الاعتماد على المصادر المحلية التي رصدت أحوال الجزيرة على مر التاريخ . كما اتجه البعض الآخر منهم إلى الاعتماد على الكتابات الأوروبية السابقة عليه .

#### هذا الكتاب ومؤلفه

والكتاب الذي نتعرض له بالبحث والدراسة يسمى « العربية السعودية في القرن التاسع عشر » للدكتور بيلي ويشدر . وهو كتاب عايد لمؤلف يهودي الكتابة عن الجزيرة ، وله فيها أبحاث عديدة . وقد بدأ اهتمامه هذا منذ أن أعد رسالة للدكتوراه ، شملت معلومات كثيرة عن الجزيرة بين ثنائيا . ويمتاز هذا المؤلف عن غيره من الأوروبيين والأميركيين في أنه اعتمد في بعض معلوماته على المؤرخين التجديدين كأمين بشر ، وابن غنام ، وغيرها ، فضلاً عن اعتماده على المراجع الأوروبية ، مما جعل كتابته صادقة ، تبتعد عن الميل والغوى ، كما تبتعد عن التأويل الخاطئ ، أو التحويل الحادف . لكنه كان صادقا في كلامه ، عميقاً في كتابته لاعتماده على هذين المصدرين الأساسيين في كتابة بعض من تاريخ هذه المنطقة .

#### الفصل الأول

يتحدث المؤلف في الفصل الأول الذي خصصه للتمهيد عن السبب الذي أدى إلى قلة المعلومات التي يمكن الاعتماد عليها رغم اتساع مساحة الجزيرة العربية التي تبلغ قدر مساحة الولايات المتحدة شرقي المسيسيبي تقريباً . ويشيد بدور العرب الأوائل ، وإعجاب العالم بهم ، لأنهم أول من أسسوا أعظم ثقافتين وهما : الوجدانية ، وحروف الكتابة . ويشير إلى أن الجزيرة هي موطن العرب الأوائل ، ومهبط الوحي الإلهي . ثم ينتقل بعد هذه المقدمة



مكة المكرمة والمدينة المنورة سنة ١٨٠٦ م. وبعدها بدأت تنشر من دمشق ويغداد إلى اليمن ، وحضرموت ، ومن الخليج العربي إلى البحر الأحمر . أما عهد الدولة السعودية الثانية الذي بدأ في سنة ١٨١٨ م ، فهو موضوع هذا البحث وبحال دراسة المؤلف . ويتنقل المؤلف بعد ذلك إلى إلقاء نظرة سريعة وعميقة على نشأة الدعوة السلفية ومبادئها ، متحاشياً الدخول في التفاصيل ، بحجة أن كتابه لا يتناول الدعوة منذ نشأتها ، لكنه يركز على المرحلة الثانية من الدولة السعودية . ثم إنه يذكر المعلومات المتوفرة في كتب التاريخ السعودية التي عاصرت الفترة ، ويحللها تحليلاً منطقياً مفيداً ، مستخلصاً النتيجة التي استخلصها قبله المؤرخ الكندي «ولفرد كانتول سميث» وهي «أن الإيمان اعتقاد وقول وعمل عند السلفيين» ، ومشيراً إلى رأي «جب» الذي يقول فيه : «إن أثر الدعوة التجديدي الإصلاحية أخذ ينتشر رويداً رويداً في جميع أنحاء العالم الإسلامي لأنها تتحدث النظريات الفلسفية والأفكار الوجودية التي تسلمت إلى التوحيد الإسلامي الخالص» .

## الفصل الثاني

ويخصص المؤلف الفصل الثاني عن غزو محمد علي للجزيرة عام ١٨١٨ - ١٨٢٢ م ، وموقف إبراهيم باشا الحرج «إذ كان على بعد ألف ميل من القاهرة» ، وعلى بعد مئات الأميال عن قاعدة عملياته الرئيسية في الحجاز ، حيث تفصل بينه وبين قواعده صحراء واسعة ، محفوفة بالخطر لانتشار الأهالي غير الناصرين له فيها .

ثم جلت قوات محمد علي عن نجد في مايو (أيار) ١٨١٨ م ، وأبقت يدها على الحجاز . انسحبت القوات في ظروف صعبة جداً ، نظراً لمرورها في مناطق شاسعة لم يكن فيها نصير . ويستعرض المؤلف الدمار والحرب الذي حدث لنجد والحجاز وصير من جراء هذه الحملة ، ويذكر المقاومة العنيفة التي لاقاها إبراهيم باشا في غزوه لمناطق الجزيرة المختلفة التي تعرض لها ، ويؤكد على حرج موقفه في عدة معارك كادت تؤدي به وبجيشه . ويتحدث المؤلف بعد ذلك عن المنطقة الشرقية ، ثم ينتقل إلى وصف قطر وموقعها ، ويذكر بعضاً من تاريخها ، ويركز على أخوة الخليج ، وقرابة حكماء بعضهم لبعض .

وتحت عنوان «عُشَّان والساحل المتصالح» يتحدث عن الموقع الجغرافي وأقسام المنطقة ، مركزاً على الفرقة في الخليج ، ودور القواسم في رأس القيمة في التصدي للفرقة ، ودولة البوسعيد في عُشَّان . ويذكر تحت عنوان «الصالح البريطانية وعططها» أن الصالح البريطانية



★ الملك عبد العزيز ★

السريعة إلى القول إن صحوة عربية أخرى ظهرت مع مولد الدعوة السلفية الإصلاحية في العصر الحديث في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي . هذه الدعوة التي نادى بتذعيم مبادئ الإسلام الجوهري في صفاتها الأول زمن النبي محمد صلى الله عليه وسلم . ولأهمية هذه الدعوة ينظر إليها البعض على أنها بداية لتاريخ العالم العربي الحديث . وقد تمكن آل سعود هذه الدعوة من أن تربط شمال الجزيرة بجنوبها ، وشرقها بغربها ، فتوحدت الصفوف ، وازدادت النفوذ والسمود أمام الضربات القاسية التي كاتفا لها الأعداء في الداخل والخارج . ثم يحدد المؤلف بعد ذلك منطقة نجد جغرافياً ، أو قلب الجزيرة كما يسميه . ، ويذكر الظواهر الطبيعية والجغرافية والبشرية ، ويتنقل بعد ذلك إلى تقسيم التاريخ السعودي إلى الثلاث مراحل المعروفة ، مشيراً إلى أن المرحلة الأولى ، وهي الدولة السعودية الأولى انتشرت فيها الدعوة بسرعة نتيجة للقوة العسكرية ، وإيمان الناس بها . ويذكر أن العالم لم يعرف عن الدعوة إلا القليل منذ أن قامت سنة ١٧٤٤ م ، أو سنة ١٧٤٥ م ، إلى أن دخلت كربلاء سنة ١٨٠١ م ، ثم فوجئوا بها تطرد الأتراك من



☆ المصنع - المخرج تشارلز آي. إيفز - المصور - الأرض النعمة ☆

معمر وعلى الحاكم التركي، ثم تولى حكم الدولة السعودية الثانية التي أسسها سنة ١٢٢٣ م، ونقل عاصمته من الدرعية إلى مدينة الرياض. وبدأ الإمام تركي يخضع بعض المناطق التي لم تدخل في طاعته بعد، فدخلت الحرج، والحوطة، والحمل، وسدير، والأفلاج، والوشم، وعاد إلى الوطن من شردهم حملات الترك المتعددة. وخضعت بعد ذلك القصيم وجبل شمر. ثم أرسل رجاله إلى المنطقة الشرقية لمُنازلة بني خالد، فأحرزوا انتصارات كبيرة عليهم، مكنتهم فيها بعد من إحكام السيطرة وإرجاع النفوذ إلى منطقة الأحساء، ثم القطيف، ودخلت البحرين في طاعة الإمام تركي، واعتزفت بالسيادة السعودية، وتم توقيع اتفاق تعاون بين الفريقين، ثم انتقل المؤلف إلى الحديث عن العلاقة بين تركي وعُثمان والساحل التصالح. وقد حقق تركي هدفين هامين في المنطقة الشرقية: إخضاع ساحل الخليج كله لسلطانه سواء عن طريق الحكم المباشر من الرياض، أو عن طريق تعيينها له، ثم إنه حقق الوئام والسكينة بينه وبين البريطانيين في الخليج.

ويعد أن سرد المؤلف مراحل كفاح الأمير تركي، ومحاولاته الدافئة لم الشمل، ورأب الصدع الذي أحدثه الاعتداء الخارجي من قبل محمد علي ومن الترك، يتوقف عند هذه النقطة ليتناول بعض نواحي الحياة المختلفة في الدولة السعودية الثانية التي أرسى أسسها الأمير تركي. فيتحدث عن فكرة الأمير تركي عن الحكومة التي يرى أن يكون العدل فيها أساس الحكم. ثم يتطرق إلى تعاليم الدعوة السلفية، ومدى تفيد الأمير بها والتزامه بتعاليمها، ويتناول بعض المواقف الدينية التي تدل على

في الخليج العربي وخاصة في عُمان والساحل التصالح تنبع من وجود البريطانيين في الهند. ويرون أن الخليج ينبغي أن يكون منطقة مفتوحة لتجارهم، ويعملون على منع أي قوة من التواجد في الخليج تهدد مصالحهم في الهند. وكانوا يتوجسون خيفة من وجود الفرنسيين بقيادة نابليون في مصر، ويعتبرون ذلك مقدمة لخطر التناقص. وهذا ما دفعهم إلى ضرورة القيام بدور أكثر نشاطاً في الخليج وفي الشؤون المصرية، ويتطرق في الحديث عن رحمة بن جابر إلى الدخول في أعمال القرصنة ونشاط رحمة فيها.

وينقل الدكتور (بيلي ويندر) مؤلف الكتاب بعد ذلك التركيز على خطة البريطانيين لحماية مصالحهم، فيتحدث عن مهمة السكاكين سادليز ١٨١٩ م، الذي أرسلته حكومة الهند ليجري إبراهيم باشا بدخول مناطق الخليج للقضاء على مقاومة الخليجيين للقرصنة البريطانية، ومواجهة السعوديين في هذه المناطق لزراعة موقفهم فيها، لكن هذه المهمة فشلت فشلاً ذريعاً، وعاد سادليز صفر اليدين بعد أن عانى من اجتياز الصحراء القزامية الأطراف، وسلبية إبراهيم باشا، وقصوره معه، وعدم تمكنه من غرضه، بعد أن قضى في هذه الرحلة الشاقة ثلاثة عشر شهراً. ولم تنتظر بريطانيا مهمة سادليز، فقد كان لديها الطياع يذل على عدم احتمال مساعدة إبراهيم باشا، وأرسلت «وليم جرانث كير» على رأس حملة كبيرة إلى الخليج، للاستيلاء على رأس الخيمة بالذات. وقد أحرزت الحملة بعض النجاح، لكنها ووجهت بمقاومة لم تعمل حسابها، خاصة عندما قاد طومسون القوات البريطانية المهاجمة لقلعة «بني بو علي» سنة ١٨٢١ م.

### الفصل الثالث

وفي الفصل الثالث يتحدث المؤلف عن الاضطراب الذي ساد الجزيرة بعد الخراب الذي أحدثته حملة إبراهيم باشا، ويصف هذه الفترة ومحاولات لم الشمل، واستجراع القوة، لكي تنطلق الدعوة السلفية في طريقها مرة أخرى، فيذكر حكم ابن معمر، ثم تولي مشاري بن سعود الكبير، وعودة الحكم إلى السعوديين مرة أخرى.

### الفصل الرابع

وفي الفصل الرابع يتحدث النزاع بين ابن معمر وتركلي بن عبد الله آل سعود، وتفكير محمد علي في السيطرة على الجزيرة مرة أخرى، وإرساله بعض القوات للسيطرة، وعودة الحكم التركي مرة أخرى، إلا أن تركي تمكن بعد محاولات عديدة من التغلب على ابن



للجزيرة والسحابه منها ، لقيام الدول الأوروبية بإدغامه على التخلي عن أفكاره الخاصة بإنشاء إمبراطورية واسعة ، والدور الكبير الذي لعبه خورشيد باشا في الجزيرة شرقها وغربها ، شمالها وجنوبها . وبعد السحاب محمد علي ساد الاضطراب أجزاء كثيرة من الجزيرة ، نظراً لما خلفه حكمه في هذه الديار من فوضى وفلافل ، ومتنازعات حملت النقص وفقر والمنطقة الشرقية .

### الفصل السابع

وفي الفصل السابع تحت عنوان « فيصل بين تركي في الفترة الثانية من حكمه » ، وقد تميزت عودة الإمام فيصل إلى زعامة الجزيرة العربية في سنة ١٨٤٥ م ، بفترة من الاستقرار والازدهار ، بعيداً عن التهديد بالغزو ، باستثناء بعض الفلافل والاضطرابات التي حدثت في منطقة القصيم والحجاز . ثم ينتقل المؤلف إلى الحديث عن علاقة نجد بالدولة العثمانية في هذه الفترة ، ويركز بعدها على مجالات الحكومة المختلفة ، كالقضاء والنظام الخرجي ، والدخل وتعدد السكان ، والمصرفيات والتجارة ، والشؤون الداخلية والعملية . ثم ينتقل إلى الحديث عن الأدب والتاريخ ، والدعوة السلفية ، ويقومها تقسيمياً موضوعياً مستشهداً برأي الدكتور طه حسين في الأدب . وينتتم الفصل بالحديث عن فيصل الإنسان ثم يذكر وفاته .

### الفصل الثامن

وفي الفصل الثامن يتناول المؤلف الفترة التالية على الإمام فيصل ، وهي فترة الفلافل والاضطرابات التي انتابت الحكم عندما اختلف أبناء الإمام فيصل على الحكم وهم : عبد الله ، وسعود ، ومحمد ، وانتهى الخلاف بتولي الإمام عبد الله الحكم . ثم تجدد مرة أخرى وتكهن الإمام سعود من تولي الحكم . وبعدها غزا العثمانيون منطقة الأحساء سنة ١٨٧١ م .

### الفصل التاسع

وفي الفصل التاسع والأخير يتناول المؤلف تولية الإمام عبد الرحمن للحكم ، ومولد موحّد الجزيرة المعفور له الملك عبد العزيز . والكتاب بعد هذا العرض المفضل هو كتاب علمي يعتمد على مصادر كثيرة بلغت ٣٢٨ مصدرًا من العربية والإنجليزية والفرنسية . ومؤلفه محقق ناجح استطاع أن يستوعب هذه الفترة التاريخية الحساسة ، ويكتب عنها بموضوعية .

المسك بالإسلام تحت عنوان « إسلاميات » ، ولم يفت المؤلف أيضاً أن يتحدث عن الأدب شعره ونثره . ويتناول الحياة الاقتصادية أيضاً ، فقال : « كانت الحياة الاقتصادية في عهد الأمير تركي أكثر ثباتاً وازدهاراً مما كانت عليه في السنوات التي سبقت تلك الفترة مباشرة » ، وتحدث عن الحياة الصحية ، فيذكر ما حدث من الكوليرا التي هاجمت الجزيرة مرتين ، مرة في عصر الدولة السعودية الأولى ، ومرة في عهد الدولة السعودية الثانية على عهد الأمير تركي . وبعدها يذكر اغتيال الأمير تركي ، وما حققه من إنجازات يفخر بها التاريخ .

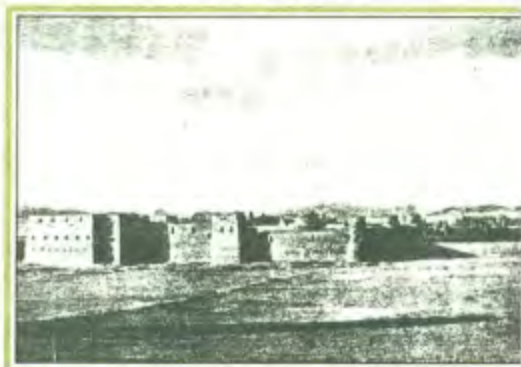
### الفصل الختامي

وفي الفصل الخامس يتناول مدة حكم الأمير فيصل الأول ، ومحاولاته المستمرة لتثبيت قواعد الحكم ، والقضاء على الاضطرابات ، لكن الأمور لم تكن لتسير سيرة ميسورة ، إذ سرعان ما اضطر الإمام إلى إرسال قوة حربية لاستعادة النظام في وادي السدوس ، حيث كانت المنازعات المحلية تتخذ طريق العنف ، وكان من بينها المنازعات التي قامت بين آل الرشيد والسعوديين . وفي عهد الأمير فيصل يتجدد الزحف على الجزيرة العربية من قبل محمد علي من ناحية ، ومن جانب الترك من ناحية أخرى ، وتعرض البلاد للخطر الذي يصوره المؤلف أعظم تصوير ويحمل جوانبه ودوافعه .

### الفصل السادس

وفي الفصل السادس يتناول المؤلف مسراحل غزو محمد علي

★ حتى مع أحد في مؤرخة أيضاً ★





## فني البادية

**المؤلف: إسحاق الدوقس**  
**الترجم: عزيز ضياء**  
**عرض: عاصم الأذفوي**

وعندما نما الفكر الثقافي العربي احتلت دراسة البيئة البدوية مكانها، فهاهو عبد الرحمن بن خلدون في مقدمته الشهيرة، يخصص الفصل الثاني منها للحديث عن (العمران البدوي والأسم السوحية والقبائل)، فيقدم فصلاً عن أن (أهل البدو أقرب إلى الخير من أهل الحضرة)، و (إن أهل البدو أقرب إلى الشجاعة من أهل الحضارة)، كما تناولت مقدمة ابن خلدون في الفصل الثالث، موضوع (انتقال الدولة من البداوة إلى الحضارة)، ومن المعروف أن عبد الرحمن بن خلدون يستخدم لفظ «العربي» عند الحديث عن البدو.

أما أحدث دراسة تناولت البيئة البدوية والإنسان البدوي، فقد جاءت في كتاب (العرب في المرأة) للناقد الأدبي، المؤلف المسرحي، وكتب الرحلات، اليريطاني: «جوناثان ريان» بقرراً<sup>(١)</sup> (إن قوة التأمل لدى البدو شيء لم يفهمه الكثيرون بعد، والذين فهموه سيصابون بالغزع).

والبادية لا تزال تحيا وتتفنن في المجتمعات

وللبادية في الميراث التاريخي العربي والإسلامي مكانة سامية، فهي المدرسة الأولى التي حرص العرب أن ينشئوا أبنائهم في رحابها الواسعة، فكما تروي السيرة النبوية الزكية، أن عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم أقمس له الراضع، فاسترضع له - عليه الصلاة والسلام - حليمة بنت ذؤيب من بادية بني سعد بن بكر.

وبعد الفتح العربي الإسلامي للشام والعراق ومصر، صارت بوادي شبه الجزيرة العربية، ملتصقاً لشعراء العربية وعلماء اللغة، وكان البصريون يفتخرون على الكوفيين فيقولون: (نحن نأخذ اللغة عن حرشية الضباب وأكلة اليرابيع وأنتم تأخذونها من أكلة الشوايرز وباعة الكواميخ).

الكتاب الذي أعرض له من قمار المطابع، التي ظهرت حديثاً، عن مؤسسة تهامة للطباعة والنشر، ومن بين ما أصدرته في هذا العام (١٩٨٠م)، سلسلة عنوانها (الكتاب العربي السعودي)، ظهر منها «من ذكريات مسافر» للأستاذ محمد عمر توفيق، و«قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا التوسعية (١٨١١ - ١٨٤٠م) في الجزيرة العربية والسودان واليونان وغيرها» للدكتور سلمان بن محمد الغنم، والديوان الشعري «عيسير الذكريات» للشاعر طاهر زعشري، والرواية الأدبية «غداً أنسى» للدكتورة أمل شطا.

ومنها الكتاب الذي بين أيدينا «عهد الصبا في البادية»، وهو ترجمة عربية لكتاب «A Bedouin Bayhood» للأستاذ إسحاق الدوقس، وهو فلسطيني ومن مرابطي الأردن حالياً، وترجمه إلى اللغة العربية الأستاذ عزيز ضياء.

\*\*\*



ثم يستدرك المترجم ، إلى أن الإحجاب بحياة البادية ليس معناه الرضا عن حالة التخلف والجهل والشفط ، داعياً إلى تطوير حياة أهل البادية بما يقرها من حياة أهل الحواضر والمدن .

\*\*\*

وكتاب (عهد الصبا في البادية) من كتب المذكرات أو الذكريات ، عرضها المؤلف في لوحات وصورها كما عاشها ، طفلاً وصبياً وشاباً في مقتبل العمر ، وهذه الذكريات لا يمكن أن تعتبر «سيرة حياة» أو «ترجمة ذاتية» ، كما تعرف في الآداب الغربية «Auto-Biographie» ، ذلك أن راوي الذكريات ، لا يقدم لنا سوى لوحات منفصلة ، مجزأة من مراحل شتى في سنوات عمره ، لا يجمعها إلا أنها دارت في البادية .

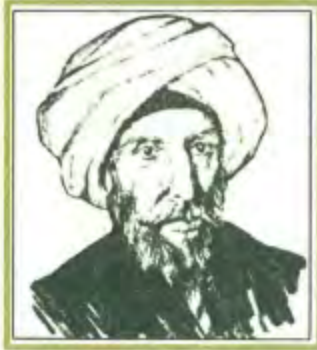
ينقلنا راوي الذكريات إلى طفولته عندما كان يرعى الغنم والأبقار ، ينذهب إلى المدرسة مع رفاقه الأطفال ، ثم غريته عن عائلته مرتين ، أولهما عندما أقام في مدرسة داخلية قريبة من مدينة بير السبع ، والثانية عندما التحق بالمدرسة الزراعية القرية من بلدة طولكرم .

ومن بين لوحات الذكريات ، ما يرويه لما صادفه ولقيه ، كمشرشد زراعي يعمل على توعية المزارعين ، وإطلاعهم على أفضل الوسائل في الزراعة ، ومقاومة الآفات الزراعية ، عندما عمل في المملكة العربية السعودية ، في قرى مزاحمة ، وغطنطة غرب الرياض .

ويصح راوي الذكريات ، في وصف الحياة اليومية لبقيته ، التي تعتبر واحدة من أربع عشرة قبيلة تعرف بقبائل الجبارات ، وجميعها



★ عزيز حبيب ★



★ أمين حداد ★

وينادي جهات الاختصاص إلى أن تولي عناية أكبر لاستنباط علاقة حميمة بين أبناء المدن وأبناء البوادي ، يقول<sup>(١)</sup> «لأن مفهوم الوطن كإرض سيكون أكثر تكاملاً بهذه العلاقة التي لا بد أن تنمّر تأصلاً للانتماء وترسيخاً للتعلق بالأرض وإحساساً بجماع أسومنها ودفء حضنها وعطر ترابها» .

العربية حتى الحضرية منها ، فلا يزال المرء يسمع اليوم في صعيد مصر الأتقي (محافظات سوهاج وقنا وأسوان) ، كلمة «الحكمة» دلالة على القاعة الكبيرة المبنية بالطوب اللبن ، أو الحجر ، والتي يتجمع فيها رجال القرية وشبابها في المناسبات الاجتماعية كإفراح الزواج والمآتم ، أو في المناسبات الدينية كالأحتفال بالأعياد ، وأيضاً يجتمعون فيها للفصل في المنازعات التي تنشأ بين أبنائها ، يسلم إليهم يطلعون على مجلس القضاء هذا ، تعبّر «مجلس عرب» .

وقد كانت البادية متغزل الشعر العربي ، ولأمير المجاهد البطل عبد القادر «أجر سري»<sup>(٢)</sup> قصيدته لشعره «سور» فيها حكايات بحاسن البداوة ، وحياة الخيام ، والصحراء ، يقول فيها<sup>(٣)</sup> :

يا عاذراً لاسرى ، قد هام في الحضر  
وعاذلاً غلب البدو والفقر  
لا تدمم بيوتاً خفت عملها  
وتمد حس بيوت السطين والحجر  
لو كنت تعلم ما في البدو تعذري  
لكن جهلت ، وكم في الجهل من ضرر

إلى أن يقول :

قال الأبي قد مضوا قولاً يصدقه  
نقل وعقل ، وما للحق من غير :  
الحسن يظهر في بيتين روتقه  
بيت من الشعر أو بيت من الشعر

\*\*\*

يدعو مترجم الكتاب الأستاذ عزيز ضياء بن زاهد في المقدمة ، إلى إحياء شباب الحواضر والمدن بحياة البادية ، بيئة وسكاناً ،



الذي أنقذ عشرات المرات من الغرق وطوته  
المياه عندما وهنت قواه .

\*\*\*

وهذه الذكريات التي يضمها (عهد  
الصبا في البادية) ، تشكل في مجملها ،  
أغنية بكائية طويلة كانت حية  
صدره ، وهي أغنية يسترد في  
مقاطعها ، أمل بالعودة إلى حقول  
القمح ، وبساتين الكروم ، ومضارب  
الحيام . وكان هذه الأغنية البكائية تعيد إلينا  
صورة ذلك الجد العربي الأندلسي ، عندما  
توقف بجوارده خلسة ، ليلس تلك النظرة  
الآخيرة ، التي صاحبها «زفرة» حارة ، على  
ربوع وبساتين وقصور ومآذن الأندلس في  
طليطلة ، وغرناطة ، وأشبيلية .

والملاحظة الهامة على هذه  
الذكريات ، أنها لم تنزلق إلى الخطابية  
المباشرة ، عندما روت تاريخ وحياة  
قطعة من أرض فلسطين ، كما أن  
للكتاب قيمة إعلامية هامة ، برسمه  
وتصويره لحياة هذا الشعب العربي  
الفلسطيني ، وتقديمها للقارئ  
الأوروبي ، عندما نشر لأول مرة باللغة  
الإنجليزية .



★ عبد الحميد الخنيزي ★

بصور المؤلف بمرعاة ملامح العديد من  
الخصائص البشرية ، وأجاد رسم ملامحها الخارجية  
والنفسية ، وهي نماذج بشرية عاشتها في  
قيلته ، أو صادفها لدى القبائل المجاورة ، وهو  
في كل الأحوال ، يهدي تعاطفه الشديد نحوها ،  
حتى ولو كان عجوزاً طاعناً في السن ، كليل  
البصر ، لكنه يسوى مغاللة صغار الفسويات  
اللائي يملن جرارهن من النبع ، أو لو كان  
متقرباً في البرية يجامع معزلاً هو وأسرته الصغيرة  
كأبي زيد ، أو لو تحدث عن لسان كاهن  
وُذِّق قبض عليه واحد من أبناء قبيلته ذات ليلة  
في عيمته .

كما يروي كاتب الذكريات كثيراً من  
القصص الممتعة ، وهي قصص يمكن أن  
تعتبر من القصص القصيرة الجيدة ، كمسألة  
الحبيبين **نايفة** و**علي** راعي البقر ، مسألة  
الآب العجوز « **أبو صباح** » الذي فقد ابنه  
الشاب صبيحة ليلة زفافه عندما سقط من على  
جواده ، أو مسألة **أبو صالح** « البدوي الشهير

تعيش على جانبي وادي الحيسي ، وهذه  
الحياة تقوم على رعي الأبقار والأغنام ، وعمل  
زراعة الفواكه والحبوب ، وبعض الحفر ، ويقع  
الجميع في مضارب الحيام .  
وعمل اعتداد فصول الذكريات تثبت حقيقة  
ناصعة ، تحكم حياة الإنسان البدوي عامة  
الآ وهي إن هذا الإنسان وثيق الصلة ، ملتحم  
التحاماً كبيراً ، بالطبيعة ، والحيوان ،  
والإنسان ، فهذا الإنسان البدوي (يقراً)  
الطبيعة ويستوعب لغتها ويفهمها ، فإذا رأى  
الرعاة المزارعون زهرة (الحيشان) ، وهي  
إحدى زهور الخريف ، تنمو في مجاميع ، وفي  
وقت مبكر ، فإن هذا معناه : أن الأمطار سوف  
تسقط هذا العام مبكراً وبغزارة ، وعلى الجميع  
أن يسرعوا بحراثة الأرض وبذر البذور .

وظائف الحياة الاجتماعية البدوية يقوم  
على انتماء أبناء القبيلة ، بعضهم بعض ، فهم  
يتعاونون في فلاحه الأرض ، فالعمل جماعي  
سواء في حرث الأرض أو في حصاد الحبوب  
عند تمام نضجها ، وهم يساعدون بعضهم  
بعضاً في زراعة بساتين الكروم والشين  
والزيتون ، كذلك يشاركون في أفراح الزواج  
وفي الماتم ، وفي المناسبات الدينية ، فلي  
عيد الفطر والأضحى ، يجمع لا شباب  
قبيلة واحدة ، وإنما شباب قبائل الجسرات  
الأربع عشرة ، لإحياء الأعياد بالغناء والرقص  
والسباق على ظهور الخيل في منطقة جرارة .

ويجيش صدر كاتب الذكريات بالتعاطف  
الكبير الذي يديه نحو الإنسان البدوي ،  
حياته ، عيشته ، تقاليده وعاداته وأعرافه  
الاجتماعية ، إنه يتغنى بأصوات (المهايش)  
أداة طعن السن ، وهو يتصاعد في الصباح  
الباكر من كل الحيام .

١ - لغة العربي ، عند رمضان ١٤١٠ هـ - أغسطس  
( آب ) ١٩٨٠ م ، صفحة ١٥٥ .  
٢ - لغة العربية ( السعودية ) ، العدد الاقتصادي ،  
الطبعة الثانية ، شعبان ١٣٩٥ هـ - آب ( أغسطس )  
١٩٧٥ م ، صفحة ١٢٢ .  
٣ - كتاب : عهد الصبا في البادية ، صفحة ١٣ .



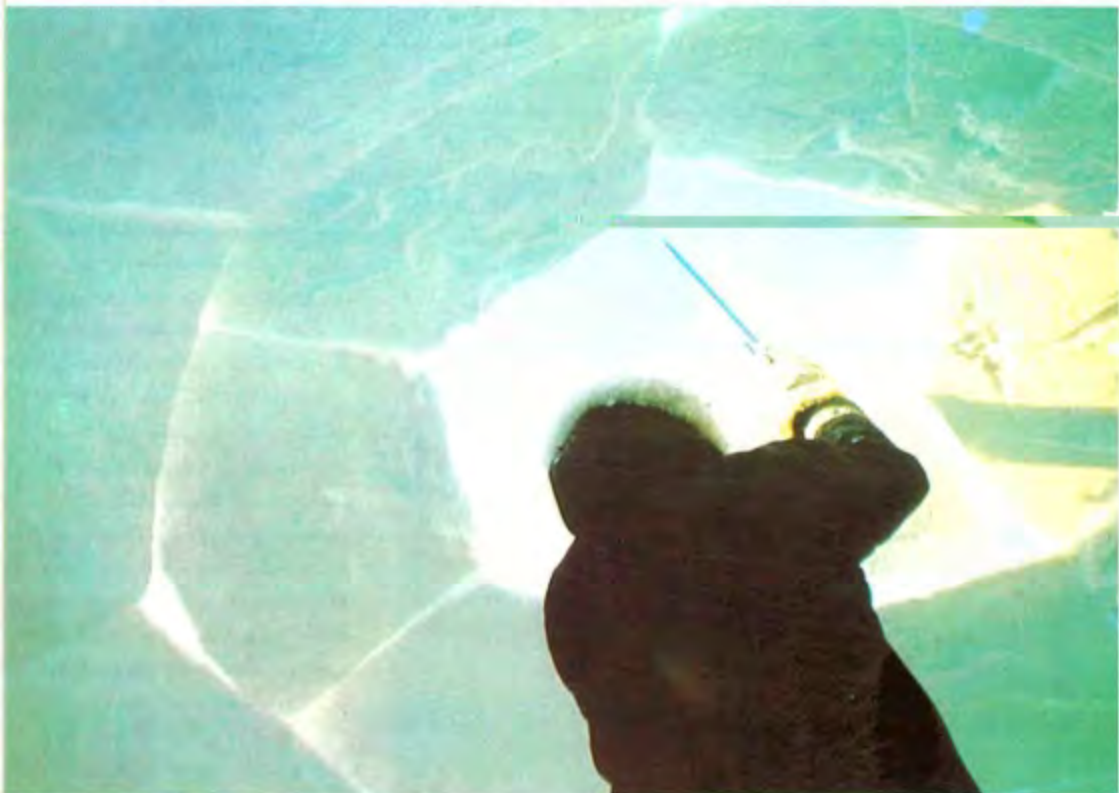
# الأسكيمو

موضوع خاص



## شعب العالم الشلجي

بقلم: عبدالرحمن حرياتي



★ الأينو (البيت الثلجي) والأسكيمو ينه من الداخل برصف الألواح الثلجية ★

في عام (١٨٥١ م) وبعد بحث غير مثمر عن مفقودين من حملة (فرانكلين Franklin) الاستكشافية، عاد المستكشف الإنجليزي الكابتن (إراسم أومان Erasmus Ommanney) إلى إنجلترا مصطحباً معه عدداً من شباب الأسكيمو القطبيين Kallihruas الذين يعيشون في شمال غربي جزيرة جرينلاند Greenland .. وعاش هؤلاء الأسكيمو مدة أربع سنوات في إنجلترا بعد أن كُتِفُوا مع الحياة الأوروبية في اللباس والعادات والتقاليد .. وفي يوم من عام (١٨٥٥ م) كتب أحد هؤلاء الشباب رسالة كئيبة لصديق إنجليزي يقول له فيها : «... طوال فترة إقامتي هنا في إنجلترا لم أكن مسروراً .. الطقس هنا سيئ جداً .. أقول هذا وأنا أسف جداً .. الطقس مشرق وكريه .. وبلادي الحبيبة تحتلف كئيبة عن هذا .. يوم بارد .. ثم يوم آخر مطير مبلل .. ثم يوم ضباب .. ثم يوم آخر رطب .. أنا بائس وشقي وتعييس... » انتهى الرسالة ..

## القارة القطبية الجنوبية Antarctica والشمالية Arctic

القارة القطبية الجنوبية Antarctica قبة هائلة من الجليد والثلج ، وأقصى قارة بيضاء غير مأهولة على سطح الأرض ، والثلج يغطي مساحات شاسعة تبلغ حوالي (١٤) مليون كيلومتر مربع ، وهي رثة الكرة الأرضية لأنها تكيف جوها ، إضافة إلى أنها المكان المفضل للأبحاث العلمية لدراسة التاريخ الجيولوجي للأرض ، ودراسة الفجر القطبي والأشعة الكونية والنيازك والجو... وفي هذه القارة ينبت القليل من أشواك النباتات ويعيش القليل من أنواع الحيوانات (كالرخويات والإسفنج والسديدان والحشرات والاسماك والطيور) والتدينيات البحرية (كالحيتان) .. وفي المنطقة القطبية الشمالية توجد ثعالب وديبة قطبية ، بينما لا توجد في المنطقة القطبية الجنوبية حيوانات كبيرة الحجم إطلاقاً عدا طيور (البطريق) .. وقد سجلت في هذه القارة أدنى درجات الحرارة على سطح الكرة الأرضية ، كما أنها تخزني على (٩٠٪) من مجموع المياه العذبة على الأرض ، ويصل سمك الثلوج في بعض مناطقها (كارض ماري بيرد) إلى ارتفاع حوالي (٤٢٣٥) متراً .. والمنطقة القطبية الشمالية من أبرد مناطق الأرض ، وتقع شمالي خط عرض (٦٦,٥) في القطب الآخر للأرض .. وفي فصل الصيف تشرق الشمس بصورة مستمرة فوق هذه المنطقة ، ويظل النهار مدة (٢٤) ساعة كاملة ، بينما يقل ذلك في المنطقة الجنوبية لساعات كاملة لمدة (٢٤) ساعة كاملة ، وفي فصل الشتاء يحدث العكس حيث يظل الظلام الدائم على القارة القطبية الشمالية ، بينما تكون القارة القطبية الجنوبية في نور دائم .. والسبب في حدوث هذا الاختلاف هو ميل محور الأرض

. Thearth's azis

### مناطق معينة

حسب أبحاث العالم (دافيد أ. پاس David A. Pass من معهد أبحاث الجيش الأمريكي فإن الإنسان يصبح غير قادر على

الإحساس ، ويفقد الوعي ، وقد يفقد الحياة عندما تنخفض درجة حرارة جسمه الداخلية (٧) درجات فقط عن معدلها الاعتيادي والفترة التي تنخفض فيها درجة حرارة الجسم حتى تصل إلى هذا التمدد المميت هي فترة غير مريحة للإنسان ، ولكن يبقى حياً عليه أن يبذل طاقة عمل وجهد كبيرين تقدر بـ (١٠٠٪) ليعوض هذا الفارق من الحرارة .. والإنسان العادي المعرض للمطقس البارد في درجة حرارة (-٤٠) - فهرنهايت (ف) - مع رياح بقوة (٣٠) ميلاً في الساعة (وهذه ظروف عادية في المنطقة القطبية الشمالية) يفقد حياته بعد (١٥) دقيقة فقط .. ومع هذا فهناك

شعوب تسكن وتحمي حياة عادية ، وتبني حضارات في وسط ظروف وأجواء شديدة البرودة مهلكة معينة .. وشعوب الأسكيمو Eskimos القديمة والأسكيمو الأحفاد استوطنوا مناطق القطب الشمالي البعيد من ألاسكا Alaska حتى شرق جزيرة جرينلاند وشماعها وجزيرة إليسمير Ellesmere وييري لاند ، التي تكون درجة الحرارة العادية فيها في شهر يناير (كانون الثاني) حوالي (-٣٠) تحت الصفر على أقل تقدير ، ويمكن أن تنخفض حتى (-٧٠) تحت الصفر ، مع عواصف ثلجية دائمة ومستمرة ، والشمس تغيب عن هذه المناطق في (٢٠ أكتوبر) - تشرين الأول - ولا تعود تشرق ثانية

★ عملية كشط جلد الكاريبو داخل حزمة ريشة للأسكيمو ★





منشأهم؟ ولماذا اختاروا المناطق القطبية الشمالية الشديدة البرودة القاحلة مكاناً لتوطئهم؟ .. كل هذه أسئلة لم يثبت فيها .. والتساؤلات العرقية حولها تعتمد على التخمين والاحتمال .  
**ويعتبر أن شعب الأسكيمو أصله (منغوليائياً Mongoloid)** ذلك أنه يوجد شبه قوي بينهم وبين الشعوب المنغولية ، ثم إنهم طردوا من موطنهم الشمالي الصين تحت ضغط التزايد السكاني ، وأتوا من سيبيريا عبر مضيق بيرنج Bering strait إلى الاسكا Alaska من حوالي (١٠٠٠٠) عام ، في نفس الوقت الذي استوطن فيه أبداو الهنود الحمر معظم شمال أمريكا عدا المناطق القطبية التي تركوها للأسكيمو الذين يكرهونهم .. وبعض الأبحاث ترجع أصل الأسكيمو إلى شعوب تسمى (الاسكاليوتس Eskaleuts)

التي هي مزيج من شعبي الاسكيمو والألبوتس Eleuts الذي كانت له حضارة بسيطة ، وانحدرت من أصوله جميع شعوب المناطق القطبية التي انتشرت شرقاً من الاسكا منذ حوالي (٥٠٠٠) عام ، ثم وعبروا آلاف الأعمار توجهت فروع من هذه الشعوب عبر جميع الطرق شمالاً إلى جزيرة إليسمر ، وشرقاً إلى شرق جزيرة جرينلاند ، وعاشوا طوال هذه السنين في ظروف معيشية قاسية جداً في خيم صغيرة يبدو أنها كانت غير دافئة لافتقارهم الحطب وزيت القنديل ، بل وحتى النار لم يكونوا يعرفونها ، ويعتمد أيضاً أنهم لم يكونوا يملكون قوارب الصيد ، ولا مجموعات كلاب الزحافات ، ولا معدات الصيد .. وعلى هذا فإن حياتهم كانت أقسى بكثير من حياة الاسكيمو المعاصرين ، ويصعب معرفة كيف استمروا في الحياة في مثل هذه الظروف المهلكة ، وإن أظهرت الحفريات المتأخرة للأسكيمو بعض الشرف الإيجابي في حياة الاسكيمو المعاصرين بالمقارنة مع حياة الاسكيمو الأوائل .

ونظراً حضارة (الدورست Dorset)

التي هي حضارة أسكيموية واضحة أنهم حوالي (٨٠٠) قبل الميلاد انتشروا من قلب المنطقة شمال خليج هدسن إلى شمال جزيرة إليسمر .



★ مناطق الأسكيمو في المنطقة القطبية الشمالية وخريطة الرحلات الاستكشافية

فالأسكيمو يسمون هذه المنطقة (بالبلاد الجميلة The beautiful land) .

### شعب الأسكيمو

من هم الأسكيمو؟ ومن أين أتوا؟ وما هو

حتى أرائل شهر مارس ( آذار ) .. وفي منطقة ثيل ثيلا القطبية شمال غربي جرينلاند التي يسكنها الأسكيمو القطبيين يرتفع معدل درجات الحرارة إلى ما فوق درجة التجمد بقليل لمدة شهر واحد هو شهر يوليو (تموز) .. ولهذا

★ امرأة من الأسكيمو تنشر جلود الكلب على الأرض



## التكيف الفيزيولوجي عند الأسكيمو

شعوب الأسكيمو التي هي أسلاف Ancestors الشعوب التي عاشت في الشمال البعيد منذ (١٠,٠٠٠) عام على الأقل ملكت من الخلق (سبحانه) عدة تكيفات فيزيولوجية Physiological adaptations لتلائم الطقس البارد المهلك للحياة، فالأسكيمو هم جلود قاسية، وتضم dijest أجسامهم الطعام (وغاصة الدهون fat) بنسبة تمثيل غذائية أعلى

★ كتاب الرسومات الشعبية لأسكيمو (الاسكا) في المنطقة القطبية الشمالية ★

لابتكار الأشياء... وفي بعض المناطق الأخرى يتوفر الخشب الطافي على الأنهار فيستعمل في صنع الأدوات على نطاق واسع، إضافة إلى توفر المرج والجليد والثلج في كل مكان.

وحسب ما يقوله (ديونيس سيتل Dionyse Settle) المؤرخ الإخيساري للحملة الاستكشافية الثانية لجزيرة بافين Baffin عام (١٥٧٧ م)، فإنه قد وجدت آثار بقايا أحماك وطيور وحيوانات قتلت للحصول على لحمها، كما وجدت آثاراً لبيوت وملابس وأحذية وجوارب وأسرة وقوارب... ويؤففر.

وغرباً حتى جزيرة فكتوريا، وجنوباً إلى نيوفاوندلاند، وأنهم تملكوا أدوات ووسائل للصيد متطورة، وأنهم عاشوا حياة أكثر ملاءمة بكثير من أسلافهم، وأنهم قد استعملوا النار للذوق والطبخ، والزيت للإضاءة، والرماع والكلاب للصيد... ويظهر حفرة شعب (الثيول Thule) التي ينسب شعب الأسكيمو الحالي إليها مباشرة تستطيع أن تقول إن حضارة الأسكيمو قد بدأت تكتمل أصولها الحديثة... وكان ذلك عام (٨٠٠) حيث إنه خلال (٢٠٠) عام فقط انتشروا في معظم الشمال الأمريكي القطبي، وأخذوا اسم الأسكيمو الحاليين. وكانت شعوب الثيول والأسكيمو أكثر حضارة ورفقاً، وكانوا صيادين مهرة شجعان، حيث طاردوا وقتلوا جميع الحيوانات القطبية، من صفا الفقمة (عجل البحر) Seal إلى حيتان البحار الشمالية الكبيرة، وارتكزت أسس حضارتهم البسيطة على عمليات الصيد هذه.

وحسب رأي عالم الآثار Archiologist (روبرت مك جي Robert Mc Ghee) من المتحف القومي الكندي لعلوم الإنسان فإن شعب الثيول الذي نشأ منه الأسكيمو الحاليين قد طور تقنية أكثر تعقيداً من أي من مجتمعات ما قبل الصناعة، وأسوا حياة اقتصادية فعالة مكتسبة من تبحر أسلوب صيد للحياة في كل مكان من القطب الشمالي، وقد ابتكروا أدوات خاصة كثيرة، وتجهيزات صيد معقدة، حتى إن العالم (جيمس أ. فورد James A. Ford) وصفهم بأنهم (حلبة لثقال)، واعتبر هذا إنجازاً طيباً، وشيئاً بارعاً من الأسكيمو الذين يعيشون في مناطق فقيرة بالمواد الأولية الضرورية لاستمرارية حياة أي مجتمع، فالمعادن عندهم نادرة ولا يوجد إلا قليلاً من النحاس الطبيعي والحام والجلود التي يركبها الفخار، ولذلك كان من الضروري للأسكيمو الحصول على المواد الأولية من الحيوانات التي يسلطونها، كمخاط الحوت، وقرور الوعول، والعاج والأسنان والجلود والأعصاب والشح العوية والفرو، إضافة إلى أن قطعهم الشديد البرودة لا يعطي الفرصة





بأيديه (الصيد) وسيره برجليه فوق جليد متجمد دائم .. ويقول المستكشف (فيلهلمر ستيفانسون Vilhjalmur Stefansson) : «إن نظام الحياة بالكامل عند الأسكيمو يعتمد على هذه التكيفات الفيزيولوجية التي تلغى آثار الطقس البارد» .

### حياتهم الاجتماعية

يسمى الأسكيمو أنفسهم بـ (إينوي Inui) أي (الشاس الممتازون) وهم يعتقدون أن المجتمعات الأخرى ليست كذلك .. ولعل مواجهتهم الفظة لهذه الصعاب هي التي أعطتهم الثقة بأنفسهم .. والأسكيمو أقوام قصار القامة بدنون نوعاً ما ، لهم بنية قوية ووجوه باسمة على الدوام ، وعيون سوداء مائلة غائرة في وجوه مسطحة سمراء ، وشعر مستقيم أسود ، والرجال ذوو شعر قصير مجزوز بعرض الجبهة ، أما النساء فيجعلن شعورهن على شكل صغيرة خلف الرأس .. وأفراد الأسكيمو صيادون مهرة وشجعان ذوي بأس ،



مخيلة بيوت الأسكيمو. سلكوا في الجبال في سافلي. ١٩٠٠

وهي أن أوعيتهم الدموية Blood vessel متوسعة Vasodilation مما يسمح بمرور كميات وافرة من الدم إلى الأطراف extremities .. ولذلك لا تستغرب قسارتي العزيز إذا ما انسم لك الحظ يوماً ما وصاقت أحد أفراد الأسكيمو فوجدت الدفء غير العادي ليديه حتى في أشد حالات الطقس برودة .. وهذه التكيفات الفيزيولوجية التي أوجدتها الله (جل جلاله) فيهم تساعدهم على حماية أيديهم وأقدامهم من التجمد من شدة البرد .. وهذا له أهمية حيوية عظيمة بالنسبة لشعب تتوقف كل مصادر حياته على عمله

من بقية شعوب الأرض ، ونسبة التمثيل الغذائي الأساسية (الأيض Metabolic) التي يؤمن بها الجسم الطاقة الضرورية للعمليات والشايطات الحيوية هي أعلى بنسبة (٤٠ - ٤٠٪) من بقية الشعوب .. وانظروا معي إلى هذا التقدير الإلهي المعجز .. وحدهم الأسكيمو من بين شعوب الأرض الذين يحتاجون لطاقت إضافية تؤمن سير العمليات الحيوية للجسم والحرارة الزائدة في هذا الجو الشديد البرودة .. وهكذا .. يمكنهم الله بخاصية سببية وعسكينة لم تكن لغيرهم .. أما كيف ؟ ولم ؟ . فذلك لا يزال مجهولاً .. وعلمه عند من أوجده (جل جلاله) فهو (سبحانه) الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى .. وإضافة إلى ذلك فإن الأسكيمو يمتلكون أطرافاً (أيدي وأقدام) صغيرة نسبياً ، ذلك أننا كما نعلم فإن أكثر حرارة جسم الإنسان تفقد عن طريق أطرافه .. وإيضاً فإنه في حالات البرد الشديد يجري الدم إلى أطراف الأسكيمو بغزارة ووفرة (أكثر من أي مجموعة إنسانية أخرى) في الأرض ، وذلك نتيجة لميزة وهبها الله لهم ولم تكن لغيرهم من الشعوب

★ ثم من الأسكيمو ولها في خيمة ريفية ★





★ حمة من أحد الكاريو يسكنها الأسكيمو في الصيف - وبها القارب (الكايك) الفردي ★

محصول صيد الأسماك أو صيد الثدييات البحرية (الفقمة والحيتان) ليس ملكاً لمن يصطاده ، بل ملكاً للمجموع ، ولكل جماعة من الأسكيمو عاداتها الخاصة في توزيع هذا المحصول على الجميع كل بحسب حاجته . . . ولأن الملكية للجميع فقد انتفت النزعات الفردية وصفتة المملك الفردي في مجتمعات الأسكيمو . ولذلك لا توجد سرقات عندهم بتاتاً ، فلا حاجة للسرقة ما دام كل شيء مباح أخذه للجميع . . . ولعل هذا التجرد المطلق من الإحساس بالملك هو الذي جعل الفرد الأسكيمو لا يعرف معنى للغيرة أو الخفد أو الانتقام . . . والزواج بين الأسكيمو يتم بما يشبه الاختطاف (كمعادة) ويتلقى أهل الزوجة هدية من العريس تعويضاً لهم عن خدمات الأنثى التي حرموها ، والحمل عندهم يستقبل ببهجة وفرح ، والأطفال يلقون تسديلاً بالغا ، والزوجان العاقران يتبنيان ما يشاءان من الأطفال ، والأطفال لا يجهلون شيئاً عن العلاقات الزوجية بين والديهم ، ويشارك الطفل

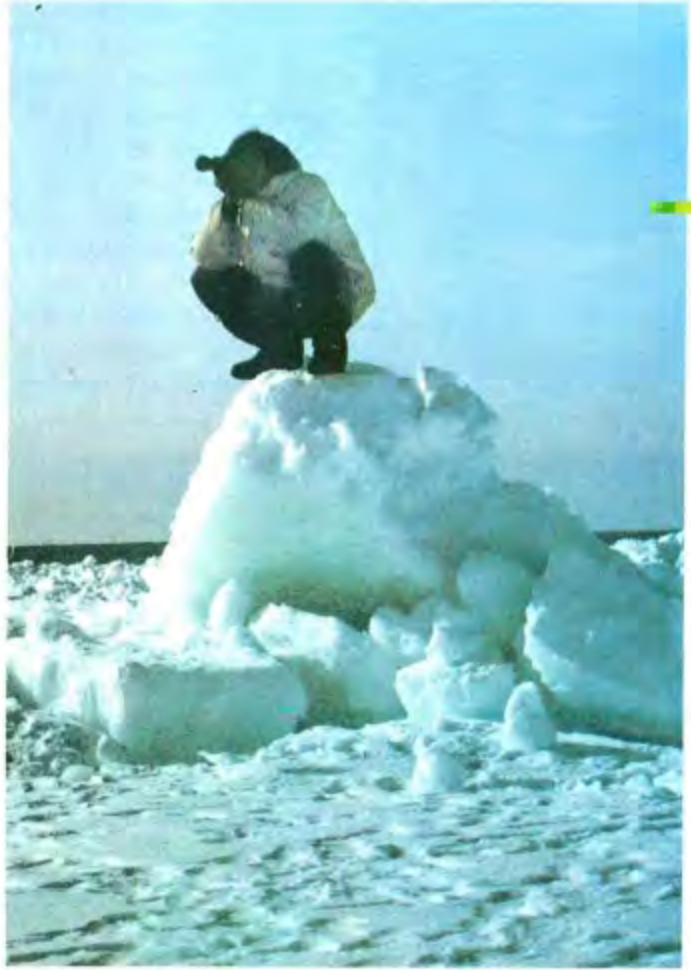
اللهجة ، ولها ذات التقاليد والأعراف والعادات الجملة ، وليست عندهم قوانين وأنظمة دستورية مكتوبة تسيّر العلاقات بينهم ، وإنما يسودهم العرف الذي توارثوه عن الأجداد وصار بمثابة القانون الذي يحكم بينهم ، ويقبلون بأحكامه بكل رضا وإخلاص ، وحرية الفرد الخاصة تخضع للمتطلبات التي يقتضيها صالح المجموع ، وهناك بعض الإلزام والقواعد التي يحزمون ما توجبه ، وهي فقط التي تتحكم بميول الفرد الخاصة ، وخاصة فيما يتصل بمسائل صرون المجموع من أوقات الجوع والبرد . . . ومبدأ (المشاركة) هو المبدأ الأساسي الذي تخضع له الحياة اليومية للأسكيمو ، وليس لأي فرد أو مجموعة منهم ملكية خاصة بمنطقة ما حتى ولو كانت منطقة صيد ، فكل جماعة تستقر في منطقة ما ، حتى ولو كان استقرارها هذا دائماً ، تعز وتقر أنها لا تملك أي حق في استملاك تلك المنطقة أو جزء منها ، ولذلك فإن أي وافد جديد هذه المنطقة لسو شاء استملك منها ما يريد ، وصاد منها ما يشاء دون أي معارضة من أحد أو كراهية ، إضافة إلى ذلك فإن

والواحد منهم يواجه بشجاعة لا مثيل لها أقوى وأكبر الحيوانات القطبية (كالدببة والحيتان) بأدوات بدائية بسيطة (كالرماح والخناجر) . . . ولعل ما لا ينشئ عن شجاعتهم تصديهم للغزاة النورمانديين (الفايكنج) الذين استقروا على الساحل الغربي لجزيرة جرينلاند ، فكان أن ففسوا على كل مستعمراتهم . واستعادوا وطنهم الذي ظلوا فيه مجهولين معزولين عن بقية العالم أكثر من أربعة قرون . . . وكان هذا في منتصف القرن الثاني عشر الميلادي .

والأسكيمو يعيشون في مجموعات بين طبيّات كتل شاسعة من الجليد على طول مسافات قد تصل إلى حوالي (١٥٠٠٠) كم ، وتمتد من الطرف الجنوبي لجزيرة جرينلاند ، ومن الحافة الشمالية لأبرادور إلى أقصى الطرف الشمالي الغربي من الاسكا ، كما يوجد بعض منهم في قارة آسيا على شاطئ سيبيريا المطل على مضيق بيرنج .

ومجتمعات الأسكيمو ليست مجتمعات طبقية ، بل إنها مجموعات أسر تتكلم نفس





★ صياد من الأسكيمو يراقب حجرة جدران القطب الشمالي ★

بعض ويشكلون منها الطبقة العلوية للبيت ، ثم يغطونها بجلود الفقمة . وعندما زار عالم الإنسانيات Anthropologist (فرانز بوس Franz Boas) مناطق الأسكيمو عام ١٨٨٣ - ١٨٨٤ م ، وجد أن الأسكيمو ينون بيوتهم بشكل مشابه لما جاء في وصف جورج بست ، إلا أنهم ينون قساعة للبيت من الأحجار وعظام الخيتان ، وأحياناً تدمج معها جاجم الخيتان بالكامل ، وهيكل البيت يصنع من أضلاع الخيتان وعظام الفسكوك ، ويغطي بجلود الفقمة أو الفسكوك (حيوان ثديي شبيه بالفقمة) ، ثم تغطي هذه بطبقة سمكية من المرح الجاف ، ثم تغطي بإحكام بطبقة أخيرة من جلود الحيوانات . . وفي الشتاء يغطي التركيب الكلي للبيت بطبقة سمكية من الثلج ، ويصنع للبيت نافذة نصف شفافة من حلك الفقمة ، ويرصف الدخول بألواح حجرية ، ويصنع للبيت ممر طويل منخفض يتدرج علواً إلى الكوخ يدل على براعة تصميم وتنفيذ ، فالهواء الساخن الخفيف يصعد إلى الأعلى ، ويخرج من فتحة في أعلى البيت ، ولا يسرل إلى الممر المنخفض ، بينما الهواء البارد الثقيل يدخل من الممر يتدرج بسيط ليحل محل الفائد من الهواء ، وهكذا تتم تهوية البيت بدون إزعاجات التيارات الهوائية الباردة . . وفي غرب المنطقة القطبية الشمالية حيث تتوفر الأخشاب الطافية على المياه تبنى بيوت الأسكيمو من الخشب وتغطي بكثافة بالمرح والثلوج ، والبيوت عموماً مكونة من غرفة واحدة معزولة تماماً ودافئة جداً حتى في أشد حالات السطش برودة . . ويقبول

(إستيفانسون Stefansson) : « إن الأسكيمو بعد العصر وفي المساء يشعلون القناديل لطبخ العشاء ، ويصبح البيت أشبه بجمام عرق ، ويجلس أهل البيت يداخلة عراة حتى حضورهم وكأنهم في يوم فائظ شديد الحرارة ، وفي آخر الليل تغطي المصابيح عدا واحداً ليضيئ حرارة البيت بسين (٥٠ - ٦٠) ف ، ويتم الجميع عراة تماماً تحت الأغطية الخفيفة على منصة البيت التي تشغل نصف البيت تقريباً ومبنية من الأحجار ومغطاة بالمرح أو الطحالب التي يعلوها طبقتان من فبرو

بعيداً عن الأعين ، كأنهم يعملهم هذا قد أدوا واجبهم نحو الجميع .

### بيوت الأسكيمو

الوصف البكر لبيوت الأسكيمو الشتوية جاء على لسان المستكشف (جورج بست George Best) الذي كان في ثالث رحلة استكشافية إلى جزيرة بالن عام (١٥٧٨ هـ) والذي كتب : « إن الأسكيمو ، بسبب النقص في الأشجار ، ينون بيوتهم من عظام الخيتان ، فهم ينون العظم نلو الآخر ، ثم يضمونها مع

مبكراً في الأعمال البسيطة لجنم الأسكيمو ، وتعلم منذ صغره أن يعيش في جو من الحب والتسامح مع الآخرين . . وأخيراً فإن الأسكيمو أكرم شعوب الأرض . وكرمهم يحكى عنه كاستورة ، فهم يستقبلون ضيوفهم بحفاوة لا توصف ، ويقدمون للغرباء العابرين خير ما يملكون ، حتى أن هناك حكايات تروى عن أن بعض الأسكيمو يقدم زوجته للضيف كرمزاً . . وإلى عهد قريب كان العجائز عندما يشعرون بأنهم أصبحوا عالة على ذريتهم ، يفرجون وحدهم إلى الجاهل الثلجية ، ليحوتوا

(٣-٤) أقدام وارتفاعها قديمين وصماكتها  
(٦) إنشأت القدم = ٣٥ سم ، والإنش =  
٢٠٤ سم ) ، ويجري بنان الأيكلو من الداعل  
بتركيب ألواح الثلج المتراكمة على شكل دائري  
حيث تُرصَف جِذوه بشكل حلزوني ، وتُصَبق  
صفوفها مع ارتفاعها إلى الأعلى حتى تتجزأ القبة  
السكاملة في الأعلى ، ويظل الشخص القائم  
بالبناء في الداعل طيلة عملية البناء ، والمداخل  
لا يفتح إلا بعد أن يتم التحام كتل الثلج جيداً  
بالتمجد ، ولا يستغرق بناء الأيكلو الصغير  
الذي يستعمل كحامية مؤقتة بينا يجري  
الاستعداد لبناء الأيكلو الكبير أكثر من ساعة ،  
وعندما تنتهي مهمته يصبح مأوى لـكلاب

الكاريبو ذو الشعر الطويل ، ويكون هذا فراشاً  
وثيراً تاعماً يجلب الدفء والراحة . والقناديل  
بشكل هلالى ومنحوتة من الحجر الصابوني وفيها  
فتيلة مغموسة بزيت القفصة أو زيت الحوت ،  
ويرتفع لهبها لعلو إنشيسن ، ويسطخ  
الأسكيمو طعامهم عليها في قدور من الحجر  
الصابوني ، وطعامهم عادة من اللحم والدهون  
وأحياناً السمك ، ويحصل الأسكيمو على اللحم  
والدهون وزيت السطخ والقناديل ممّا  
يصطادونه من القفصة والحيثان . . وإشعال النار  
ليست مشكلة للأسكيمو ، فاحتكاك حجر النار  
وكبريتور الحديد Pyrites تنشأ شرارة تُشعل  
مادة سريعة الالتهاب (الصوفان) تُشعل فيها  
فتيلة القناديل ، وعادة يأخذ إشعال القناديل  
وتجهيزها من (٣-٥) دقائق .

### البيت الثلجي Igloo

الثلج شكل من الأشكال الصلبة للماء ،  
وهو مركب بلوري متعدد الأشكال ، والغريب  
أن الأسكيمو يميزون (١٠٠) نوع من الثلج  
ولكل منها اسم مختلف ، يستعملونه في كل  
شيء ، يفسلون به ، يصنعون من ألواح  
حاجزاً للرياح والعواصف الثلجية ، وأيضاً  
يصنعون منه مغفلة لدرءه تيسلونها بسيل  
للإسكالك بالكاريبو . . وحتى أنهم يستعملون  
الثلج عوضاً عن ورق التواليت . . ولكن أهم  
استعمال للثلج عند الأسكيمو هو  
(الأيكلو Igloo) البيت الثلجي الذي يبنائه

الإنس في القطب الشمالي . ويقول العالم (ريتشارد ل.  
هاندي Richard L. Handy) من المعهد  
المهندسي في جامعة إيوا : « إن تركيب وبنية  
الأيكلو (البيت الثلجي) تبلغ حد السكالك  
الغني ، لبنائه قوي ومتين ومنسجم وله قدرة  
كبيرة على الاحتمال ، وصعد أقوى العواصف  
الثلجية ، وأنه يتفوق ببنائه على أصول الهندسة  
الحديثة » . ويمسار (جس) رقيق مصنوع من  
قرون الكاريبو Cariboo (أبل شمال أمريكا)  
يُستق الثلج المناسب لبناء الأيكلو ، وسكين  
صنعت من العظام أو العاج أو النحاس الطبيعي  
تقطع ألواح الثلج التي يكون طولها من





★ عملية مشاركة جماعية  
★ تصيد حوت القطب الشمالي

الزحافات ، والأبجلو الكبير يستغرق بناءه من (٢-٣) ساعات ، وهو بيت شتوي واسع يتسع لعائلة كاملة ، قطره (٥) أمتار ، وارتفاعه يزيد على (٤) أمتار وفي داخله مصطبة بعلو (١,٢٠م) للجلوس عليها ، ومصطبة أخرى للنوم ، وفي الجدار الجنوبي أو الشرقي للأبجلو يوضع جليد الماء العذب الذي يستخدم كنافذة ، كما أن المدخل المائل المتدرج للأعلى والمبني من ألواح الثلج يمنع تسرب الهواء الدافئ من البيت .. والأبجلو بيت دافئ ومرح جداً ، ويصمد في وجهه أعشى العواصف الثلجية ، وتكون درجة الحرارة بداخله أعلى بر (٤٠°) درجة (ف) من درجة حرارة الخارج ، وتصل درجة الحرارة داخله إلى ما بين (٦٠-٧٠°) (ف) ، وبعض الأسكيمو يغطي الأبجلو بجلود الفقمة .. وعندما يهل السريخ وترتفع درجات الحرارة يبدأ الأبجلو بالذوبان ، فيجبره أهله إلى خيم مصنوعة من جلود الفقمة أو الكاريبو .

### ثياب الأسكيمو

الأسكيمو يتغلب على الطقس الشديد البرودة الكثير العواصف الثلجية بثياب ملائمة في تصميمها الفوضوي ونوع مادتها التي يحصلون عليها من الحيوانات القطبية الشمالية المتكيفة مع



البرد ، **فالمباعدة الفضفاضة الطويلة** من القرو الكثيف التي تتدلى تقريباً إلى الأرض مادها من ثور السك ، **والقروا المقلنة** مادها من شعر الكاريبو ذو القرو الطويل الكثيف عند الرأس والتصغير عند القاعدة والخفيف الوزن والقوي والمناسك ، والقرو الكثيف مادته من الثعالب القطبية والديبة القطبية .. وجميع هذه الألبسة تحميهم غوائل البرد الشديد الذي تتدلى درجة الحرارة فيه حتى (-٧٠) (ف) وعواصف ثلجية تزيد سرعة رياحها عن (٧٠) ميلاً في الساعة ، وبذلك لا يضطرون لزيادة الثياب الغذائية في أجسامهم والأسكيمو يبدلون جهوداً مضنية لاصطياد الكاريبو الذي يأكلون لحمه ويلبسون جلده ، ولزوم ثياب الرجل الكاملة (٧) جلود من الكاريبو ، وثياب المرأة (٦) جلود ، ولباس **الطفل** (٤) جلود .. والجلود تنظف بعناية من آثار اللحم والدهن العالق بها ، ثم تصالغ لتصبح مثبلة السطح ، ثم تمتد على الأرض والشعر للأسفل حتى تجف بسرعة ، وبعد أن تجف تكشط بمكاشط مختلفة مصنوعة من العظام أو الأحجار حتى تصبح ناعمة كجلد الشواء ، وعملية كشط الجلود عملية شاقة ومضجرة مملّة ولذا يشارك فيها الرجال النساء ، ونساء الأسكيمو خياطات ماهرات ، فمن نظرة واحدة يستطعن تفصيل الفودج المطلوب للباس وقص القطع ثم خياطها بأوتار مصنوعة من أعصاب الكاريبو الجفافة ، أو من أعصاب كركدن البحر ، أو حوت الدلفين الأبيض ، وهذه الخيطان قوية جداً ومرنة ولا تمزق الجلود ، وأما **(الكشتبان)** فيصنع من قرن الثور ، أو من الشوك المتروك الشعر من جلد الفقمة ، وتصنع الإبرة من عظم الخنجر القاسي لطير النورس أو الإوز .. ومعدات الشتاء عموماً عند الأسكيمو تتكوّن من سترة مع قلنسوة قرو داخلية ويرها حشاج الجسم ، وينظفون قروه للخارج ، وينظفون داخلي من نفس النوع ، وجوارب تصنع من قرو الكاريبو ، أو من القرو الناعم السفلي للارنّب السوحشي القطبي ،

والجزء العلوي من الخزمة من جلد الفقمة الثين ، وطبقة من العشب الجاف توضع داخل الخزمة لتشكيل ضبان (تعل باطن) يكون أفضل عازل للبرد ويمنع الرطوبة ، ويتبدل كل يوم .. وجميع هذه التجهيزات تزن حوالي (٥) كيلوغرامات لا ترتبط على الجسم بإحكام بل تكون معلقة ليستطيع الأسكيمو العباد التحرك بحفّة ورشاقة ولتجلب الدفء دون التعرق ، ويظل **عالم الأجناس البشرية الدانماركي** ethnologist (كندرا سامسن Knudsen) : « إن ثياب القرو التي يلبسها الأسكيمو تحجز حرارة الجسم وتُشعر مرتديها كأنه في الصيف الاستوائي ، وأنه شاهد أحد الأسكيمو يرتدي تلك الثياب ويقف ساكناً دون حركة فوق ثقب التنفس للفقمة بين الجليد المتكسر في جو بلغت درجة الحرارة فيه حوالي (-٥٠) درجة مصحوباً بعاصفة ثلجية عنيفة لمدة يومين وليلتين متواليتين » ، ويقول العالم : « رغم أن الأسكيمو تعب ولكنه أبداً لم يبرد » .

وفي بعض الأماكن القطبية لا يسوفو الكاريبو ، والأسكيمو هناك يصنعون ثيابهم من غير مواد ، في جزيرة بلشر Belcher في خليج هدسن قصى القطب على كل الكاريبو عام (١٨٨٠ م) فاضطر الأسكيمو لصنع ثيابهم وستر القرو المقلنة من جلود العنبر (بط ناعم الرغب) ، وهو خفيف ويمنع الدفء ولكنه هش رقيق نوعاً ما ، أما الأسكيمو القطبيين في الشمال الغربي لجزيرة جرينلاند فيصنعون ثيابهم من فرو الدب القطبي وهو قوي ومتين ويمنع الدفء ، ولكنه قاسي وثقيل ، يصنعون لبهم الداخلية من جلود الطيور (طير المور) والفلسوة الخارجية من جلود الطيور الثعالب القطبية .. وأكثر ما يلبس الأسكيمو في الثياب أن تكون جافة وعازلة تماماً ، وهو قبل دخوله البيت ينفض الثلج عن ثيابه ، والطبقات الخارجية منها يتركها في البرد في حجرة الانتظار الجافة للأيجلو ، والجزمة والجوارب والقفازات يحفظها كل ليلة بعناية فيرق مصباح زيت الفقمة .. والأسكيمو لا يستعملون بالدر فقد أخبروا (المستكشف تشارلز فرانسيس Charles Francis) في جزيرة بافن أنهم في

قشعرية البرد دائماً يجيئون ، وأن الفحط والجذب والظلام الدائم والثلج القطاير يساهموا في ولا توقف العواصف الثلجية القزعة التي لا تهدأ .. والبرد .. البرد الشديد المهلك .. كلها والكيات المائلة من الجليد هنا وهناك .. كلها أشياء تلازمهم حين الموت .. ولكن رغم ذلك فهم لا يخافون البرد ولا العواصف الثلجية .. فهي أشياء مزعجة ولكنها ليست مخيفة ،

## نباتات الأسكيمو

يعتنق الآن الكثيرون من الأسكيمو الديانة المسيحية ، ومعهم مازال على ديانته القديمة التي تؤمن بسيطرة الأرواح على كل شيء ، والتي يمكن للكاهن فقط السيطرة عليها ، **والكاهن هو الطبيب** للأسكيمو .. ويلب الثوب بجلود الفقمة ، ويدفون تحت كوم خفيف من الأحجار ، أو يتكئون على الثلج ، وتوضع أدوات الميت وأسلحته بجواره حين الدفن ، ذلك أنهم يؤمنون بحياة أخروية أبدية .

## الأسكيمو .. وعددهم وقواربهم

كلمة أسكيمو Eskimo معناها (الذين يأكلون اللحم نيئاً) .. وعددهم حوالي (٢٠٠) ألف نسمة يتمتعون بمجتمعات مختلفة ، فأسكيمو آلاسكا مواطنون أميركيون ، وأسكيمو لايرادور مواطنون دانماركيون ، وأسكيمو جرينلاند مواطنون دانماركيون .. (والكاياك) هو القارب الفودجي للأسكيمو ، طوله حوالي (٣) أمتار ولا يتجاوز عرضه (٦٠) سم ، وينسج لشخص واحد فقط ، ويستعمل لصيد الفقمة ويط العنبر والخيشان والفظ ، وعددهم قوارب أكبر تسمى (أوميلاك Omlak) تستعمل لنقل السلع والأشخاص ، ويبلغ طول هذه القوارب حوالي (١١) متراً ويعرض يزيد قليلاً على المتر .. ولا يفوتنا أن نشوّه بأن الحضارة الحديثة بكل أدواتها قد دخلت بعض مناطق الأسكيمو .







★ حشرة مغارة فوق إحدى أوراق فينوس صائتة الذباب ★

## بقلم: محمد أدهم السيد

والحقيقة أن كل ما قيل أو يقال في هذا الأمر إنما هو شيء نافع خيالي ، لا يستحق أن يدرس أو يبحث .. لأنه لم يثبت أحد من العلماء أو الناس حتى الآن وجود نبات يأكل لحم الإنسان أو الحيوان الكبير .

هذا عن عالمنا نحن .. معشر الإنسان .. أما في العوالم الأخرى - عوالم الحشرات والبحار

تقول بعض القصص والأساطير : إن في بلاد المناطق الحارة نوعاً من النبات يتبع ساكناً في الجبال والصحاري والوديان .. وبالقرب من الجداول والسواحات والأنهار .. ينتظر طوال النهار أي كائن يمر بقربه ليفرز دخاناً أبيضاً شفافاً يسيطر على هذا الكائن ويغدره .

وتقول بعض هذه القصص : إن هذا النبات العملاق الشرس قد يلتهم الإنسان أو الحيوان ، حتى لو كان بحجم الفيل ، دون أن تصيبه التخممة .. أو يتعرض إلى انتفاخ من شأنه أن ينتهي بانفجار مروع .

وتقول إحدى هذه الروايات الخيالية ، إن بعضاً من الناس - المصابين بمرض الشهرة - قد ذكروا لأحد المؤلفين قصصاً كثيرة تتكلم بشكل أو بآخر عن هذا النبات السفاح آكل لحوم البشر .



★ نباتات البش، نباتات تحورت أفرانها عن شكل قنور وقد غطاها معتل ★

تصطاد فريستها بإسأل لزج تفرزه غدد كثيرة تتوضع على سطح الورقة يحول بين الحشرة والطيران أو الهرب ، ويقدها قوتها . . ويطلق العاعة في بعض البلدان على النباتات التي تنتمي إلى هذا القسم اسم « النباتات الدهنية » ، وذلك يعود إلى السائل الذي يشبه الدهان ، والذي يشكل العنصر الرئيسي في اصطيد الحشرة مثل هذه النباتات . . ومن أهم نباتات هذا القسم حشيشة الدهن – بنجكيولا – ونبات التندية ، أوندى الشمس .

حشيشة الدهن : واسمه العلمي بنجكيولا (Pinguicula) . . وينمو مثل هذا النوع من النبات في المناطق المعتدلة والباردة ، وفي المستنقعات والمياه الضحلة والرطبة . . وهو نبات صغير نوعاً ما أطلق

وطريقة نمو هذه النباتات وتكاثرها لا تختلف كثيراً عن النباتات الخضراء الأخرى . . وعلى الرغم من أن النباتات آكلة الحيوانات قليلة ، وأقسامها الرئيسية تكاد تعد على الأصابع ، فهي عبط دراسة مركزة وقوية من العلماء ، دراسة صفاتها وتصرفاتها ، وتسجيل الملاحظات ، وإجراء التجارب عليها . وتصنف النباتات آكلة الحشرات إلى عدة رتب . . على أن معظمها يتبع رتبة النباتات الزهرية ، أو مغطاة البذور . . ويقسم العلماء مثل هذا النوع من النبات إلى ثلاثة أقسام هي :

### القسم الأول

ويضم هذا القسم تلك النباتات التي

والنباتات والأسمك والأعشار والمستنقعات والجبال ، والمياه . . إلخ – فإن وجود هذا النبات الغريب قد أضفى حقيفة واضحة لا يمكن إنكارها .

### النباتات "الحكافة" "حطوط"

والنباتات الصغيرة آكلة لحوم الحشرات قليلة . . وأنواعها بسيطة . . إلا أنها تتواجد في أماكن متفرقة من سطح الكرة الأرضية حيث يوجد أكثر من خمسمائة نوع من النباتات آكلة الحيوانات . . بعضها يعيش في الماء . . وبعضها الآخر على اليابسة .

والمعروف أن النباتات آكلة الحشرات – التي تعيش على اليابسة – تعتمد في طعامها على الحشرات ولحوم الحيوانات الأخرى الصغيرة ، لا لذاتها اللذيذ ، أو لطعمها الطيب ، أو لأن طبيعتها الخلقية تفرض عليها أكل الحشرات . . بل لأن طبيعة الحياة التي تعيش فيها هذه النباتات الصغيرة تفرض عليها اقتناص الحشرات وأكلها . . ذلك أن معظم النباتات التي تعيش على أكل اللحوم تنمو في تربة فقيرة قلما يوجد فيها غذاء ، أو طعام ، أو شراب .

والجدير بالذكر أنه باستطاعة بعض هذه النباتات الحياة دون اقتناص الحشرات وأكلها . . إلا أنها تتعرض دائماً إلى نقصان في ذخيرتها النتروجينية ، حيث إن النباتات المفترسة تستمد النتروجين – الذي يعد عنصراً هاماً في حياتها – من الحشرات والحيوانات الصغيرة الأخرى ، كما تستمد من التربة ، إلا أن التربة التي تعيش فيها هذه النباتات تكون عادة أقل عطاءة للنتروجين إذا ما قورنت بمغطاء الحشرات .

ومع هذا كله فهي تستطيع النمو والعيش دون أكل الحشرات . . ولا سبب النباتات التي تعيش وتنمو في تربة جيدة صالحة . . ولكن تظل الحشرات في حياتها كالفيتامينات بالنسبة لنا نحن معشر الإنسان .



ويتألف هذا النبات الصغير من عدد من الأوراق ، مرتبة على شكل وردة ، تحتوي كل ورقة على شعيرات كثيرة تزيد على العشرين في كثير من الأحيان ، وتنتهي كل شعيرة من هذه الشعيرات بانتفاخ صغير أحمر اللون ، جميل الهيئة ، يثير ألعاب الحشرات فتظنه طعاماً شهياً أو غذاءً لذيذاً .

والواقع أن الندبة بهذه العملية الغريبة تبدأ في اقتناص فريستها . فما إن تحط الحشرة على سطح الورقة حتى تمسك بها الشعيرات الكثيرة - التي سبق ذكرها - وتشدها إلى الداخل بقوة وعمق .. وتفرض الانتفاخات الحمر سائلاً يجذب الحشرة إلى الورقة . ثم تنطبق الشعيرات بكاملها على الحشرة على شكل قبضة يسهل الإنسان .. لتغلف الحشرة وتخنقها . وبعد لحظات قليلة لا تكاد تذكر تنفتح مرة أخرى ليُطَيَّر الهواء بقايا الحشرة التي كانت قبل لحظات على قيد الحياة . والجدير بالذكر أن لتلك الانتفاخات الحمر المبعيلة دورين رئيسيين تقوم بهما في وقت واحد :

● الأول : تفرز به السائل الأحمر اللزج الذي يلصق الحشرة بالورقة فيمنعها بهذا من الطيران ، أو الهرب بعيداً .

● الثاني : تفرز به العصارة المخاضية التي تساعد الورقة كثيراً على هضم الفريسة . وتعد نباتات القسم الأول عامة ، والندبة خاصة ، من النباتات الحساسة جداً ، ذلك لأن عملية الإمساك بالحشرة ليست سهلة كما يتصور البعض ، فتحتاج هذه إلى مزيد من الحساسة والسرعة والدقة والمهارة .

### القسم الثاني

وتكون المقاجه عنصرأ هاماً في اقتناص الفريسة ، إضافة إلى السرعة .. والحساسية . وعملية الاقتناص - في هذا القسم - سهلة بعض الشيء .. فعندما تحط الحشرة على سطح الورقة ، تطبق هذه الأخيرة على الحشرة وتلتهمها .



★ حشرة جليها مظهر وردة الشمس فمطت عليها ★

لحو الداخل حتى تنطبق على الحشرة . وهنا تطلق الغدد الكثيرة - المنتشرة على سطح الورقة - سائلاً كيمائياً يذيب الأجزاء الصالحة للأكل في جسم الحشرة لتبتلعها بعد ذلك وترمي بقاياها على الأرض .

الندبة : (SUNDEW) ينتشر النبات المعروف باسم الندبة ، أو ندى الشمس أكثر ما ينتشر في المستنقعات الموحلة ، والأهبار الصغيرة المهجورة ، والمياه الضحلة . والندبة نبات صغير يبلغ قطره حوالي ٧ سم ، وأحياناً ٨ سم ، ويعيش على أكل الحشرات ، إضافة إلى امتصاص الماء والأملاح المعدنية من التربة . وهو يعد من أكثر النباتات - الأكلة للحوم الحيوانات - أهمية وفائدة عند علماء النبات .

عليه الناس اسم « حشيشة الدهن » نسبة إلى السائل الأصفر اللزج الذي يشبه الدهان ، والذي ينتشر على سطح الورقة ، يساعد النبات على اقتناص الفريسة .

والحشيشة الدهن أوراق متوسطة الحجم .. طولها يتراوح بين ٢ و ٥ و ٧ بوصات ، ولها حافة يتراوح عرضها ما بين ١ و ٢.٥ سم ، مقوسة إلى داخل الورقة . وعملية اقتناص الفريسة في هذا النبات لا تختلف كثيراً عن عمليات النباتات الأخرى - أكلة لحوم الحشرات - في اقتناص فرائسها التي تنضم إلى هذا القسم . فحين تحط الحشرة على سطح الورقة - أو إحدى وريقات النبتة - يجذب السائل المنتشر على سطح الورقة هذه الحشرة إليها ، ثم تزيد حافة الورقة من تقوسها

داخله على سائل مائي لزج ، مهمته القبض على الفريسة أولاً ، وتسهيل عملية هضمها ثانياً ..  
ويطلق عادة على هذه الأوعية اسم الزق .  
وبلانات هذا القسم عديدة .. لكننا في هذا البحث سنقتصر على ذكر بعضها ..  
وهي : زق الدارلنجنوتيا ( DARLING- )  
( TONIA ) ، وزق السراسينا ( SAR- )  
( RACENIA ) ، وزق النيبنتش ( NEPENTHES ) .

زق الدارلنجنوتيا : ( نبات الكوبرا العملاق ) من أصخم النباتات آكلة الحشرات على الإطلاق .. ويطلق عليه العامة في كاليفورنيا - حيث يوجد هنالك بأعداد هائلة - اسم « نبات الكوبرا العملاق » بسبب الشبه الكبير بين هذا النبات وتعبان الكوبرا السام .

ويبلغ طول هذا النبات زهاء المتر .. وفي بعض الأحيان يتجاوز المتر .. ويسكن في غابات كاليفورنيا الأمريكية الخضراء ، ومستنقعاتها الرطبة . وأوراقه تمتد على شكل رأس ثعبان نحو الأعلى ، وفي نهاية كل ورقة من الأعلى انتفاخ متوسط الحجم ينحني دائماً نحو الأسفل ، وله فتحة دائرية الشكل ، ذات قطعة ورقية حمراء ، تفرق الحشرة بالدخول عبر الدائرة الصغيرة إلى الداخل .  
وهناك تجري عملية الاقتناس والأكال ، حيث تشبه الحشرة بين جذران الورقة الطويلة ، وتعرض أكثر من مرة إلى السقوط في السائل المائي اللزج ، فتضام وتخرج . وهكذا يستمر الأمر حتى يسيطر عليها اليأس ، ويتغلب عليها التعب ، تنسقط في السائل أخضر الأسمر دون رجعة .

وأوراق هذا النبات حمراء أو خضراء من الخارج ، بيضاء داكنة أو بخضراء فاتحة جداً من الداخل .

يقى أن نقول إن الدارلنجنوتيا ينتشر أكثر ما ينتشر في الولايات المتحدة الأمريكية ، وبريطانيا ، وكندا .

زق السراسينا : ( مفترق الحشرات المخلو ) وهو من أجل النباتات الضخمة آكلة



\* من أنواع النمل الكلات الحشرات والعنبر الأحمر للنمل \*

دقيقة وصغيرة وحساسة ، لا تكاد ترى بيالعين الفريدة ، ثلاث منها تنوضع على طرف الورقة الأيمن ، وثلاث تنوضع على طرفها الأيسر . ومهمة هذه الشعيرات إعلام الورقة بوجود الفريسة . فإذا ما حطت الحشرة مثلاً على أحد طرفي الورقة ، تحركت الشعيرات الثلاث - الموجودة في الطرف السلي - حطت عليه الحشرة - وهنا تعرف الورقة أن ثمة فريسة وقعت في الفصيدة .. وبعد ذلك تبدأ عملية اصطياد الفريسة ، حيث يطبق قلبا الورقة على بعضها ، وتصبح الحشرة محصورة بينها ، ثم تأتي الشعيرات المصفوفة على حوافي الورقة لتلتصق ، وتفتح الحشرة من الخروج .. وبعد أن تنحب الحشرة ، وتكون قد فقدت جل قواها ، تفترسها الورقة وتنصح في غير كان .

تلك هي الطريقة التي يتبعها نبات الديونيا في اقتناس فريسته ، وهي في حيوهرها لا تختلف كثيراً عن طرق النباتات الأخرى .

### القسم الثالث

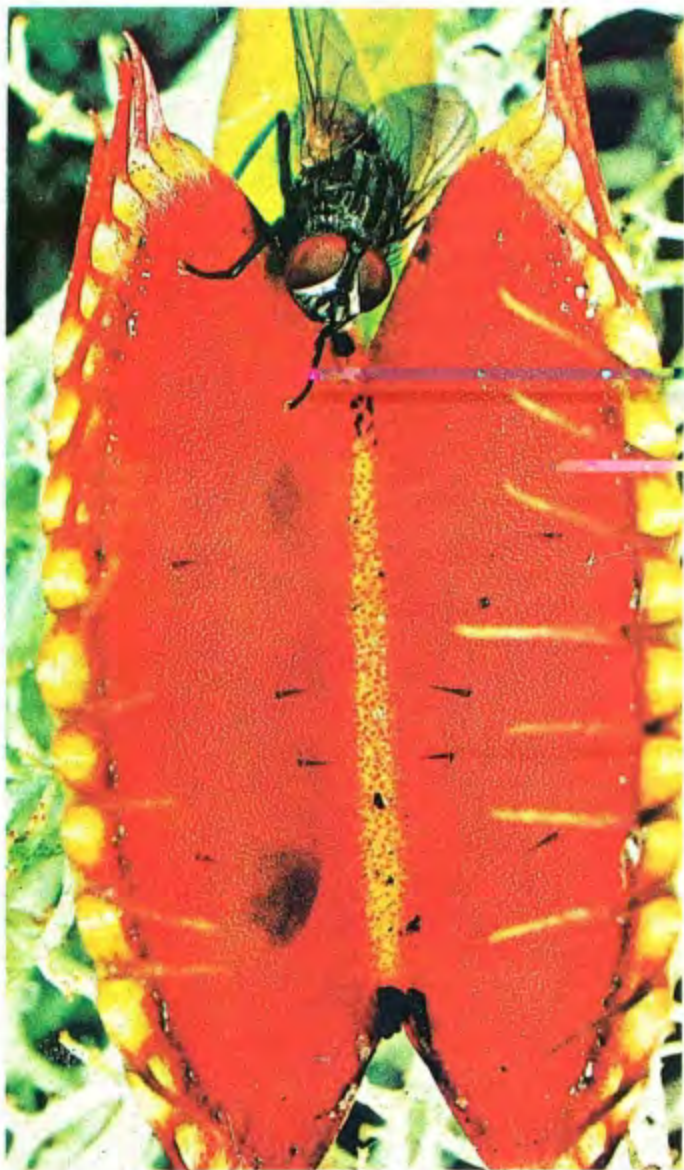
وأوراق نباتات هذا القسم ليست أوراقاً بالعلم الصحيح .. فهي عبارة عن أوعية طويلة تنتهي عادة بانتفاخ صغير ينحني في

وتنباتات هذا القسم تنصف لا بالحلياسة ، وسرعة الحركة فحسب ، بل بالذكاء أيضاً . فهي لا تلتهم هكذا أي شيء يقع في قبضتها .. فلهذه النباتات قسم خاص يفرز سائلاً خاصاً يملأ الجسم الغريب قبل التهامه ، وهو يعرف الحشرة من الخصوة ، أو الورقة ، أو الزهرة ، أو الفرة .. وسواها .. المهم أنها تستطيع أن تميز بين الجسم الذي يصلح للأكل ، والجسم الذي لا يمكن التهامه ، والأهم من هذا كله أن هذه النباتات تستطيع أن تميز بين الخفيفة ، والحشرة الحية .. فعندما تشعر بوجود الجسم الغريب تحس بسرعة هل هذا الجسم حي أم ميت ، وذلك بفعل الحركة .. فالجسم الحي يتحرك بشكل عشوائي محاولاً الخروج من هذه الفصيدة .. بينما الجسم الميت لا يبدى أية مقاومة .. ومن أهم نباتات هذا القسم نبات ديونيا ( DIONAEA ) .

الديونيا : ( DIONAEA ) أعجوبة فعلاً ذلك النبات الصغير للسمى ديونيا .. أو كما يطلق عليه العامة والناس في الولايات المتحدة الأمريكية « خشاك الذباب » .. وهو نبات جميل الهيئة ، حسن المنظر ، شكله بطبيعة الحال يموه مضمونه ، فن ينظر إليه أول مرة بحسبه نوعاً من أنواع نباتات الزينة ، وليس نباتاً يعيش على أكل الحشرات الصغيرة ، وطوله لا يتجاوز الـ ( ٥ ) سم ، وعرضه بقسميه لا يتجاوز الـ ( ٤ ) سم . وهو لا يوجد إلا في ولاية كارولينا الأمريكية .

وأوراق هذا النبات مقسومة إلى قسمين متساويين ، وهي مقلطحة عند أطرافها ، ويحتوي كل طرف أيضاً على مجموعة من الشعيرات والأشواك الخادة ، التي تمتع الفريسة من الخروج من سجن الورقة .  
وسطح الورقة في نبات الديونيا أحمر اللون من الداخل ، أخضر أو أبيض داكن من الخارج .. ويضم سطح الورقة الداخلي عدداً كثيرة لونها أحمر برزاق ، تساعد الورقة على اقتناس الفريسة وهضمها .  
وتوجد في بطن كل ورقة ست شعيرات





★ النبتة : تظهر الصورة إلى أعلى وقد حطت الحشرة على ورقة هذا النبات ، وفي الصورة اليسرى العليا النبتة وقد ألتهم الحشرة ★

— أو بالأحرى القرصة — ومن ثم هضمها ، حيث يجذبها الرحيق إلى الأسفل ، فالأسفل ، دون أن تدرك هذا .. لأن طعم الرحيق الخلو يغري الحشرة بالدخول إلى داخل الزق الأسطواني ، طمعاً بمزيد من الرحيق .. لكنها في النهاية تستيقظ من غفلتها هذه لتجد نفسها وقد علقت بالسائل النباتي الأحمر الداخل — الذي يشبه في عمله الرمال المتحركة التي تكثر عادة في الصحارى القاحلة ، والمستنقعات الوحلة — .. حيث يجذبها هذا إلى الأسفل ، فالأسفل ، فالأسفل ، حتى تنتهي وتصبح طعاماً لهذا النبات السفاح .. وقبلها تستطيع القرصة الفرار من هذه المصيدة الخبيثة .

**زق التينيش :** وتنتشر مثل هذا النوع من النبات أكثر ما ينتشر في البلاد التي تقع في المناطق الحارة ، خاصة في **مدهشقر والشرق الأقصى** .. وهو على أنواع عديدة ، غير أن معظم أنواعه تنصف بما يلي :

(١) طولها يبلغ أحياناً زهاء ٢٥ سم ، وشكلها بيضوي ، ولونها أخضر .

(٢) أوراقها مستطيلة الشكل ، تشبه

من الخارج ، والخافة المظلمة بالرحيق الأحمر الخلو اللذيق ، يجذبان الحشرة إلى الوقوف على هذه الخافة ، وامتصاص الرحيق الأحمر الجميل الشكل والطعم .

وهنا يبدأ السرايسنا عملية اقتناص الحشرة

الحشرات .. وينمو عادة في المستنقعات والمياه الضحلة التي تكثر في شرقي أميركا الشمالية .. طوله يتجاوز الـ (٥٠) سم ، وشكله أسطواني .. وطريقة اقتناصه للقرصة لا تختلف كثيراً عن الدارلنجنوتيا .. حيث إن منظر الزق

الساق، وهي خضراء اللون، طويلة، تحمل في نهايتها الزرق.

(٣) هناك ورقة ضخمة خضراء اللون تقع فوق الزرق تشبه الغطاء، أو المظلة، مزينة بعدة نقاط برتقالية اللون، وأحياناً حمراء.

(٤) يحتوي الساق على مسائل أبيض أو أزرق اللون.. مهمته جذب القرية إلى أسفل الزرق وعضها - إذ يحتوي على عصارات هاضمة..

(٥) هناك شعيرات حمراء ملس تشبه الأصابع، تتوضع على حافة الزرق، مهمتها الحفاظ على القرية، ومنعها من الحرب.

(٦) تشبه هذه النباتات - إلى حد قريب - النباتات المتسلقة التي تكثر عادة على جدران المنازل القديمة وفي الحدائق.

(٧) باستطاعة أكبر أنواعها استيعاب حوالي ربع برميل - متوسط الحجم - من السائل الذي سبق ذكره.

(٨) باستطاعتها أن تميز بين الجيفة، والقرية الحية.

هذه أهم صفات أنواع نبات التينيش، وطريقة اقتناصها للحشرة، وقد أصبحت معروفة من خلال هذا الوصف.

بني أن تقول إن التينيش يحظى حالياً باهتمام كبير ومتزايد من العلماء بسبب أهميته علمياً بوجه عام، ونباتياً بوجه خاص.

#### النباتات المائية.. أكلة الحيوانات

لا تختلف النباتات المائية أكلة الحيوانات كثيراً عن النباتات - أكلة الحشرات - التي تنمو عادة على اليابسة سوى أنها لا تحتوي على ذلك السائل الأحمر، أو الأزرق الذي يلهصن القرية الحية بالنبات الأكل.. وتختلف طرق اقتناص القرية عند هذه النباتات المائية باختلاف أنواعها. وتعيش جل أنواعها في مياه المستنقعات الرطبة، والأنهار الصغيرة الباردة، وتتغذى عادة على الحشرات المائية، والأسماك

الصغيرة، والكاكات البحرية الأخرى الصغيرة.

أما طريقة هضم القرية عند هذه النباتات المائية فهي مشابهة تماماً لطريقة هضم القرية عند النباتات الأرضية العادية لوجود حجرة صغيرة داخل النبات المائي تحتوي على سائل تدخل في تكوينه حمض هاضم، مهمتها تحليل جسم القرية وعضها.

ومن أهم أنواع هذه النباتات الأتريكولاريا، والنبات أكل السمك، وخنق الأسماك.

**الأتريكولاريا: (عشب المثانة)** وهو نبات مائي يعيش على أكل الحشرات المائية، والأسماك الصغيرة، وتنمو عادة في مياه الأنهار والمستنقعات.. وينتشر أكثر ما ينتشر في الولايات المتحدة الأمريكية، وفي أمريكا الجنوبية، خاصة الأمازون..



★ التينة أو تينيش الشمس ★

ويقتنص الأتريكولاريا قريسته بطريقة طريفة جداً.. فهو عندما يشعر بها - بواسطة شعيرات تتوضع دائماً حول فتحة صغيرة دائرية الشكل تقوم بعمل الباب - يمد جسمه حتى يصبح كأنه كرة رياضية - مثل الكرة التي يلعب بها لاعبو كرة القدم عادة - ومن ثم يفتح الباب الذي سبق ذكره، ويقتنص كل ما حوله من ماء وكائنات.. وبعد ذلك يقوم الأتريكولاريا بفرز القرية عن الأشياء الأخرى، ثم يأكدها. والجدير بالذكر إن معظم النباتات المائية - أكلة الحيوانات - تقتنص قريستها بهذه الوسيلة. وهي تنجح على الدوام، ولقلاً تفلح القرية في الهرب من براثن النبات.

#### خاتمة

وبعد.. فإن عجائب خلق الله كثيرة.. بل وكثيرة جداً.. والنباتات أكلة الحيوانات هي إحدى هذه العجائب الكثيرة.. ولكن.. على الرغم من أن هذه النباتات عجيبة فهناك في هذا العالم الكبير الكثير والكثير من الأشياء التي تفوق هذه النباتات غرابة وعجيباً.. فضل كل شيء - وقيل أن تتداول غرائب الحيوان والطبيعة والكون.. وما إلى ذلك - نجد أن جسدنا.. نحن معشر الإنسان بالأنه الكثيرة التي يعجز الإنسان الحديث عن صنع مثلها، أو حتى تقليدها، هو من أكثر الأشياء والموجودات غرابة وعجيباً.. فتلك الأعضاء والآلات الغريبة التي تثير الدهشة لدقة عملها، وجودة فعلها، إنما هي معجزة إلهية في عائلنا، حيث لا يمكن أن يتكرر شيئاً مثلها، أو حتى مشابهاً لها.. فخلق الله ليس كصنع الإنسان الذي هو من خلق الله.. **﴿ وما أوتيكم من العلم إلا قليلاً ﴾**. صائق الله العظيم.

#### مراجع البحث

- (١) نباتات أكلة الحشرات.
- (٢) موسوعة المعرفة.
- (٣) موسوعة لندف ٢٠٠٠.
- (٤) فطر عيش الغراب.
- (٥) في معاصرة الحياة.

(٦) National Geographic Magazine.







★ رجل جالس، عام ١٩٦٤ م ★

ثلاثة أسابيع، وكان عالم الفن في باريس يتنبأ لذلك اليوم الكبير الذي ستحضره «فرانسواز جيو» وزيرة الثقافة الفرنسية، مع العديد من الشخصيات الرسمية في فرنسا، ونخبة من كبار النقاد الفنيين في أوروبا. بالإضافة إلى مجموعة نقاد إيطاليين حضروا خصيصاً للمعرض، وشارك في الافتتاح أكثر من خمسة آلاف شخص، وليس من الخوف أن يحاصر أي فنان كل هذه الضجة الجماهيرية والإعلامية، وتلك الاستعدادات الكبيرة من أجل معرض يقبضه، باستثناء كل من الفنانين الكبيرين بيكاسو، وسلفادور دالي.. وخصوصاً أن ذلك الفنان طُلّا وصفه النقاد بأنه سادي الذرة، وأن أعماله تثير الدغز في النفوس وتشمع بالغرابة.

وقد ضم هذا المعرض ٣٧ لوحة من أكبر وأعظم لوحات الفنان، وكان معظمها لم يعرض من قبل في معارض سابقة، وكان ضمن أعماله المعروضة لوحته الثلاثية الشهيرة «ثلاث شخصيات» التي تقدر قيمتها

تدريجياً في الدوائر والأوساط الفنية.. ومن أهم المعارض الفردية التي أقامها سيكون معرضه الأخير الذي أقيم في يناير (كانون الثاني) عام ١٩٧٧ م، بباريس، الذي حقق من خلاله نجاحاً كبيراً، لكن هذا النجاح لم يغير في حياته شيئاً.. إذ أصبح يمضي معظم وقته في مسرحه القوضي في لندن، وقد قرر تلك القوضوية بقوله: «إن الأماكن التي أعيش فيها هي ترجمة ذاتية لحيااتي، فأنا أترك العلاقات التي صنعتها بنفسي أو صنعتها الآخرون لأنها بمثابة الذاكرة الحية لي». ورغم الموضوعات الكثيرة التي يصورها سيكون إلا أنه شخص ذكي ومرح مع الآخرين، وتادراً ما يخرج، وهو يفضل قضاء في مسرحه..

#### آخر معارض

أقام بيكون آخر معرض لأعماله الفنية في

أدوات الإنتاج وتنوعها، وزيادة سلطة الإنسان على الطبيعة إلى قمة فرص سعادة الإنسان بدلاً من زيادتها وإغراقه في الملذات الاستهلاكية، والنزاع الإيمان في إمكانية تحقيق سعادة فردية حرة.. فنحن نحيا في عصر غريب لم يشع للإنسان فيه أن يثبت أقدامه فوق سطح الأرض، وأن يحل مشاكله الاقتصادية والحياتية، إلى جانب مشكلات الأمن والسلام والفرقة العنصرية.. ومع ذلك فقد استطاع اختراق الفضاء.. إضافة إلى ما يشم به هذا العصر من ذبذبة بين الاتجاهات والأيديولوجيات والتوتر المستمر.. من هنا تتضح الصورة المركبة هذا العصر والتناقض الجذري الذي يجياه الإنسان في القرن العشرين.

وما كان الفنان بصفة عامة والتشكيلي بصفة خاصة، هو المؤثر الحقيقي والمرآة العاكسة للعصر، فقد انعكس كل ذلك على ما أبدعه ويبدعه من فنون. ومن أبرز الفنانين المعاصرين الذين عبروا بحجرة وإيجابية وصدق عن طبيعة هذا العصر، وما يجياه إنسانه من غربة وقلق وتوتر، وما يشعر به من آلام.. الفنان الإنجليزي «فرانيس بيكون»!

#### بيكون.. حياته الشخصية والفنية

ولد فرانيس بيكون عام ١٩١٠ م، وكان ابناً لتدرب جيون بريطاني في دبلن، وفي سن السادسة عشرة أصبح سائحاً يتجول بين البلاد، فأمضى معظم فترة شبابه في باريس وبرلين، حيث عاش وتأسل في الجانب المساوي من الحياة.

وقد عمل بيكون لفترات متقطعة في السديكور وتصميم الألبسة.. ولم يهتم بالاتجاهات الفنية السائدة في هذه الفترة، ولم يبد أن يكون فناناً، كما أنه لم يبدأ الرسم جدياً إلا بعد الحرب العالمية الثانية.

وكان بيكون يعرض أعماله الفنية في معارض مشتركة، غير أن أعماله لم تجتذب الأنظار في حينها.. وفي عام ١٩٤٩ م، أقام معرضاً منفرداً لأعماله الفنية، وكان حينئذ يبلغ



من ناحية القيم الفنية «من بناء وتشكيل وعناصر... إلخ».

ولي لوحة «رجل يقف في الهمام» التي رسمها عام ١٩٧٦ م. بصور جسداً عازياً لإنسان يتلوى من الألم ونقباً في حوض. وفي لوحة أخرى يصور رأس لجسد عاز يتلوى من الألم أيضاً. أما في لوحة «شخص جالس» التي رسمها عام ١٩٦٤ م. فإن يكون يصور شخصاً يجلس على أريكة في حالة من الثبات والراحة، لكنه مشوّج الوجه ومدمّر، كأنما أصابته شظية أو لغم، وحلف الوجه يظهر مكعب ذو سطح أسود، ورغم هدوء اللون اللوحة إلا أن الموضوع يحمل قدراً كبيراً من الألم. أي أن الإنسان عند بيكون عبارة عن صرخة ألم شديدة. والألم هو العامل المشترك في لوحات بيكون، حتى صورته الشخصية، لذا لمجد أيضاً قد صور ثلاث دراسات تحت عنوان العذاب والألم.

#### أسلوب بيكون

أما أسلوب بيكون فقد لفت الأنظار إلى استخدامه بشكل ظاهر وبارز، العديد من المعاني والرؤى القمعة بالحيوية، ليخلق بذلك أسلوباً متفرداً خاصاً به لا يشاركه فيه فنان آخر. ففي الوقت الذي كان الاتجاه السائد في المدارس الفنية في أوروبا وأمريكا هو التجريدية ثم الفنون الشعبية، جاء بيكون ليخلق أسلوبه الخاص به في «الواقعية الضمنية».. وأحد الموضوعات التي عالجها بتكرار في أعماله التي ظهرت في الخمسينات هو إعادة تصوير «بورثيه» كان قد رسمه الفنان الإسباني «فلاسكوير».. وتحول ذلك «البورثيه» على يد بيكون إلى شيطان يصرخ وقد قيّد إلى مكانه... وأحد الموضوعات يكون الأخرى المفضلة في تلك الفترة، هو الوجه الدامي لربة الأطفال الخريجة، الذي ظهر في الفيلم المنحني «سيري إيشتين» (معركة بوتكنين) .. وقد استقى بيكون موضوعاته أيضاً من سلسلة الدراسات الحركية للمصور الإنجليزي المولود «ايروود مايردج».. التي تحولت مسوره العارية على يد بيكون في مرحلته الأولى، إلى

احتجاج على هذا العصر، وتعبير عن شخصياته بوضوح عن تلك الصرخة. فالوجود في لوحاته مصقولة ومدمرة، والتعبيرات المرسومة عليها تد عن ألم جم، والأشكال أكثر رقة لكنها أكثر عذاباً، وليس ثمة دليل على ذلك أفضل من لوحته التي تحمل عنوان «وجه وثلاثة أشخاص» التي رسمها عام ١٩٧٥ م.. حيث نجد أن شخصياته تتلوى من الألم، وجمع الفنان بين الاستاتيكية والديناميكية باستخدامه للخطوط المنحنية والدوائر، وأيضاً المستطيل المرسوم خلف البورثيه، أما الوجه المرسوم فهو لشخص مشوه.

وسجل بيكون لحظة زمنية معينة في لوحاته، فوجوه شخصياته تبدو كأنها في لحظة انفجار نووي.. فتتطلق صرخة ألم من تلك الوجوه، أحياناً مكتوبة صامتة وأحياناً أخرى مدوية مثل لوحته «ثلاث دراسات لأشخاص» التي رسمها عام ١٩٤٤ م. ويصور فيها ثلاثة أشخاص يجلسون في حالة ألم وعجز عن فعل أي شيء، وقد وفق بيكون في لوحته الثلاثية

بنصف مليون دولار، وهي من أعظم أعماله التي أنجزها عام ١٩٤٤ م. كما قسم المعرض العديد من الصور الشخصية سواء لصديقه العزيز «داير» أو للفنان نفسه، وتعتبر الصور الشخصية «البورثيه» من الموضوعات المحببة لدى الفنان.

وقد تميزت اللوحات المعروضة بالمعرض بالجودة واللغة في استخدام الألوان، والبروعة والرفق في التشكيك الفني رغم أن موضوعاته ليست رفيعة على الإطلاق.

#### رؤية الفنان وموضوعاته

الإنسان هو الموضوع الأساسي للفنان.. إنسان العصر وما يشعر به من غربة واغتراب مع نفسه ومجتمعه وعالته.. وكذلك ما يشعر به من الألم.. فالألم هو التعبير المفضل لدى الفنان، ولجد أنه نجح في إبراز ذلك التعبير إلى درجة تجعل الشئ يتألم لشخصيات الفنان، ويتألم لفنان نفسه، ونحو ما يشعر به من ذلك الألم.

لوحات الفنان هي بمثابة صرخة

★ وجه - بورثيه - عام ١٩٧٦ م - تروان بيتا على قفاز - ١٦، ٦٨، ٨١ سم ★



الخاص لأنه تحقق في مكان يسرخر بالشاعر  
العادية ليكون .

وقد كان « البروفسور ريزكروم »  
بشم تاريخ الفن بإحدى الجامعات الأمريكية  
يكون لعدم اشتراكه في التطورات التكنيكية  
الجديدة للفن المعاصر وقال إن يكون لا يزال  
يعالج الموضوعات التي كانت موجودة قبل وبعد  
التكمية . . ولقي يكون نقداً شديداً مرارة من  
« أندريه فيرميجيه » الناقد الفني  
لصحيفة ( لوموند ) الفرنسية الذي قال  
عن موضوعاته وأسلوبه « إن هواجس يكون  
رئيسية ومسلية » غير أن يكون لم يهتم بأراء الناس  
أو النقد في أعماله ، وقال في رده على هذه  
الأراء : « لقد كان لي دافعا أن أعتبر حسن  
الأفكار بصورة مباشرة ، كما أراها في الواقع ،  
والناس يشعرون بالرعب لأن الواقع أو ما يسمى  
بالخليفة يؤلهم » .

وسارع من هجوم النقاد والدارسين  
الأمريكيين على يكون ، إلا أن الفنانين  
الأمريكيين قد أبدوا بشدة قتال الفنان  
« لاري ريفرز » رائد الفن الشعبي : « إنه  
بالرغم من غواية أعمال يكون إلا أنه أعظم  
الفنانين المعاصرين » . وقال الفنان « جيم  
داين » : « إن هناك قلة تعد على الأصابع من  
الفنانين الذين أحترمهم أحدهم يكون الذي  
أعتبره رسما عظيما » . ويذكر الفنان « آندي  
دارهول » أنه يملك ألوان الفنان يكون .

وكان يكون رأي خاص في رفض التخلي  
عن رؤاه الفنية والانضمام إلى المدارس الفنية  
الرئيسية في الفن المعاصر . . فكتب في عام  
١٩٥٣ م . تحية للرسم البريطاني « ماتيو  
سميث » قائلا : « إن الرسم يتجه لأن  
يكون تشابكا كاملا بين الرؤى  
والألوان ، بحيث تصبح الرؤية هي  
اللون ، واللون هو الرؤيا . . هنا تكون  
ضربة الفرشاة خلقا لالاسلوب ، وليس  
مجرد التعبير عنه في فراغ اللوحة .  
يذلك تصبح كل حركة للفرشاة تغييرا  
في شكل الرؤيا . وفي تأثيراتها . . هذا  
هو السبب الذي يجعل من الرسم  
صراعا غامضا ومستمرأ .



★ برشة عد. لايكن عام ١٩٥٣ م ★

## وكان هذا أعلى لمن للوحة في حياة صانعها .

وعندما أقام متحف المتروبوليتان في  
نيويورك معرضاً لأعمال فرانسيس يكون . وزار  
المعرض أكثر من ( ٢٠٠,٠٠٠ ) شخص . وم  
يكن طريق يكون لتحقيق هذه الشهرة والنجاح  
العريض سائلا . فقد كان النقاد يكون  
لأسلوبه شبه الواقعي واختياره تلك الموضوعات  
الشيرة . . وسارع من هجوم النقاد فإن شهرته  
كانت لتزايد يوما بعد يوم . فوصفه الناقد  
الإنجليزي الشهير « جون ريتشاردسون »  
في عام ١٩٦٥ م . بأنه أول فنان معاصر يخرج  
من بريطانيا إلى زينة السوشي . وفي عام  
١٩٧١ م . تم في « الجرائد باليه » بإيريس  
معرض يضم ١٠٨ لوحات لبيكون . ولقي  
المعرض نجاحا كبيرا . ثم أحضر نصرا سافرا  
ينجح معرضه الذي تم في المتروبوليتان  
بنيويورك عام ١٩٧٥ م . وكان هذا النجاح معناه

ضحايا لا وجه لها . تتلوى من الأنا من  
عذابات غير معروفة . . ومن خلال لوحات  
يكون يبدو للمتلقي أن المزاج العام الذي يتحكم  
في الصورة يتسم بالانعزالية الصارخة . والتأثير  
الذي ينتج عن مشاهدة تلك اللوحات يتسم  
بالاضطراب .

## آراء النقاد الفنيين

أثارت رؤيا يكون الشهمة للأشياء غصيب  
النقاد . وساعد الجدل الذي تم حوله وحول  
أعماله الفنية على جعل يكون أكثر فنانا عاما  
الذين يتلفهم الآخرون . وجعل من فن أعماله  
الفنية أعمال فنان للأعمال الفنية في العالم .  
فقد باع يكون إحدى لوحاته في عام  
١٩٥٣ م . بما لا يزيد عن خمسة ومائتين  
دولارا . ونفس هذه اللوحة تقدر الآن  
ببلغ ١٧١,٠٠٠ دولار . وقدرت لوحته  
الثلاثية ببلغ نصف مليون دولار .

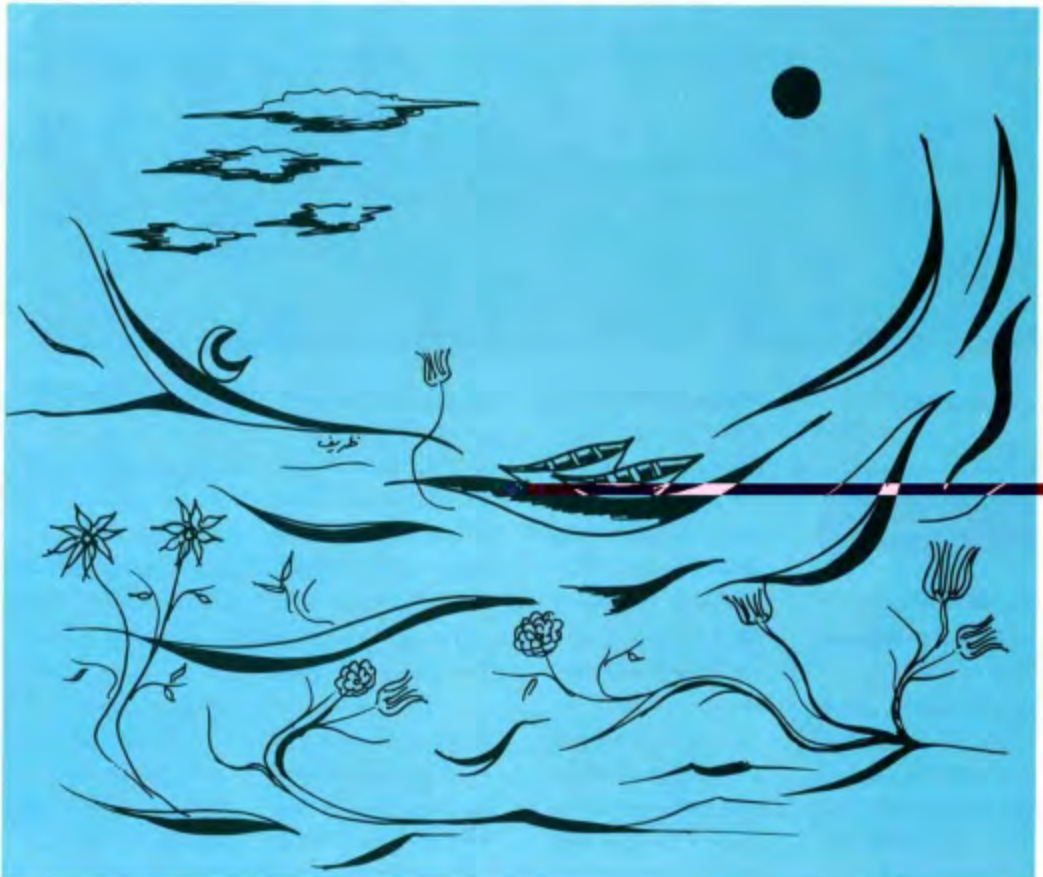


# سَمَاءٌ حَتَّى زَيْتُونُ الْفَرَسِ

شعر : رضوان الشيخ محمد

غَابَتْ الرُّؤْيُ وَتَدَفَّقَ السَّمْسُ  
يُحْسِي عَلَيْهِ مَبَاهِجَ الْأَنْسِ  
أَمْدَانَهُ وَأَكْثَرَ مِنْ الْأَمْسِ  
حَبْرِي ، وَتَوَقَّعُ غَابِرَ الْخَرِ  
مُتَوَقِّفَةً بِالسَّجْجِ وَالْمَسْرِ  
مِنْ هَالِكَاتِ رِمَالِهِ الْخَرَسِ  
وَنَفَثَتْ بَعِيداً فِي دَجْنِ نَاسِي  
ظُلماً تَحْتِهَا غَامِغُ الْخَدَسِ  
خَطَرَاتُهُ وَطَقَتْ عَلَى النَّاسِ  
كَأَنَّ نَسْفَاقَ سَحَابِ النَّاسِ  
أَقْلَبَهَا مَقْشُورَةً الْجَبَرَسِ  
أَكْوَى بِطَيْفِهِ الْهَمِّ وَالْهَسِ  
بِكْرًا ، تَزِيلُ عَنَافَتِ الْيُوسِ

النَّحْوِ ، تَحْمِلُ حَبْرِي  
أَبَاقِيْدَ الْإِلَهَةِ مُفْتَسِحاً  
فَكَأَنَّهُ خُلِعَ السَّوْمَانُ ، عَلَى  
بَصِيرَةٍ وَيُحْسِي كُلَّ حَارِجَةٍ  
مَتَلُفَةً فِي الْكَوْنِ نَادِيَةً  
وَالنَّوْزُ صَاحُ الْمَاءِ جَلِيلَةً  
تَسْتَرِي عَلَيْهِ مَلَامِحَ أَفْئِدَتِ  
الرَّيْحِ وَرَغَمَ الْعَصَمَةِ تَنْشُرَهَا  
كَمْ مِنْ أَسْبَلٍ ذَابَ فَالْتَكَبَتْ  
فِيكَذِّتْ فَتَوَزَّ مَوْزِقَةً  
وَتَسْلَخَتْ فِي إِثْرِهِا مَوْزِ  
وَلَسَتْ لَيْلَ زَانَةِ فَرْ  
وَأَحَالٍ وَجْهَ الْعَمْرِ أَغْنِيَةً





كما أنهم لن يحتاجوا إلى أكواخ ضخمة .



### خوذة للكشف عن إصابات المخ

اخترعت شركة هارشو الكيميائية بولاية أوهايو الأمريكية جهازاً جديداً لتشخيص الإصابات والأمراض الخفيفة التي تصيب المخ والראس بوجه عام . . وهذا الجهاز الجديد الذي يشبه الخوذة يتميز على الأجهزة السابقة التي تستعمل

Growth Factor ، وهو المادة الرئيسية المسؤولة عن الطول في الجسم البشري . . وقال الدكتور ميرمي إن هذه المادة لو تم حقنها في أطفال الأقزام منذ طفولتهم المبكرة لوصلوا إلى الطول الطبيعي للبشر . . وقد نشر الدكتور ميرمي بحثه هذا في مجلة (نيو إنجلاند الطبية) وعرض قائلاً : « إن قصر القامة عند هؤلاء القوم ميزة جيلهم الله بها ، إذ إنها تناسب حياة الغاية التي يعيشونها ، فهي تجعل التنقل والحياة بين الشجيرات أسهل . .

الأمريكية . . وبعد ذلك أعلن الدكتور ميرمي والفريق السوري الذي اشترك معه أنهم وجدوا تفسيراً للأحجية القديمة وهي لماذا الأقزام قصار القامة ؟ . . إذ إنهم صادفوا ما يزيد طوقهم عن أربع أقدام وثمانين بوصات كحد أقصى للطول جداً ، منهم (أي حوالي ١٤٠ سنتيمتراً) . والإجابة على ذلك أن أجسامهم تنتج في العادة كميات ضئيلة من هرمون يشبه الإنسولين في تركيبه ، ويدعى Insulin-Like

### لماذا الأقزام قصار القامة ؟

بعد مساومات مضنية مع مجموعة من الأقزام الذين يعيشون في قرية نائية في جمهورية إفريقيا الوسطى استطاع الدكتور توماس ميرمي إقناعهم بتأخير تناول طعام إفطارهم ، والسماح له بأخذ عينات من دمائهم مقابل بعض الملابس وقطع من الصابون وبعض أعواد الثقاب . وقام الدكتور ميرمي بتجديد عينات الدم ليثبت له إرساها إلى معانه بجامعة فلوريدا





## دواء لمنع الدوار والدوخة

قطعة صغيرة بحجم الفللة «أو الليم» تلتصق خلف الأذن بإمكانها أن تحمي الإنسان من الإصابة بـ «دوار البحر» أو دوخة السفر التي تضرب رهاب السهل والطائرات أو حتى المسافرين بالسيارات.. أو حتى المسافرين إلى الفضاء الخارجي. ولكن كيف تعمل...؟ إن هذا دواء يكتي لمدة ثلاثة أيام متواصلة.. وهذا الدواء معروف منذ القدم واسمه SCOPOLAMINE، ويمكن الجلد أن يتخسه..

لقد طور الباحثون هذه القطعة بحيث تسمح بالامتصاص المتواصل للدواء عن طريق الجلد بكميات محسوبة ومقدرة.. والغرض منها أن يمنعوا الآثار الجانبية التي تضرب الناس من جراء تناول جرعة كبيرة من

الدواء عن طريق الفم.. وقد تمت تجربة الدواء بنجاح على ٧٥ مريضاً ممن يصيبهم دوار السفر.. وينصح المختصون في الشركة المنتجة للدواء المرضى بأن يضعوا القرص خلف آذانهم قبل

بداية الرحلة بمدة ١٢ ساعة.. وقد أطلقت عليه الشركة اسم Transderm-7.. وقد أعلن مندوب وكالة الفضاء الأميركية NASA أن أحد رواد مكوك الفضاء قد استخدم هذا

القرص.. وتم حالياً دراسة إمكانية عمل أقراص مشابهة لأمراض أخرى عديدة أهمها ارتفاع ضغط الدم.. والدوخة الصدرية.. أو حتى لمنع الحمل.

الأوعية الدموية الدقيقة وعندما لا تسجل الجسّات الموضوعة على الرأس أي نشاط إشعاعي في هذه المناطق الضخائية.. وهكذا يتم الكشف عنها بسهولة.

وتتميز الجهاز عن غيره من الأجهزة المماثلة أن استكمال فحص المريض لا يحتاج إلى إجراء جراحة استكشافية كما هو الحال في الأجهزة الأخرى.

ويتكون من خودثة تشبه خودثة تصفيف الشعر للسيدات تتصل بها ١٦ أنبوبة معدنية.. وتوضع الخودثة على رأس المريض.. وينتقل المريض خليطاً من الغواز وغاز الزينون المشع Radioactive Xenon Gas الذي يدخل الرئتين ومنها إلى مجرى الدم ثم الأوعية الدموية السليمة في المخ.. لكنه لا يصل إلى مناطق المخ التي بها انسداد في

نفس الغرض في أنه يستطيع معرفة ما إذا كانت إمدادات الدم إلى المخ قد قلت أم لا.. وهكذا يكون بالإمكان الكشف عن المنطقة المضابة وحجم الإصابة نفسها أو التوقع حدوثها ومعالجتها قبل وقوعها.

ويسمى الجهاز الجديد باسم «نظام تحليل سريان الدم الدماغية» Cerebral Blood Flow Analysis System



يا.. كل الكبار في بلدي ..

ما زال الوقت معكم والفرصة أمامكم  
اشربوا من بحر العلم .. تمتعوا بنوره ..



## مراكز تعليم الكبار

ترحب بكم وتفتح لكم أبوابها  
على مصراعيها في جميع أنحاء المملكة ..  
لا تنتظروا غدا .. سجلوا أسماءكم اليوم

معتمدين  
**سابك**  
الشركة السعودية  
للصناعات الأساسية  
والشركات التابعة لها





# الهاتف التيجوال .. والمستقبل

بقلم: د. سعد الحاج بكري

إذا كانت الصراعات والأطماع والمشاكل السياسية والاجتماعية قد ساهمت في تمزيق العالم إلى كيانات مختلفة في الأحجام والقدرات والغايات ، فإن تكنولوجيا الاتصالات تسعى إلى ضم تلك الكيانات المختلفة ضمن عالم واحد . فوسائل النقل ومكاتب البريد توزع الرسائل والطرود بين مختلف أنحاء العالم في مدة لا تتجاوز معها امتدت أياماً محلية . وأجهزة الإذاعة والتليفزيون تنقل أحداث العالم إلى كل بيت بالصوت والصورة مباشرة خلال لحظات مهما تباعدت المسافات . وشبكات الهاتف تمكن كل فرد من الاتصال المباشر مع من يشاء في أي وقت ومن أي مكان إلى حيث يقطن الطرف الآخر ، سواء أكان قريباً أو يقع في دولة أو قارة أخرى . وقد تجاوز عدد أجهزة الهاتف اليوم الثلاثمائة مليون ، وتتصل جميعها إلى شبكة واحدة تشمل العالم بأسره .





\* جهاز إرسال  
إذاعي من شركة ماركوني  
تستخدمه الإناسة  
البريطانية \*

وسرعة تصل إلى مئتين كيلومتراً في الساعة . .  
وقد كان هذا الطائر في الماضي ولفترة طويلة من  
الزمن هو المرسال السريع المؤتمن على الاتصالات  
بين الناس عبر المسافات .

وفي القرن الثامن عشر الميلادي بدأ  
استخدام نظام السيفافور Semaphore يتشتر  
في بضع كثيرة من العالم كوسيلة من وسائل  
الاتصال السريع . ويعتمد هذا النظام على تحثيل  
الكلمات بإشارات حركة أعلام أو إشارات  
ضوئية . وقد كان استخدامه في البداية مقصوراً  
على تبادل الرسائل بين السفن عند تقاربها إلى  
مدى الرؤية ، أو بين الموانئ والسفن خصوصاً  
أثناء الليل للمساعدة في توجيه حركتها . ثم  
امتد استخدامه ليشمل إقامة محطات سيفافور بين  
المدن .

وكانت هذه المحطات عبارة عن أبراج عالية  
لا تتجاوز المسافة بين كل محطتين متجاورتين  
الثلاثة كيلومترات . وكانت كل محطة تقوم  
بملاحظة الإشارات القادمة من محطة مرسله ،  
لتقوم بعد ذلك بنقلها كما جاءت إلى محطة  
تالية ، وتصل الإشارات المعبره عن الكلمات  
المرسله بعد عدة إجراءات من هذا النوع إلى  
المحطة الواقعة في المدينة المقصودة . وكان نقل  
رسالة صغيرة بهذه الطريقة بين مدينتين  
لا يتجاوز البعد بينهما مئة كيلومتر يستغرق عدة  
دقائق .

ومن أشهر أنظمة السيفافور ذات المحطات  
للتشالية ، النظام الذي بني في أمريكا الشالية  
عام ١٨٠٠ م ، ما بين مدينة بوسطن Boston

لوقال السفر في رحلاتها بين الأمصار ، وكذلك  
السفن في تجوالها عبر البحار . ولأن وسائل  
الاتصالات في الماضي كانت بطيئة ، فقد كان  
تبادل الرسائل يحتاج إلى أيام وأشهر طويلة .  
وقد استطاع الإنسان في بحثه عن وسائل  
تكمته من زيادة سرعة مراسلاته أن يكتشف  
مزاجها الهيام الزاجل في هذا المجال . فهذا  
الطير الذكي الذي لا يزن أكثر من كيلوغراماً  
واحداً ، قابل للتدريب على سلوك طريق محددة  
في طيرانه وعلى تمييز أماكن معينة . كما أنه قادر  
على الطيران لمدة سبع عشرة ساعة دون توقف

وتركب أجهزة الهاتف الموجودة بين أيدينا  
اليوم في المنازل أو المكاتب أو في مركز ثابت على  
قارعة الطريق ، وقلنا نجد مثل هذه الأجهزة في  
السيارات أو بين يدي المشاة . وإذا كان هدف  
تكنولوجيا الاتصالات هو توفير الاتصال المباشر  
لكل الناس أينما كانوا ، في حلهم وترحالهم ،  
فإن هذا الهدف لم يتحقق بعد ، لأن  
الاتصالات من الحركة ما زالت مقيدة  
ومحدودة . ويعود ذلك إلى أسباب ومشاكل هي  
الآن في طريقها إلى الحل . وعلى ذلك سيصبح  
جهاز الهاتف الجديد رفيق الإنسان المستقبل  
يلتزمه أينما كان ويمكّنه من أن يكون مع العالم  
وجزء منه في سكونه وفي تجواله .

وغاية هذا البحث هي استعراض  
تطور مسألة الاتصالات في حياة  
الإنسان ، ومناقشة أنظمة الاتصالات من  
الحركة ومشاكلها ، ثم تقديم صورة  
متكاملة عن أنظمة المستقبل .

#### بين الماضي والحاضر

ولعل الرسائل المكتوبة هي أولى  
وسائل الاتصالات عن بعد ، وكانت تحملها

\* جهاز استعلاء عن بعد \*







وسيلة للإرسال اللاسلكي من أجل تأمين الاتصال بين أقصى مشارق الأرض ومغاربها .

### الاتصالات من الحركة

لا شك أن إمكانية الاتصالات من الحركة هي من أهم نتائج أنظمة الإرسال والاستقبال اللاسلكي ، فالطائرات في رحلاتها تنق على اتصال بالغطات الأرضية خلال طيرانها عبر الأجواء ، وهذا يؤمن لها التوجيه والإنذار وكل ما تحتاج إليه من معلومات مختلفة . وذلك أيضاً هو شأن السفن وهي تختر عباب البحار .

وقد استخدمت أجهزة اللاسلكي بالإضافة إلى ما تقدم ، للاتصالات بين الوحدات المتحركة على الأرض كالسيارات أو العربات . ومن أقدم أنظمة الاتصالات هذه ، النظام الذي بنته شرطة مدينة ديترويت Detroit في أميركا في العشرينات من هذا القرن للتحكم بحركة عرباتها وتوجيهها نحو أماكن الأحداث . وتختلف أنظمة الاتصالات بين الوحدات المتحركة تبعاً لطبيعة المعلومات المرسله والمستقبله لاسلكياً ، وهنا أنواع عدة من أهمها نظام الاستدعاء Paging والنظام المعتاد Conventional والنظام المتعدد الأتية Multichannel . يستخدم نظام الاستدعاء عادة في مجالات محدودة وغالباً ما يكون ذلك في مؤسسات كبرى تتطلب تحريك بعض عناصرها بين أرجائها المختلفة كالمنشآت والمسكرات والمصانع وغيرها . فالأطباء مثلاً هم العناصر المتحركة في

الكثيرين اعتبروا هذا الجهاز لعبة أطفال غير عملية في البداية ، إلا أن هذه اللعبة أثبتت أنها للكبار قبل الصغار ، حتى أصبح لها مكان في كل منزل .

وفي عام ١٨٩٥ م ، تمكن العالم ماركوني Marconi من إرسال واستقبال إشارات تلغرافية لاسلكياً . وقد جاء ذلك ليناسب مع الحاجة التي كان يتطلع إليها الكثير من الناس ، فبالرغم من نجاح الاتصالات السلكية ، إلا أنها لم تكن قادرة على تأمين الاتصال ما بين السفن والطائرات ، التي كانت قد بدأت تنشر ، من جهة واللواقي والغطات الأرضية من جهة ثانية . وقد اعتمدت طريقة الاتصال اللاسلكي على تحميل الإشارات المراد إرسالها على أمواج كهربية مغناطيسية ذات ترددات عالية Modulation ، وإرسال تلك الأمواج بعد ذلك عبر الفضاء إلى جهاز استقبال يقوم باستخراج الإشارات المطلوبة من الأمواج المتداخلة Demodulation لمعرفة محتوى الكلمات المرسله .

ولم تقتصر الاتصالات اللاسلكية على الإشارات التلغرافية ، بل تطورت لتتمكن من نقل الكلمات الحرفية أيضاً . وقد تم عام ١٩٢٦ م ، نقل أول مكالمات هاتفية بين أوروبا وأميركا لاسلكياً . وقد اتسع استخدام مبدأ اللاسلكي ليشمل الإرسال الإذاعي واليت التليفزيوني الذي يعمل على نقل الصوت والصورة عبر الفضاء . وقد استخدمت أيضاً الأقمار الصناعية Satellite كمحطات

ومارثا فينيارد Martha's Vineyard . وبالرغم من الفائدة التي كانت تقدمها تلك الأنظمة ، إلا أنها كانت باهظة التكاليف وتعتمد أساساً على حالة الطقس .

وفي عام ١٨٣٥ م ، أوجد العالم مورس Morse نظام التلغراف Telegraph الذي يعتمد على أسس علم الكهرباء والمغناطيسية . فقد تمكن هذا العالم من إرسال واستقبال إشارات كهربية عبر أسلاك ناقلة تمتد بين المرسل والمستقبل . وكما في السافور تستطيع هذه الإشارات أن تغل كلمات يطلب نقلها ما بين نقطتين متباعدتين . وقد لاقت هذه الفكرة ترحيباً كبيراً في مجالات الاتصالات السريعة عن بعد ، خصوصاً وأنها أقل كلفة وأكثر فاعلية من نظام السافور المتعدد المراحل ، وأنها أيضاً لا تعتمد على حالة الطقس . وقد جرى بناء العديد من أنظمة التلغراف في مختلف أنحاء العالم بعد أقل من عشر سنوات من إعلان مورس عن نجاح تجربته .

وبعد مورس عطا العالم بلل Bell خطوة أخرى إلى الأمام في مجال الاتصالات عن بعد ، حيث نجح في بناء أول جهاز هاتف عام ١٨٧٦ م . فبدل نقل الإشارات الكهربية عبر الأسلاك ، كما فعل مورس ، استطاع ( بل ) أن ينقل الأصوات نفسها ، وذلك عن طريق تحويلها إلى إشارات عند الإرسال ، ونقل تلك الإشارات عبر الأسلاك ، ثم إعادة مرة أخرى إلى كلمات بسمها المستقبل . وبالرغم من أن

الاستشعارات ، ينتقلون بين أسرة المرضى وعيادات العمليات وصالات الاستراحة . وغاية نظام الاستدعاء هي التمكن من الاستجابة للطلبات الطارئة وتبني العناصر المطلوبة وتوجيه تحركاتها . وبم ذلك عادة عن طريق تزويد كل عنصر جوال بجهاز يستطيع استقبال الإشارات اللاسلكية الموجهة إليه ، ويؤدي هذا الاستقبال إلى إعطاء تنبيه صوتي أو بصري ، وترسل هذه الإشارات عادة من محطة مركزية Base Station ، وعند زوردها يقوم صاحب الجهاز المستقبل بالاتجاه إلى أقرب جهاز هاتف داخلي إليه للاتصال بالمحطة المركزية وأخذ التعليمات اللازمة .

إذا كان مجال نظام الاستدعاء ينحصر ضمن مؤسسة واحدة ، فإن مجال النظام المعتاد للاتصالات من الحركة يمتد ليشمل مدينة بأكملها . ولئن كانت إشارات الاتصالات في نظام الاستدعاء تعمل على التنبيه فقط ، فإن اتصالات النظام المعتاد تسمح بتبادل الكلمات بين عناصر النظام الجوال والمحطة المركزية . وغاية إقامة مثل هذا النظام عادة هي التحكم بأسطول من السيارات التي تنبع مؤسسة ما وتتحرك ضمن مدينة معينة . وقد تكون هذه المؤسسة مصلحة إطفاء الحريق أو شرطة النجدة أو سيارات أجرة أو ما يشابه ذلك . ولهذا النظام عادة محطة بث واستقبال إذاعي ثابتة ، غالباً ما يطلق عليها اسم المحطة المركزية ، وكذلك محطة بث واستقبال في كل سيارة من السيارات التابعة لأسطول النظام . وتعمل جميع هذه المحطات على تردد إذاعي واحد ، ولا بد للمؤسسات التي تستخدم مثل هذا النظام من الحصول على ترخيص بالث على تردد معين لأغراضها الخاصة من سلطات تنظيم الاتصالات في منطقة عمل هذه المؤسسات ، وتستطيع عادة جميع السيارات في أسطول معين أن تستمع رسائل وبيانات المحطة المركزية بشأن التحرك مثلاً إلى مكان معين ، فتجيبها في مثل هذه الحالة السيارات الأقرب إلى المكان المقصود . وتقوم المحطة المركزية بعد ذلك بإعطاء التعليمات الواجب تنفيذها للسيارة المناسبة للعمل المطلوب .

تتم الترددات الخاصة على ثلاث مناطق عند وجود حزام واحد لفصل المناطق التي تستخدم نفس الترددات .



\* النظام المظلي للهاتف الجوال عند استخدام حزام واحد لفصل المناطق التي تستخدم نفس الترددات \*



نتم الترددات الخاصة على سبع مناطق عند وجود حزامين لفصل المناطق التي تستخدم نفس الترددات

\* النظام المظلي للهاتف الجوال عند استخدام حزامين لفصل المناطق التي تستخدم نفس الترددات \*

في النظام المعتاد السابق الذكر هناك قناة اتصال لاسلكية واحدة هي التردد العالي الوحيد المستخدم ، وعلى جميع المحطات أن تستمع كل ما يقال بانتظار رسالة أو استدعاء يتناسب مع هذه المحطة المتنقلة أو تلك . ويختلف النظام لتعدد الأتية عن ذلك بأن له عدداً من الترددات العالية أو الأتية اللاسلكية لبث والاستقبال اللاسلكي ، وأن الكلمات بين العناصر الجوال المشتركة فيه تم فقط بين طرفين كما هي الحال في الكلمات الهاتفية المألوفة . وتعمل مثل هذه الأنظمة كما في الأنظمة المعتادة ضمن مجال مدينة معينة . وتشمل إجراءات الكلمات فيها عدداً من المراحل . فإذا أراد أحد العناصر الجوال مثلاً الاتصال بعنصر آخر فإنه يقوم في البداية بإرسال إشارات تنبيه ، تشبه

إشارات نظام الاستدعاء ، إلى المحطة المركزية يحدد فيها العنصر الذي يرغب في الاتصال معه . عندئذ تبحث هذه المحطة عن قناة لاسلكية مزدوجة غير مشغولة بأية مكالمات أخرى وذلك بين الأتية المتاحة للنظام . فإن وجدت أن لديها مثل هذه القناة ، فإنها تقوم بإرسال إشارات تنبيه إلى العنصر المطلوب . وعند إجابة هذا العنصر تحمري المكالمات بين الطالب والمطلوب عبر القناة اللاسلكية المزدوجة مروراً بالمحطة المركزية . وعند انتهاء المكالمات تأخذ المحطة المركزية علماً بذلك وتصح تلك القناة حرة مرة أخرى بانتظار مكالمات جديدة . وتشبه هذه الإجراءات عمل محطات الهاتف المألوفة ، والفرق الوحيد هو أن محطات الهاتف هذه غالباً ما تستخدم الأتية السلكية بدلاً اللاسلكية . وتصل المحطات المركزية للأنظمة المتعددة الأتية في كثير من الأحيان بشبكات هاتف ، وهذا يصبح بإمكان عناصرها الجوال الاتصال بجميع مشترك تلك الشبكات .

### المنظمة المستقبل

يدعى جهاز اتصال العنصر الجوال في الأنظمة المتعددة الأتية المتصلة بشبكات الهاتف بجهاز الهاتف الجوال Mobile Telephone . ذلك أن مستخدم هذا الجهاز يتمتع في تجواله ، من وجهة نظر الاتصالات أي إجراء المكالمات إلى مسافات متباعدة وتلقياً ، بنفس ما يتمتع به عندما يكون إلى جانب جهاز هاتفه الثابت في منزله أو في مكتبه . ويستخدم الهاتف الجوال في مختلف أنحاء العالم ، إلا أن استخدامه ما زال متقيداً ومحدوداً خصوصاً بالمقارنة مع الهاتف الثابت . ففي مدينة لندن التي يبلغ عدد سكانها العشرة ملايين نسمة هناك أكثر من ثلاثة ملايين جهاز هاتف ثابت ، وهناك في نفس الوقت عدة مئات فقط من أجهزة الهاتف الجوال معطاة لأصحاب الزبائن الخاصة . فلماذا لا يصبح الهاتف الجوال كالهاتف الثابت منذ الجميع ، وما المشكلة الأساسية التي تعترض سبيل ذلك ، وكيف يمكن تجاوزها في أنظمة المستقبل ؟ .

تكن المشكلة الأساسية للهاتف الجوال في



الأقنية اللاسلكية أي في الأمواج الكهربائية والمغناطيسية ذات الترددات العالية التي تعمل على حمل المكالمات ونقلها بين المحطات المركزية والعناصر الجوال. فلامواج البث اللاسلكي مجال محدد يدعى عادة **طيف الترددات Frequency Spectrum**. ونفذ المجال استخدامات عديدة تشمل البث الإذاعي والتلفزيوني وكل أشكال الإرسال اللاسلكي بما فيها الهاتف الجوال.

وعلى ذلك يقسم مجال طيف الترددات عادة إلى مجالات فرعية توزع تبعاً للأهمية على كافة أنواع الاتصالات اللاسلكية. ولا يمكن ضمن منطقة محددة استخدام تردد واحد لأكثر من غرض واحد. وبسبب ذلك أن إرسال أكثر من مكالمات واحدة مثلاً على تردد معين وضمن منطقة واحدة يؤدي إلى تداخل هاتين المكالمتين عند الاستقبال على هذا التردد وبالتالي إلى فقدان كل من المكالمتين. ولأن المجال الفرعي من طيف الترددات المستخدم من أجل الهاتف الجوال يحتوي على عدد محدود من ترددات الإرسال، فإن عدد المكالمات التي يمكن نقلها ضمن منطقة معينة في وقت واحد محدود أيضاً بهذا العدد.

★ وحدات لوجية في الاتصالات ★



ويؤدي ذلك ببطبيعة الحال إلى عدم قدرة أنظمة الهاتف الجوال في الوقت الحاضر على تقديم الخدمات لجميع خصوصاً في المدن الكبرى المزدهرة بالسكان.

لتجاوز مشكلة محدودة توسع أنظمة الهاتف الجوال، هناك أسلوب جديد يعتمد مضمون أجهزة المستقبل، ويدعى **الأسلوب الخلوي Cellular Approach** أو طريقة التقسيم إلى مناطق. وتتضمن هذه الطريقة إجراءات تنظيمية لاستخدام الترددات المتاحة للهاتف الجوال على أفضل وجه ممكن. والفقرة الأساسية لهذه الإجراءات هي تقسيم كل مدينة من المدن الكبرى التي يعمل فيها الهاتف الجوال إلى مناطق صغيرة أو خلايا Cells بحيث يكون لكل من هذه المناطق محطة مركزية خاصة بها. ولا تتجاوز أبعاد كل من هذه المناطق بضعة كيلومترات. ونظراً للتصغير النسبي لهذه المناطق، تكون استطاعة الإرسال اللاسلكي ضمن كل منها صغيرة أيضاً. ويمكن من خلال هذا التنظيم إعادة استخدام الترددات المستخدمة في إحدى المناطق في مناطق أخرى من المدينة وفي نفس الوقت، على أن لا تكون تلك المناطق متجاورة متداخلة للمكالمات.

وقد لوحظ أن المسافة المطلوبة بين المناطق التي تستخدم ذات الترددات في نفس الوقت تبلغ ما يعادل حزاماً أو حزامين من المناطق الصغيرة. فإذا كانت المسافة المطلوبة حزاماً واحداً فقط، يكون متوسط عدد ترددات الإرسال المتاحة لكل منطقة صغيرة ثلاث عدد الترددات الكلي لنظام الهاتف الجوال. أما إذا كانت المسافة المطلوبة حزامين فيكون متوسط عدد الترددات المتاحة لكل منطقة صغيرة سبع العدد الكلي. وهذا موضح في الرسومات المرفقة. وعلى ذلك يصبح بإمكان أي من ترددات أنظمة الهاتف الجوال نقل عدد من المكالمات ضمن مدينة واحدة وفي نفس الوقت ودون حدوث أي تداخل فيما بينها.

لا يغلو النظام الخلوي بدوره من المشاكل، وتتعلق المشكلة الرئيسية فيه بتعدد مناطقه وتعدد محطاته المركزية ضمن المدينة الواحدة. فحركة

العناصر الجوال في مدينة لا تقتصر عادة على منطقة واحدة بل تشمل أيضاً التحرك بين المناطق. وعلى ذلك لا بد من متابعة حركة هذه العناصر والاستجابة لتقلباتها. فعند ورود مكالمات إلى عنصر ما لا بد مجموعة المحطات المركزية في المدينة من معرفة مكان العنصر وتوجيه المكالمات إليه عبر المحطة المركزية للمنطقة أو الخلية التي يمر بها العنصر. كذلك لا بد لاية محلة من الاستجابة لاية مكالمات ترد من أي من العناصر الموجودة ضمن منطقتها. وأكثر من ذلك يجب على المحطات المركزية تأمين الشبابة للمكالمات المستمرة أثناء عبور العناصر المشغولة بها من منطقة إلى منطقة مجاورة.

وقد تبدو مشاكل النظام الخلوي صعبة وشديدة التعقيد، إلا أن تقدم علوم شبكات الحاسبات الآلية Computer Networks يجعلها قابلة للحل. وتستطيع هذه الشبكات تبادل المعلومات وتخزينها واستخدامها لأغراض متعددة تشمل التحكم Control بالأنظمة المختلفة. وعلى ذلك نستطيع هذه الشبكات المساعدة في حل أنظمة الهاتف الجوال، وذلك عن طريق التحكم بإجراءات المحطات المركزية هذه الأنظمة. إذ يمكن هذه الشبكات أن تقوم بجمع المعلومات عن حالات المناطق المختلفة وتخزينها تبعاً للتغيرات الحادثة واستخدامها عند الحاجة لاتخاذ ما يلزم من إجراءات.

وتستمر اليوم الدراسات والاختبارات حول استخدام النظام الخلوي للهاتف الجوال، حتى إن بعض المناطق قد بدأت في استخدامه كما حدثت في فيلادلفيا Philadelphia في الولايات المتحدة. كما أنه من المتوقع تنفيذه في مدينة لندن قبل عام ١٩٨٥ م، حيث سيتم تقسيمها إلى حوالي أربعين منطقة صغيرة. وهناك العديد من الدول الأخرى التي تسعى إلى استخدامه. وسوف يأتي يوم في المستقبل المنظور يضع فيه كل إنسان إلى جانيه في حله وفي ترحاله جهاز هاتف يمكنه من الاتصال مع أي مكان من العالم وفي أي وقت يشاء.



مجالات المعرفة خلال عشرين عاماً من ١٩٤٨ - ١٩٦٨ م ، على مستوى الأفطار العربية كلها طبقاً لإحصاء منظمة الأمم المتحدة للثقافة والعلوم (اليونسكو) بلغ ٤٠٢٨ كتاباً

هذا في الوقت الذي نعترف فيه أن اللغة أصبحت تمثل عنصراً من أهم العناصر المكونة لمشكلة المعلومات التي تواجه الباحثين في العصر الحديث حيث بلغ مجموع اللغات التي ينشر بها الإنتاج الفكري في العلوم والتكنولوجيا وحدها حوالي أربعين لغة على الأقل ، وربما كان هذا ما حدا بالولايات المتحدة الأمريكية التي يتوافر لها من أسباب الاكتفاء الذاتي في المجالات العلمية ، أن تخصص ملايين الدولارات سنوياً لترجمة البحوث العلمية التي تصدر بلسان غيرها ، وذلك بعد أن تبين لها أن ما يزيد عن نصف ما ينشر في العالم سنوياً يصدر بلغات غير الإنجليزية .

#### أهمية الترجمة وأصنافها

والترجمة ليست مجرد نقل كلمات وجمل لغة إلى كلمات وجمل لغة أخرى . إنها كما يقول أبو الريحان البيروني «نقل العلوم والفنون من لسان إلى لسان على نحو يجعلها تزدان وتحلو وتسري بحاسن اللغة منها في الشرائين والأفئدة» .

وإذا كانت الترجمة تستمد أهميتها في الدول المتقدمة من النظرة الاستراتيجية للبحث العلمي ، فإنها تستمد أهميتها في الدول النامية من نظرتها الاقتصادية للبحث العلمي باعتباره السلاح الأساسي في صراعها مع القصر والتخلف ، وعلى ذلك فإن مسؤولية الدول النامية تعتمد أكثر من غيرها على الإنتاج الفكري المستورد ، وأن عليها أن تتعصب هذا الإنتاج وأن تحبس سبل الاستفادة منه على جميع المستويات لكي تعوض سنوات التخلف التي عاشها .

والترجمة ليست وليدة العصر الحديث وإنما تمتد جذورها إلى أقدم عصور تاريخ البشرية ، وتذكرنا التاريخ أن

## دور الترجمة في البحث العلمي

### الأقطار العربية وحاجتها إلى مركز عربي للترجمات

من الظواهر الغريبة في حياتنا المعاصرة اليوم أننا أصبحنا نتجادل كثيراً حول بديهيات سلمت بها دول العالم المتحضر ، وأصبحت جزءاً عضوياً من سلوكها وخصيتها القومية ، ولذلك فهي ليست الآن في حاجة إلى التحدث مدافعة عن ضرورتها ، ولكننا للأسف ما زلنا في مرحلة المناقشات والمجادلات دون أن ينتقل هذا إلى مجال التنفيذ العلمي والعمل .

#### بقلم: أبو السعود إبراهيم

التطور الحضاري ، ومن هنا فقد أدركت اليابان هذه الحقيقة وفي أعقابها الاتحاد السوفييتي ، مما جعلها يؤسسان إدارات خاصة بالترجمة من جميع لغات العالم أجنبية إلى اللغة اليابانية أو اللغة الروسية وبذلك تمكنتا من نقل فروع العلم والمعرفة إلى اللغة القومية التي قد لا يجيد المواطن غيرها . . . أي إن الترجمة تحولت إلى نافذة يطل منها المواطن العادي على كل إنجازات العصر دون أن يجهد نفسه في تعلم لغات أجنبية قد لا يجد الوقت أو الإمكانيات لتعلمها ، ويكفي أن تعلم أن اليابان قامت بترجمة ١٧٠,٠٠٠ كتاب في عام ١٩٧٥ م ، ولا شك أن هذا من أسباب النهضة الحضارية التي تزدهر الآن هناك ، والتي لا يزيد عمرها على ربع قرن بعد انكسارها المساري في الحرب العالمية الثانية . وفي مقابل هذا نجد أن الكتب الأجنبية المترجمة إلى اللغة العربية في جميع

والدليل على ذلك أننا ما زلنا ننكم ونؤكد على ضرورة الترجمة كخدمة من خدمات المعلومات والبحث العلمي كما لو كانت قضية بحاجة إلى برهان وتأيد ، بينما تشتت حاجتنا الملحة إليها إذا كنا موقنين بأن الدول الكبرى تتقدم الآن بخطى سريعة نحو العلم والتكنولوجيا ، وأن ما يؤلف في هذا العالم للتقدم ضرورة حضارية هائلة ليس لها بديل ، وأن المؤلفات العلمية هي العنصر الأساسي في إرساء دعائم هذه النهضة العلمية والحضارية . والأمر الذي لا شك فيه أن الترجمة ممارسة يومية في حياة الأمم والنظريات والمؤسسات على اختلاف أهدافها وإمكاناتها ، إيماناً بأنها الوسيلة الوحيدة لإبصار رسالتها إلى الآخرين والتعرف على إنتاجهم من جانب ، ودعم أوضاع الثقافة والتعاون بما يحقق صالح الجميع من جانب آخر . فأي بلد أو هيئة مهما تعاضلت قدراته وتوافرت له مقومات الاستمرار وإلقاء لا يد أن يطلع غيره على إنجازاته ويسبق في الوقت نفسه مطلعاً على ما يحققه هذا الغير . فبالترجمة خطوة عملية وحاسمة للغاية في عملية



أول اهتمام بالترجمة على مستوى الأمم والشعوب كان على أيدي العرب والمسلمين الذين اهتموا بنقل التراث الفكري للأمم الأخرى وفي مقدمتهم الإغريق والفرس والهنود في أكبر حركة للترجمة شهدتها التاريخ بلغت ذروتها في عهد الدولة العباسية ، وخاصة في عصر الرشيد والمأمون . وشارك فيها كثير من المفكرين والفلاسفة والعلماء العرب وعلى رأسهم الكندي والفارابي وابن سينا والحسن بن الهيثم ... ولقد عرفت في هذا العصر عدة مراكز للترجمة ، ثم ما لبث أن شهد الوطن العربي حركة أخرى للترجمة بدأت في عصر محمد علي ، شارك فيها جامعة السوربون وكان أوفهم الأب أنطون روفائيل ويسوحن عتجوري وجورجي فيدال ويوسف فرعون وعثمان نور الدين ورفاعة رافع الطهطاوي .. وغيرهم كثيرون . والأمر الذي لا يمكن إنكاره أن المترجمين في المعهدين لقوا كثيراً من صعوبات الترجمة وخاصة عند نقل المصطلحات العلمية التي لا مرادف لها في اللغة العربية .

ولم يسبق حركة الترجمة العربية والإسلامية سوى تلك التي قام بها الإسكندر

الأكبر ، فتخبرنا كتب التاريخ أنه قد جمع كل ما وقع تحت يديه من معارف مدونة في جميع الأقاليم التي غزاهها ، ثم أرسلها إلى أستاذه أرسطو في أثينا حتى أصبحت مكتبة أرسطو تضم مكتبة في القرن الرابع قبل الميلاد .

والواقع إنه إذا كنا نعيش اليوم عصر ازدهار العلم والتكنولوجيا ، حيث الثورة التكنولوجية في وسائل الاتصال بين سكان العالم ، إن هذا التقدم العلمي بمجاراته المختلفة قد أتاح للمعرفة الإنسانية أن تتضاعف بسرعة مدهشة . والوطن العربي لا يستطيع أن ينطوي على نفسه ويبقى غشياً عن عصر تواصل وتلاقح الأفكار . ومن هنا كان دور الترجمة في خدمة البحث العلمي والباحثين والعلماء ، فجهد إحاطة الباحث علماً بوجود مقال أو بحث معين مكتوب بلغة لا يفهمها ، يصبح أمراً لا فائدة منه بالنسبة له . ومن هنا برزت الحاجة إلى أن تقدم مؤسسات البحث العلمي والجامعات ومراكز التوثيق والعلوم والكتبات المساعدة إلى الباحثين والستفيدين من خدماتها للتغلب على الصعوبات اللغوية التي يصادفونها أثناء بحثهم واطلاعهم .

#### البحث .. وحصوله على المترجمات

وهناك عدة طرق يمكن لأي باحث أن يحصل بواسطتها على الترجمات التي يحتاج إليها ومنها :

- إعداد مترجمات خاصة حسب طلب الباحثين والمستفيدين .
- معرفة مكان مترجمات موجودة فعلاً للمقالات المطلوبة .

● إعداد ونشر مترجمات مختارة للبحوث التي تعتبر ذات أهمية خاصة في مجال موضوعي معين .

● نشر مترجمات كاملة لبعض الدوريات المتخصصة ذات الأهمية الخاصة وخصوصاً في مجال العلوم والتكنولوجيا .

ونظراً لتكاليف عملية الترجمة على الرغم من الفائدة التي تؤدها ، فإنه يجب أن يكون في كل قطر عربي مركز يقوم بجمع بيانات كاملة عن الترجمات الجاهزة لبعض الكتب أو الدوريات أو البحوث العلمية والنشرات ، ويعمل لها كشاف يطلق يشمل على اسم مؤلف البحث أو المقال الأصلي ، والعنوان الأصلي ، والترجم .. الخ من البيانات البليوجرافية ، وذلك حتى يمكن تجنب تكرار ترجمة بحث أو مقال سبق ترجمته ، بالإضافة إلى مساعدة الباحثين إلى معرفة أماكن الترجمات الجاهزة للرجوع إليها .

على أن أهم الأسس العلمية للترجمة الجيدة هو ترجمة الأفكار لا الألفاظ حيث إن الألفاظ في المقالات العلمية ليست غاية في حد ذاتها كما هو الحال في الكتابة الأدبية ، وإنما هي وسيلة يستغلها الكاتب في توصيل أفكاره إلى الآخرين .

#### تقسيم عملية الترجمة

ويمكن تقسيم عملية الترجمة إلى عدة خطوات ، ذلك على الرغم من أن كل مترجم ينتج طريقته الخاصة :

● الخطوة الأولى : قبل البدء في الترجمة لا بد من قراءة النص الأصلي ، وذلك لتكوين فكرة عن محتويات المقال أو البحث ، وفي نفس الوقت يتمكن المترجم من اكتشاف الكلمات والعبارات الصعبة التي لم يسبق أن مرت عليه من قبل .

● الخطوة الثانية : نتلخص في تفسير الصعوبات ، وليس من الضروري أن تسم متفصلة عن غيرها ، فقد يلجأ المترجم إلى



استخدام المراجع اللغوية للتغلب على مثل هذه الصعوبات .

● **الخطوة الثالثة :** إعداد مسودة الترجمة وتصحيح ما بها من أخطاء .

● **الخطوة الرابعة :** وهي المرحلة النهائية من الترجمة وتشتمل كتابة النص النهائي للترجمة والتأكد من خلوه من الأخطاء .

#### الدعوة إلى إنشاء مركز عربي للترجمات

وبعد ، إذا كنا أدركنا أهمية الترجمة وأثرها في البحث والتطور الفكري والاجتماعي . وإذا كنا نعرف أن ازدهار أو ضعف اللغة العربية انعكاس لدى الفتح أو التغلاق الفكر العربي ولدى مساهمته أو قصوره في عالم الكشوف العلمية والتحولات السريعة في العصر الحديث .. وإذا كان من واجبنا نحن العرب والمسلمين أن نحسن لغة القرآن الكريم التي تحمل عنوان الثقافة خصوصاً وأننا في دور التكوين ودور التكوين تميز بالافتقار ، السئ في حاجة إلى مركز عربي للترجمات العلمية والثقافية ؟ والذي سيكون بمثابة جسر المداخضاري بيننا وبين العالم المتقدم . وسما يؤكد ضرورة الاهتمام بإنشاء مركز عربي للترجمات أننا لو تأملنا واقعنا العربي لنلمس في مجال الثقافة مثلاً عدة أمور لافئة :

★ **الأول :** أن الدراسات الإنسانية في مجال الثقافة قد وصلت في كثير من المجتمعات المتقدمة إلى درجة باهرة من التطور والرفق . . وإذا تأملنا ما يترجم من اللغات المختلفة إلى اللغة العربية اليوم ، لأدركنا بيسر أن ما يطرح في سوق الثقافة عن طريق الترجمة أقل كمّاً وكيفاً حتى مما كان يشرع على تقديمه مفكر واحد عظيم مثل رفاعة رافع الطهطاوي .

★ **الثاني :** أن ما يطرحه المجال الثقافي العربي لاسيما الفنون الأدبية في حاجة حقيقية إلى أن يترجم إلى لغات العالم المختلفة لوصول العالم بنا كما نطمح في الوصول إليه .

★ **الثالث :** أن نقل ثقافة العالم إلينا

ونقل ثقافتنا له يحتاج إلى تخطيط علمي لتسويق الكتاب .

#### الخطوات المساعدة للمركز

وسهم في حل هذه القضية إنشاء مركز عربي للترجمات ، ويجب أن نكون هناك عدة خطوات عملية عند إنشائه في احتضان العمل العربي المشترك وذلك بما يلي :

١ - توالي الأقطار العربية عن طريق جهاز أو لجنة أو هيئة فيها المركز العربي للترجمات (المقترح) بنوازم شاملة تحوي على جميع الكتب والتقارير والبحوث التي تترجم في كل فطر ولا سيما في فترة زمنية معينة . وثمكن في الفترة من بداية الخمسينات هذا القرن ، على أن تكون هذه القوائم مصنفة تصنيفاً موحداً يظهر فيه عنوان الكتاب والطبعة باللغة العربية واللغة الأصلية التي ترجم منها أو إليها واسم المؤلف الأصلي والمترجم والقدم والمراجع وبيانات النشر والصفحات ، مع نبذة عن موضوع الكتاب .

٢ - يراعى إرسال قوائم بما يتم ترجمته سنوياً من الكتب وفقاً للتصنيف وقواعد الرصف البيولوجرافي المشار إليها ، كما يراعى إرسال مشروعات الترجمة في كل قطر عربي ، على أن ترد هذه القوائم تبعاً إلى المركز المقترح كل عام .

٣ - أن يقوم المركز المقترح بوضع خطة قومية للترجمة إلى اللغة العربية بالاتفاق مع الإدارات والأجهزة القطرية وتحديد ما يعهد بترجمته إلى كل بلد وما يسند إلى المركز القيام به ، وأن يعتني أولاً باللغات التي أحدثت جديداً أو مدرسة جديدة في الثقافة الإنسانية من أدب وعلم وفن ، والعناية بنقل التراث العربي والإسلامي وكذلك الفكر العربي المعاصر إلى اللغات الأجنبية .

٤ - أن يقوم المركز بمحصر لجميع المشتغلين بالترجمة وتصنيفهم وفقاً لتخصصاتهم وذلك من واقع ما تجمع لديه من بيانات من الأجهزة الوطنية وغيرها والاحتفاظ بأسمائهم في سجل خاص للمترجمين وأن يكون المترجمون القانون عليه يجمع كل منهم بين ثلاث قدرات :

★ أن يكون متضلعا في موضوع الترجمة ، قادراً على السيطرة عليها .

★ أن يكون قادراً على قراءة اللغة التي يترجم منها بحيث يتمكن من الانتقاء الفكري مع المؤلف وأن يدرك المعنى الذي يقصده وإن لم يحسن التعبير عنه .

★ أن يكون قادراً على التعبير عن ذلك المعنى بأسلوب واضح في اللغة المترجم إليها .

٥ - أن يقوم المركز بالتنسيق مع المنظمات الدولية والهيئات والمؤسسات العلمية الأجنبية المعنية بالشؤون العربية .

٦ - أن يقوم المركز المقترح بنشر ما يترجم في طبعات رخيصة ويعمل على التوسع في التوزيع ، كما يقوم بإصدار ثبوت بيليوجرافي متكامل للأعمال المترجمة على مستوى العالم العربي مع إصدار كشافات له بالعنوان الأصلي للأعمال المترجمة وكشاف بالمؤلف ، وكشاف بالموضوعات ، وكشاف بالعنوان بالعربية ، وكشاف بأسماء المترجمين ، وللسا بحاجة للتدليل على أهمية هذا الثبوت بكشافته ، حيث إنه سوف يشير في ذهن الباحث والمثقف أسئلة كثيرة . ولا بد له أن يتعرض لها إذا ما استخدم هذا العمل ، فأول هذه الأسئلة هو التساؤل عن المضمون الفكري والاجتماعي لما يترجم أو ما ترجمه في خلال فترة ما ، وهذا يكشف بشكل مباشر عن اهتماماتنا الحالية وههونا الفكرية ومطامعنا العقلية والشعورية ، وما هو شكل هذه التيارات والاتجاهات في هذه الفترة الزمنية التي يعطينا الثبوت ، كما يوضح ماذا ترجمنا في مجال ما ؟ وماذا ترجمنا لخدمة ما يتقصنا من معلومات في مبادئ ما ؟ أين نحن مثلاً من معرفة ثقافة وآداب هذا العالم ؟ ماذا ترجمنا من أهميات المصادر في الفلسفة والدين والتاريخ والعلوم ؟ ماذا ترجمنا ليصبح متأساً لأجيالنا الناشئة من أهالي تعرفهم حقيقة الآداب العالمية حتى وإن كانت التي عشنا تحت تأثيرها أمداً طويلاً مثل الآداب الإنجليزية والفرنسية والألمانية أنصف إلى هذا أنه يوضع لنا قيمة الترجمة ومدى صدقها أو صحتها ويوضح ما فيها من تكرار وجهه ضائع .



# بيدل و جدير

شعر: د. عبد الحميد محمود

مازلت أذكر قولاً منك أعشقه  
لما نحاط بأشواك وأغلال  
(دع المقادير تجري في أعنتها  
ولا تبيتن إلا خالي البال)  
(ما بين غمضة عين وانتباهتها  
يبدل الله من حال إلى حال)

\*\*\*

اليوم تهدأ يا سمراء أشرعني  
وتلمس الريح في فرح وإدلال  
وتحتمي في ربوع الشط مركبتنا  
ترفت من حوها أطيّاز أمالي  
وتنطوي صفحة مرّت بما حملت  
كانها لحظة في عمر أجيال  
صدقت كل الذي قالوه من زمن  
ولم يزل سارياً في وقتنا الحالي  
(دع المقادير تجري في أعنتها  
ولا تبيتن إلا خالي البال)  
(ما بين غمضة عين وانتباهتها  
يبدل الله من حال إلى حال)

اليوم تورق في كفّيك أمالي  
وترتوي بالسّنا من وجهك الغالي  
يا من مشيت معي مشوار غربتنا  
لم تضجري مرة من طول ترحالي  
اليوم هلّ صباح ساحر ألقي  
من بعد أن يثنت في الليل أمالي  
صدقت كل الذي قالوه من زمن  
ولم يزل سارياً في وقتنا الحالي  
(دع المقادير تجري في أعنتها  
ولا تبيتن إلا خالي البال)  
(ما بين غمضة عين وانتباهتها  
يبدل الله من حال إلى حال)

\*\*\*

قد كنت لي واحة في بيد رحلتنا  
تقد ظلاً على روحي وأوصالي  
وكنت مرفاً قلب لئام قلبي  
تربصت عن في دربه الحالي  
وكان ضوءك في أسداف غربتنا  
شلال نور بهي فوق شلال





★ طاهر الزعترقي ★



★ علي محمود طه ★

## ركب الغيد

### بقلم: عبدالرحمن المعمر

فلت أعلم هل من أصيب به  
أم الهوى يشغاف القلب قد لعبا  
لا تسألوني عن حسالي إذا عطرنت  
ولا تلسوموا إذا ما صرمت مضطربا  
فحللو مشيتها (يا صاحب) بستركتي  
مثل القسراشة لما أن ثرى هبنا

#### راكبة الدراجة

يملو لبعض الغيد أن يركب على دراجات تغدو بهن، وتروح جيشة  
وذعاباً، يتأيلن عليها معقهقات عابثات بين الدور وفي الطرقات، يؤذنين  
السابلة، ولكن يرفق، ويمزحن مع الجمهور ولكن بلطف وخفّة، وهذا  
الشاعر المصري الكبير الدكتور أحمد زكي أبوشادي عليه رحمة  
الله، يصف عادة تركب دراجة، وتشق طريقها بين الجموع المزدهجة:

يا عادة تركب في خفّة  
عمودة لولا رشيق القوام  
من علم الحسن الدلال الذي  
ينساب لا يصرع حقوق الأنام  
يشق في جمع قم عطفه  
لا يهرب الجمع وفراط الزحام

اقرأ بين الخين والآخر، وأجمع من وقت لوقت، دعوات  
هنا وهناك وهناك، حول السماح للنساء بقيادة السيارات،  
وتنتطلق الدعوات بين مؤيد مفراط، ومثبط محبط، ويفترق  
الدعاة ويتفرق الأنصار كل حزب بما لديهم فرحون.. وقد  
رغب إلي بعض الإخوان، وبقى عليّ نفر من الأحباب أن  
أقول رأيي، وأدلي بدلوي، وأضرب مع القوم بسهم، وأقول  
في القضية بقول، وقد تأملت الأمر، وقلبت النظر عن اليمين  
وعن الشمال، والقيت على نفسي أسئلة وأجبت عليها،  
ولكن ليس على طريقة معهم أو ضدهم أو بين بين، بل  
على طريقة الأدباء من ذوي المزاج.

والآن دعونا نتناول الأمر بالتفصيل، فتحدثت عن المرأة مباشرة على  
الساقين، ثم مستطية دراجة بعجلتين، ثم قائدة لسيارة بيابيس  
(سيور) -

#### مشية الحشاة

وصف كثير من الشعراء في القديم والحديث مشي الغيد الأماليد،  
وتغزلوا به وقرنوه بخلو الأنعام وسجبل الفرس، ووثب الغزال.. إلى غير  
ذلك من جيل الأوصاف، ورفيق التشابيه - وهذا الشاعر  
السعودي: إبراهيم هاشم فلاحي رحمه الله وعفا عنه، إذا عطرنت  
أمامه حسنة، صار كالقسراشة لعموم وتضطرب قرب القلب، اسمعوه في  
قصيدة بعنوان (مشية الحشاة):

تمشي فأحب قلبي عند مشيتها  
يفادى الصدر مشياً نحوها حباً





★ تعالي النمل ★



★ جورج صبرج ★

## في الشعر المعاصر

تكاد تغشي للظير عن جناح  
بها قواء عابث مفراح  
سكان لا من خسة الأقداح  
بل من صياك والصبا كالسراح

### وسائق سيارة عابرة

المرأة كائن محبوب ، فكيف إذا جمعت بين الرقة والملاحة ، النوثوب  
إلى السيارة والجلوس خلف مقودها وإدارة محركها ، والسير بها بين  
الأنام ؟

وها هو الشاعر السعودي إبراهيم علوف يصف في ديوانه  
(جلنار) سائقة حلوة عابرة ، تقود سيارة وتتمتع فيها ، والعيون  
تعملق حولها :

أنتسقين حلوتي سيارة  
وتتسبن في الزود حراره  
وتزيدن من مشاكل سير  
وتقلبن في الزحام حصاره  
إن عينيك والتفتاك سحر  
بلسونه وأبدعت لفظاره  
أنا أحتس من المؤثر عمداً  
في الملفات أن يطيل احمراره  
وعلى ساعديك أحتس اضطراباً  
خلفاً لطفل يستغيث مراره  
إن سيارة تحضنت فيها  
معرض دائر حصدنا احتكاره

ويتهم من يشهي حره  
من عثرة منك ويصوى الملام  
أعرت سائقك بلا موجب  
يا حين سائقك يوئس يرام

### وراقية دراجة أخرى

أما شاعر الجنود والملاح الثالث ، الشاعر المهندس علي محمود  
طه ، فله قصيدة في راكبة دراجة حسناء .. اسمعوه يقول :

تهل فراسة الصباح  
أزفت في الغدو والبروق  
ماذا ارتباده السطرق الفصاح  
والوئب فوق العشب والصفاح  
بين الروابي الخضر والبساطح  
بالشعر المهدل البناح  
كالرج تحت العاصف المحتاح  
والهد وهو مطلق السراح  
يخفق بين الصدر والوشاح  
والساق خلف الساق في كفاح  
في حلقة طاعية الجراح  
تدور مثل البارق الملح  
تود لو طارت مع السراح  
وحلفت في كبد الصراح  
بلسطف هذا الجسد المراح  
وخفة في روحك الصراح

أما الشاعر السعودي المجهير الذائع الصيت بين ذوات الحسن  
**طاهر زعشري** ، فحدث عن سيارة زكيا بجوار حشاه طافت به بين  
 الروح الحضر ، وجات به إلى شاطئ البحر ، ثم وقفت هناك وهو في  
 مثل ما يرى النائم من حل رائع لذيق :

قد أدارت محرك السيارة  
 ثم راحت تقودها بمهارة  
 وتخطت بي الروح إلى أن  
 دالت البحر أوقفها بحواره  
 وأنا ساكن أعب من الفتنة  
 قد ضاعفت رواها النصارة  
 لست أدري أفتنتني بسانها  
 أم شذاها أم سوقها السيارة ؟

#### سائق السيارة

هذا عنوان قصيدة الشاعر المهجري الكبير **جورج صيدح** وهو  
 يحدث عن من ابتمت له في الطريق ، ثم ولت مسرعة بسيارتها وتركت  
 الدخان يخرج من (الشكبان) ليدخل في عيائهم الشاعر ويسلمه إلى  
 عطاش :

سمعت لي ثم حادثت عن طريق  
 ومقت كالهم من سوق لسوق  
 نظرة طارت وفكر حط في  
 قفص الشكبان من جو طليق  
 ودخان يهادي خلفها  
 كستار لمعاصها رقيق  
 أسلمتني للسرى وانثقلت  
 بصديق اليوم عن كل صديق  
 مشهد عثرني في موضوعي  
 لست باللغضي ولا بالسلفيق  
 جارت الذكرى فالتفت أن أرى  
 في غروب العمر زلات الشروق  
 حضرتني النظرة الأولى التي  
 شرحت وجهي ولم تأبه لضبي  
 وتلها غمرة مغناجة  
 شفت الباب وأغرست بالطروق  
 وسرعات التصابي لم تطل  
 طول ساعات التعلني والوروق

#### حشاه سيارة

وفي هذا اللقاة ، قصيدة الشاعر العراقي **أحمد الصافي النجفي**

— نغمده الله برحمته — في غالبية من أهل الكتاب تعلق قلبه بها ، وقد تقي  
 أن يركب بجوارها ليلبس كفتها ، فإن لم يستطع أن يصل إليها ، فلا مانع  
 أن يذمها أتوميلها (هكذا) ، حتى الكسب يريد من ذات حسن  
 وجمال ، لا من ذوي الخشونة من الرجال :

سأقت أتوميلاً رفيقاً خسا  
 يحسري رخاء وفقى معلوما  
 رفيق سير حوته كالغنا  
 يا عذب النعمة مقبولا  
 كأنه الطيف إذا ما سرى  
 في ساحة القلعة مكبولا  
 الطف ما قد صيغ من جبله  
 فيه التي الطف من جبلها  
 آخر موديل جمال كما  
 موديله حلو كموديلها  
 نشوان من نقحة أردانها  
 يختال إذ خص بتفضيلها  
 أضحي مليكاً بين أتريه  
 متوجاً منها بأكليها  
 أحبه فهي الروح حلت به  
 ويلبس كفتها ومنديلها  
 مرّت كما مرّت بنا لئمة  
 من عاطر الأزهار مظلوما  
 تعلق القلب بها فاغتندي  
 يحوم كالطير لتفيلها  
 أعودى ركوب لي في جنبها  
 أو لا فدعها بأتوميلها

وبعد فبا أيها القراء الأعزاء ، هذا مقال كتبه ، كما أسلفت ،  
 مشاركة واستجابة لطلب إخوان الصفاء ، الذين رغبوا أن أشارك وأكتب  
 وأقول وأدلي ، وهذا قد فعلت ، فهل تروى ملت لسريق دون آخر ؟ ،  
 إنني لم أزيد ، ولم أعارض هؤلاء ، ولا أولئك ، ولكن سفت طرائف من  
 قصائد الشعراء وتركت أمر ذلك لذوق القراء .

#### مصادر البحث

- مدى الإحسان : إبراهيم هاشم فلاحي .
- التلصق الناصي : أحمد زكي كوشاوي .
- جنسنا : إبراهيم علاوة .
- ألمان مغارب : طاهر زعشري .
- شرق وغرب : علي محمود عبد .
- ألمان التلصق : أحمد الصافي النجفي .
- بصرة علة الأديب : شعر جورج صيدح .





بقلم:  
عقائد

# أحمد مؤرخاً لأدب الإسلام وفكره

من الشادر أن يستعرض المرء المفكرين العرب الذين أسهموا في عصرنا الحديث في مجالات الدراسات الإسلامية ، ولا يذكر من بينهم ذلك الرجل الذي لقبته الصحافة العربية «بمالك الحزين» . وربما كان سبب ذلك لدى كتاب الصحافة أنه - أي الدكتور أحمد أمين - كان حزينا في مظهره ، وفي حركاته ، وفي أحاديثه .. فقد قال عن نفسه في معرض حديثه عن حياته إنه كان منذ الصبا لا يطرب إلا للحزين من الغناء والموسيقى .. ولما امتد به العمر كان من المؤمنين بفلسفة أرسطو التي ترى أن الحزين أنفع للناس وأكبر خيراً .

بالأصالة والمعاصرة . فإن ذلك الكفاح الذي أثره والحق إلى تلك الوسيلة عن طريق روح الإصلاح الذي أراد ، والتجديد الذي تمس به ، والنقد له من حرية الفكر مبدأ ومناراً ، فإنه كان لا يابه إلا للحقيقة التي كان يبحث عنها لبوقها حثها من العرض والدراسة والتحقيق .

فعل الرغم من أن مفكرنا الإسلامي الكبير كان على رأس مدرسة المحافظين المجددين ، أو على رأس «المدرسة الوسطى» بين القديم

السيرة ، و «مرأة الإسلام» ، و «الفتنة الكبرى» وغيرها ، فإن الدكتور أحمد أمين كانت له إسهامات قيمة تمثلت في دراساته الإسلامية المتعددة لحالة العرب والمسلمين من الساجدين العقلية والاجتماعية .

فقد رأى أحمد أمين أن من حق العالم العربي والإسلامي عليه كواحد من قادة الفكر فيه أن يبحث حضارته الفكرية وسيرة أجداده وأقطابه في دراسات تتسم

لقد خلف هذا الفكر الإسلامي الكبير للمكتبة العربية سلسلة ذهبية من المؤلفات القيمة عن الإسلام منها فجر الإسلام وضحاها وظهوره . فإذا كانت إسهامات العقاد في هذا المجال الخصب عن طريق عبقريته الإسلامية الخالدة ، وكانت إسهامات هيكمل عن طريق مؤلفاته الشهيرة والقيمة مثل «حياة محمد» ، و «في منزل الوحي» ، وكانت إسهامات طه حسين عن طريق كتاباته الشائقة مثل «هامش

والحديث، أو بين الترجمة إلى البراءة والمؤنية إلى الأمم - كما وصفه العقاد في مقال له - . إلا أننا نرى فيه أنه زعم مدرسة فكرية شئت من القديم واطلمت - في الوقت ذاته - على ثراث السلف فعمرت فيه مواطن القوة والضعف معرفة خيرة وثقة فاستطاعت نتيجة لذلك كله أن تقوم بعملية المعالجة والموازنة بين الاتجاهين ... بمعالجات أسسها التقييم والتقوية مع نهج في الخطوات لا يجيد عن البعج للتعظيم من بداية الطريق .

بإختصار شديد يمكننا أن نصف مدرسة أحمد أمين الفكرية بأنها المدرسة المريضة على الاعتدال بين الجمود والشطط وإن كانت - في الوقت نفسه - تنكر النكسة كما تنكر الجموح والتطرف وإن شابها الغلو في بعض الأحيان القليلة ، ولكنها مع ذلك مما يمكن أن تسلك في عداد المقالين مع الحرية الجديدة شأن جميع القائمين على المدارس الفكرية عندما يتغالون مع كل جديد - وليس معنى ذلك أن هذه المدرسة الفكرية التي كان يتربع عليها مفكرنا الإسلامي أحمد أمين من المدارس ذات الشعور الجند أو الراسخ فيما يتعلق بزعمة القائمين عليها أو الثابدين بمذهبها . بل كانت تجمع عزمها كلها للوثبة والإفلات .. فهي تؤمن إيماناً راسخاً بتلك الحكمة المأثورة التي تقول : « على قدر شد الوتر يكون اندفاع السهم » .

إن ثراث أحمد أمين الإسلامي ونعني به فجر الإسلام وقضاه وظهوره وروم الإسلام لها يعتبر من البحوث الأصلية الجادة التي كانت رائدة في بحث الحركات العقلية في حياتنا الإسلامية منذ صدر الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري .. فهي إن دلت على شيء، فقولاً تدل على سعة اطلاع مؤلفها، وعمل عمق تفكيره، وعمل نظرية شاملة لكل ما له اتصال بموضوع بحثه من مراجع وكتب عربية سواء أكانت تلك المراجع والكتب من المؤلفات العربية أو سطرها براعة المشرقين .. وهي على جانبها تصطبغ بالنهج العلمي التقييم الذي عرف به أحمد أمين بين مفكري العصر . لقد استطاع أحمد أمين أن يناقش تلك الظواهر العقلية من وجهة نظره الخاصة بجمرة فكرية وسلامة منطق وشمول النظرة التي يصاحبها

استقصاء لعناصر موضوعاتها مع البراعة في التحليل والتعليق على كل شاردة وواردة .

كان لظهور تلك السلسلة الإسلامية التي دمجها براعة مفكرنا الإسلامي الراحل في أحسن الفكر العربي المعاصر أثر كبير في توجيه الدراسات الإسلامية والعربية وتطويعها ذلك التطوير الذي نلاحظه في هذه الأيام . وحسبنا وحسب كاتبها أنها قد نالت ، ولا تزال تال ، اعظام وتقدير الكثيرين من علماء الشرق والغرب فترجمت بعض أجزاءها إلى بعض اللغات الأوروبية - وحسبنا كذلك - من ناحية أصالتها ومعاصرتها أنها لا تزال من الرائج المأمة التي يرجع إليها الأستاذة والمختصون في مجال الدراسات الإسلامية والعربية على سواء حتى يوم الناس هذا .

فالدقق في هذه السلسلة الإسلامية أو هذا العقاد أثر يستوقف نظره تلك السنتين البارزتين اللتين تفرد بها مؤلفها الدكتور أحمد أمين .

ومن أولى تلك السات أنها ما بلغه القارئ بأن كاتبها قد اضطلع بتأليفها ومن حوله مثاث المراجع الفصلة بكل موضوع عالجه في أبحاثه . وثانيها ذلك الشعور الذي يملأ القارئ ما بأن مؤلفها من ذلك الطراز الذي يروق له أن يصحب القارئ بين صفحاتها ، ثم يسلط الأضواء شيئاً فشيئاً على كل جوانب الموضوع وزواياه . ولا يتركه إلا بعد أن يشعر أنه قد استوعب موضوعها جملة وتفصيلاً .

وهناك سؤال يفرض نفسه في هذا المجال وهو : ولماذا كانت تلك السنتين من البروز فكان عند أحمد أمين بالذات ؟

وجوابنا على ذلك السؤال أن مسرع ذلك - حسبنا نعتقد - إلى تلك الاستاذية الجامعية التي يتصف بها العمل الجامعي في معظم الأحيان عند

★ عبد الحميد الندي ★



الكثيرين من الذين يزاولون الكتابة والتأليف خارج قاعات المحاضرات أو الدرس ، وخارج أسوار الجامعات .. ومن يتابع حياة مفكرنا الإسلامي الكبير يجد أنه ظل يذكر الجامعة وما استفادته من الوسط الجامعي الذي قدر له أن يعمل معه بين أروقة أسناداً للأدب بكلية الآداب حتى أخريات أيامه .

يقول في بعض صفحات كتابه « حياتي » : « إن الوسط الجامعي أقادني في البحث فبدت أجرب حظي فيه . فهاجرت درساً من الدروس يبحث فيه عن العاجم اللغوية ، وكيف بدأت في اللغة العربية » وكيف تكونت لأول مرة ، وطريقها في جمع الكلمات وشطوطها في العصور المختلفة ، وتغيير أساليبها على تعاقب العصور . والأخطاء التي وقعت فيها وخاجتني إلى معجم جديد ، وما ينبغي أن يكون عليه هذا المعجم .. وقد قضيت في ذلك كله سنة كاملة كانت يده محرري في البحث » .

ولا يفوتنا في هذا المجال أن تذكر لمفكرنا الراحل أحمد أمين أنه كان يحظى بتجويد معانيه أكثر من حقارته بتجويد ألفاظه ، أو بمعنى آخر أنه كان مولعاً بتوليد المعاني أكثر من ولعه بتزيين الألفاظ وربما كان سبب ذلك هو الذي دفعه إلى تبسط اللفظ لدرجة تصل إلى حد الإسراف في بعض الأحيان بغية في الإيضاح ، وربما كان ذلك سبباً في تنفيذه بعض الألفاظ ولو كانت من « العامية » على غيرهما ولو كانت من « الفصحى » . وكان يعتمد إلى ذلك حيناً يجد أن اللفظة العلمية قد تكون واضحة في دلالتها ، وأدق في تعبيرها عن « الفصيحة » . وقد عاب عليه البعض ذلك الإسراف ، إلا أنه لم يبال واستمر على تلك الطريقة في أسلوبه حتى ودع العلم في يوم من أيام مايو (أيار) من عام ١٩٥٤ م .

وهناك صفة قد تصف بها أحمد أمين يجدر بالباحث في سيرته وراثته ألا يغفل عنها وهي أن فراءات الرجل في الأدب الإنجليزي قد أثرت عليه لا شك . فهو من الكتاب الذين يدخلون لموضوعاتهم التي يعطونها باقتلامهم دون مقدمات حرصاً منهم على إيضاح المعنى دون شكلف ، ساعين للتقريب ما أمكنهم ذلك . وربما كان هذا سبباً من الأسباب الرئيسية التي جعلت الدكتور



## إن أحمد أمين قد أهدى للعالم الحديث كنزاً من أقوم الكنوز وأعظمها حظاً من الفن وأقدرها على البقاء ومطالعة الزمن - ٦٦

الحسين  
عبد القادر العرفي



☆ ضيف ☆

العربي في تلك المقدمة : « .. أريد أن أشعل من القيود فأشهد بأن زميلي «أحمد أمين» قد استطاع أن يكشف لنا ببساطة هذا من رجل لم تكن تقدر أن تراه ، فقد كنا نعرف له كفايته ومقدرته كعالم أدب ، جد حتى تلتفت بالثقافة الأجنبية الأوروبية ، ولكننا لم تكن نقدر أن يكون قد أخذ من هذه الثقافة بأدق غلط وأقره إلى الإفتان والكمال »<sup>(١)</sup> .

كذلك كتب عميد الأدب العربي مقدمة الجزء الأول من «ضحى الإسلام» أيضاً وهو الجزء الذي تناول فيه أحمد أمين الحياة الاجتماعية والثقافات المختلفة في العصر العباسي الأول وما قاله للدكتور طه حسين في ختام تلك المقدمة : « أشهد لقد وثق أحمد أمين في هذا الكتاب إلى الإجابة العلمية والفنية معاً ، استكشف الحياة العقلية الإسلامية استكشافاً لم يسبق إليه ، ثم عرضها عرضاً هو أبعد شيء عن حياء العلم وجذونه ، وأدق شيء إلى جمال الفن وعذونه »<sup>(٢)</sup> .

لقد استطاع أحمد أمين بكفاءة نادرة في ميدان

أحمد أمين لا يحفل بما كان يكتبه البعض من مقالات ثرون كالطبول الخوفاء ، وليس هناك شيء وراءها .

وقد كان من أثر ذلك المفج « الأميني » على مفكرنا الراحل أن تشكك فيه بعض الأدباء : أيعدونه أدبياً أو يلحقونه بزمرة العلماء ؟

وأخيراً هنا معلومة كان أساتذنا العقاد - رحمه الله - يحرص عليها كلما أهدى تصديقه الدكتور أحمد أمين واحداً من مؤلفاته ، فقد طبل العقاد يهديه مؤلفاته بعبارة واحدة لم يغيرها حتى انتقل صاحبه أحمد أمين لرحلة مولاه . وهي « إلى العالم المحقق أحمد أمين » .

ويبدو أن ذلك الرأي من العقاد قد ضايق صاحبه . لذلك نراه يرد على ذلك التشكك الذي كان يدفع بالآخرين إلى الحيرة بين إحقاقه بزمرة العلماء أو الأدباء ؟ . فكتب مرة فقال : « .. لم أقم هذا الشك وزناً ، فخبرني أن أصدق مع نفسي ، ومع عرضي ، ومع ميل من أن أروق أسلوباً وأكذب على نفسي ليجمع الناس على أمشي » .

إن اتجاه الدكتور أحمد أمين للكتابة في الإسلام قد جاء على إثر اتفاق ثلاثي كان قد تم بينه وبين صديقه الدكتور طه حسين والأستاذ عبد الحميد العبادي . وبخاصة ذلك الاتفاق كما برزوا أنهم اتفقوا فيما بينهم على دراسة الحياة الإسلامية من نواحيها الثلاث في العصور المتعاقبة من أول ظهور الإسلام ، فيختص الدكتور طه حسين بالحياة الأدبية ، والأستاذ العبادي بالحياة التاريخية ، ويختص مفكرنا الراحل بالحياة العقلية .

وقد بر أحمد أمين بتفهد ما اتفق عليه . فقام بإعداد الجزء الأول من موسوعته الإسلامية وهو الذي أسماه « فجر الإسلام » . وقد صرف في تحضيره وكتابته ما يقرب من السنتين كما ذكر في كتابه « حياتي » في أواخر عام ١٩٦٨م ، وتلقاه العالم الفكري بالتقدير والاهتمام والتعظيم والتقد . وقد شجع ذلك مفكرنا الإسلامي للمضي في إتمام هذه السلسلة فأخرج للناس « ضحى الإسلام » في ثلاثة أجزاء وقد استغرق تأليفه منه نحو ست سنوات .

وقد قدم « فجر الإسلام » لقراء العربية زميله الدكتور طه حسين ، وما قاله عميد الأدب

التأليف أن يتحمل جهداً وعياً لا يستهان به عند تأليفه لفجر الإسلام وضحا . فهو قد روى الأخبار وأحداث وجمع المصادر للتعهد حتى استخلص منها تلك الكتب التي تعد الآن من المصادر الأكاديمية الغاية أمام الباحثين والدارسين في أدب العرب وعقائهم خلال أربعة قرون من حياتهم الأولى . فالرجل قد قدم للأمة العربية بذلك العمل القيم خدمة لا تنسى ، بل وأعطى المكتبة الإسلامية الحديثة مصادر وثيقة ومتقنة ، فليس هناك بين صفحاتها قضية غامضة ، أو بحث غير واضح بل اكتفاه التور في كل سطر من سطوره ، وكل فكرة من أفكارها . باختصار شديد يمكننا أن نردد مع الدكتور زكي المحاسني - رحمه الله - أن أحمد أمين قد كتب هنا بعقله ولم يكتب بشعوره ونثره . وهو كلام صحيح في الجملة أو التفصيل .

وحسب أحمد أمين في كتاباته الإسلامية أنه وقف عند كتابتها موقف القاضي العادل الذي يدين النظر ويردد الفكر في أقوال مؤيدي السري ومهاجميه ، ويصني حجج الفريقين ، ويحاول ما استطاع أن يتجرد من عداوته ومواقفه حتى إذا نضج الرأي وتبين الصواب لديه أصدر حكمه للتأييد بالأدلة دون حرج أو تنفيع . . ثقة منه بأن قوة الحجة في معانيها المثلثة وليس في أشكالها الطاعرة . . لقد كان أحمد أمين يؤمن بأن من يعطي الحق ويدعو إليه يجب ألا يقوته أن العنف يدعو إلى العنف ، وأن تسفيه الرأي بالسباب يدعو صاحبه إلى أن يصير عليه ، وأن خير طريق في الدعوة هو ما سنّه الخالق سبحانه وتعالى في كتابه الكريم حيناً قال « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن » (سورة النحل ، الآية ١٢٥) .

لما إذا رحنا نقلب صفحات « فجر الإسلام » فإننا نجد أنفسنا أمام مهنتس بناء ما يكاد يفرغ من بناء قصر حتى يبارح ليعم إلى جانبه قصر آخر شاهقاً لا يقل عن سابقه في الجلال والرونق مع دقة الصنع .

وهكذا كان مفكرنا الراحل أحمد أمين فقد استطاع بسلسله اللغوية الإسلامية الخالدة (فجر الإسلام وضحا وظهره) أن يحصر في صفحات من الأوراق حضارة العقل الإسلامي ، وعبقريته العرب منذ كانوا حتى يوم الناس هذا .

ويبدو لنا أن مؤلفنا الإسلامي الراحل قد عمل مادته كلها إماماً فكان بمثابة المرأة المطبوعة لما حوته حافظة مؤلفه من ثقافة وبحث عميق فجاء كتبه بأحدث الطويل المستطرد .

وعلى أية حال فإنه كتاب يمكننا أن نصفه بأنه قد اشتهل على الإسلام في أصوله وعوارضه وفي عصوره المختلفة حتى اليوم . وربما كان المحدث الرئيسي عند أحمد أمين من وراء تأليفه هو الإنسانية جوهر الإسلام وأصوله . . وكيف كان . هذا بالإضافة إلى تسلط الأوضاع على الأسباب الحقيقية على ضعف المسلمين في بعض العصور بغية الإصلاح المنشود .

ولعل أبرز ما حواه هو كشف مؤلفه عن الإسلام وكيف كان يعامل غيره من أهل العقائد الأخرى إمام عزه وسفوته ، وكيف كان يعامله غيره إمام ضعفه ونهته ؟؟

ومهما يكن من أمر فإن الخصائص والمزايا التي لجأت في شخصية مفكرنا الراحل وفي فكره قد أعدت لذلك العبد الغفل الذي نهض به بفروده في غم وإيمان ، فسأدى بذلك للسلام العرسي والإسلامي رسالة تعد في مقدمته رسائل الفسح الحديث التي ردت ذلك الفكر إلى مقومات حياته ودعائم نهضته .

وليس معنى ذلك أن مفكرنا الإسلامي هو السابق وحده إلى الكشف عما في تاريخ الإسلام وحضارته من مقومات الشعوب وأبعاد الفتن والبطولات السابقة التي امتحن بها تلك الشعوب في حقوقها السياسية ، وإما كان هناك إلى جانبه إثراء له وأبداء كافحوا الظلام وأضاءوا الطريق .

رحم الله هذا الفكر الإسلامي العفري ، فقد كان طراداً قديماً في البحث والإنتاج وفي تسطير الفكر وفكر الموهبة وتبع الأمة الإسلامية قاطبة بما خلف لها من تراث إسلامي قيم ولكن عرسي مستنير .

ضم - بلا شك - بين صفحاته حصصاً ومغامراً .



أحمد أمين

الجزء - أي الجزء الرابع من «ظهر الإسلام» - بسدل السار على مأساة تاريخية عظيمة ارتفعت فيها الإنسانية واشترقت حين أخذت بالمثل العليا الإسلامية ، وتجرد المسلمون عن الحياة المادية الشخصية ، وأقبلوا على العلوم والفنون والآداب .

خلاصة الخلاصات هي أن هذا التراث الإسلامي الحالد الذي خلقه الفكر الإسلامي الراحل أحمد أمين قد انتشر وقاع بصورة لم نتظر به سلسلة من الكتب الإسلامية في العصر الحديث . وحسبنا أن نذكر أن عجالات الطابع قد دارت على طبعاته المختلفة ولا تزال أكثر من ثلاثين مرة .

على أن نقول إن أحمد أمين قد أراد أن يغم حياته بكتاب إسلامي كذلك ونمي به كتابه القيم «يوم الإسلام» الذي ألفه في عام ١٩٥٢م ، أي قبل رحيله لعالم الخلود يعاين على الرغم أنها الأرواح التي كان يصبر فيها قد كل فلم يبعد في وسعه النظر والقراءة بنفسه .

واللتفحص لذلك الكتاب الإسلامي يجد أن ناحية التأليف والتسويق . . فلما يقسمه إلى أبواب وفصول وحتى مراجع لم يقدم سبيلاتها في الهوامش أو في آخره كما تعودنا منه في كتبه السابقة عن الإسلام وأدبه وفكره .

لقد أطلق أحمد أمين مادة كتابه هذا بلا قيد . لذلك رأى البعض حرجاً عن «المنهج» والموقف ذلك لأنه من صفحاته الأولى حتى الصفحة الثنتين والثلاثين يسير في سرد واحد لا يقطع عنوان أو باب أو فصل اللهم إلا تجوياً ثلاثة بين بعض كلامه تشعير الفارسي بساتينها مما قبلها وإشداً ما بعدها<sup>(١)</sup> .

ولا يفتونا أن نذكر أن حصة هذا الباحث الإسلامي الراحل كانت ظاهرياً وسادية عندنا تعرض في مؤلفاته الإسلامية هذه ، لكل ما يتعلق بالآثار والمعتقدات . فقد كان أحمد أمين يتبعه وهو متعمد عن المواطن التي يجثى للره أن يترج بنفسه فيها . فكان يعرض آراء غيره ، وإذا صعد إلى مناقشتها يذكر المناقشة على ألسنة متكلميها والمدافعين عن نظراتها في ذكاه وحصافة لا يتيسر إليها إلا الباحث للذوق أو الأدب الأريب .

فوق قد وطد نفسه على أن يلمس في مؤلفاته الآراء الخطيرة فيما يتعلق بالاعتقاد برفق لا سيما فيما يدور بين السنة والشيعية ، أو ما هو عند المعتزلة والأشاعرة وغيرهم . وقد ظهرت تلك الحصة وأبانت على أنه لم يكن متحيزاً بل كان متجرداً قد آتاه الله من ملكة التجرد قدراً كبيراً لا يسهان به . وصف أحمد أمين تلك الحركات جميعاً في ختام كتابه «ظهر الإسلام» بقوله : «لقد كانت هذه الحركات قوة عتيقة تتدافع ولا تتهادن ، وتتقاتل ولا تتسلم ، ففوزوا الإسلام لا يقتضرون على تسجيل الوقائع الحزبية ، وإنما يقبلون إليها الوقائع الاعتقادية والطائفية ، وإذا نحن صلبنا الحساب كما يفعل التجار عند انتهاء مرحلة كبيرة من مراحل تجارتهم ليعرفوا عافداً كسواً وصافداً خسروا ، رأينا أننا كسبنا حركة العقول ، وقربنا على البحث ، وكسبنا الرنان على الجدل كما كسبنا من وراء هذا الجدل وضوح المسائل المتجادل فيها . بعد أن تناوينا كل من جهته ، ولكننا خسرتنا الحب والألفة بما ذاع من الإحسان والخفاء بين الطوائف المختلفة . . وخسرتنا قوى كانت تنفع لو جمعت كلها» .

ثم يستطره مفكرنا الإسلامي في قوله فيقول : «واقض أن ما خسرتنا أكثر مما كسبنا . وليس أدل على ذلك من حال المسلمين اليوم» .

وهكذا غدا أحمد أمين مع الأيام شبه بالشمعة التي تنفذ قبل زوالها في الاستعمال . فسأخذت لجزءه من «ظهر الإسلام» نثرى واحداً وراء الآخر حتى بلغت أربعة أجزاء وإن حالت الظروف دون أن يطلع لعيني مفكرنا الراحل أن تشهد طبع ونشر الجزء الرابع منها ، إذ قام على نشره وتقدمه الدكتور أحمد فؤاد الأهواني الذي ذكر في سطور مقدمته لكتاب استاذنا وصديقه أنه بذلك

(١) غير الإسلام ، ط رابعة ، عام ١٩٦٨م .

(٢) صبح الإسلام ، ج ١ ، طبعة ١٩٦٣م .

(٣) محاضرات عن أحمد أمين ، الدكتور زكي الحفاني .



## بقلم: أحمد حامد

— ١ —

أصغر شباك رابته في حباله ،  
يقاس بالسطرة طولاً وعرضاً ،  
صنعت أسياخ الحديد التي تسده ،  
حاجزاً قوياً بين وبين الحياة خلف  
السور العالي الحزين . الشباك  
الصغير ، أهل الجدار الذي يواجه  
الباب الحديدى للغلق بإحكام  
شديد . الجدران عالية - شاهقة .  
أعظم جبال العالم وأشهرها يتضاد  
ارتفاعه بجوار جدران تزيّني التي  
لا تزيد مساحتها عن متر مربع ،  
الزينة في ركن قصي تلج بعيداً عن  
العيون .

كثيراً ما وقفت بجوارها أتولرى  
مدخناً سيجاري ، بعيداً عن عيون  
قاضي الأسوار . تحدثت مع زملاء في  
أواسيم داخلها - ما خطر ببالها  
أني سأكون نزيلها ذات يوم .

قذفت بسطاتي المنسوجة على  
الحدة ، الجدار ، ارتدت في عطف  
الشفقة . استقرت بجوار حذائي .  
الشبك الجيد الصغير ، يعطي قوة ،  
يقضي على اللكان ، لساعات الموت  
القابع خلف الجدران المسومة .

بمغلفت في المكان بسرعة ،  
دمعت عيشاي ، تمودت على  
مسح الأماكن الفسيحة .

جلست مكان حذائي جهوده  
مديد . رمتني مركزي على حائط  
العالي ارتطم حذائي بالجدار الآخر .  
اشتقت لتدخي سيجارة - لأمني أنني  
كثيراً على تدخي وشراء السجائر بكل  
مصري . لم ينجع عني - وعدته عدم  
التدخين ، لم أف بوعدي حتى اليوم .

حاولت لسي تمنعي عن التدخين ،  
حفاظاً هل صحي .

صدي يعز ويهبط . غلبت لسي  
فتح الحارس الباب الحديدى . لم يعد  
بالعالم هواء أنفسي . وقفت في  
سرعة ، ضربت الباب بكتلة يدي  
بلكات هائلة جداً رد الحارس .  
رحلت تحرب الباب بعنف شديد .  
قال الحارس : أتريد شيئاً ؟  
قلت : أريد هواء - الهواء هنا  
ثقل ، أريد هواء .

قال والكتلات تنصع على  
صوته : ليس علينا أكثر من الهواء .  
العالم بكل ما يجعل جالم فوق  
صدي . راحت أنفاس هذا مضطربة  
داخله . جلست . رأسي بين كفي . لم  
يعد هناك ما يجعل الإنسان يعتقد  
بالحرية داخل الأسوار الذهبية .

— ٢ —

الاستعدادات الكثيرة لظواهر  
الاستعراض ، أكثر لآ من الظواهر  
نفسه . عليك التقيد . الطاعة ،  
ظواهر الاستعراض بمطوطة تدق مع  
إيقاع الموسيقى ، لحناً لسلطنة  
الرومي . راح سرابه يظف في قلوبنا .  
الظواهر الطويل العريض للساح  
ملابس مكيوة مثلاً - أحذية المرأة  
بجوارها ليس لها برق ، فكون حليقة  
لشامه . ستاروب حثمة مهذبة .  
بنادق لا تسبح موسيها لأي طليقة  
في العالم بالسفاد . يسعد قائدنا  
الكبير . هاري الاستعراضات  
الحارثة . قائدنا يستمتع بمرور الظواهر  
عليه يعز النصة في فصوص مهزوم .



يرفع يده في حركة لا شعورية ، كلما  
مر عليه قائد ينظر إليه محبباً . وقفته  
جادة مشتمزة . السوقول حوله  
يرتعدون خوفاً . إذا ما مر الظواهر  
وإتسم القائد الكبير ، تفرجت  
أساورهم . إذا قطب حاجبيه ، ودق  
النظر خلف يافض نظارته ، يمر يومهم  
أضعاف ساعاته ، سرايا الاستعراض  
طويلة بالمعق عريضة متعددة . تبعذ  
عن مكان وقفته الحادة أكثر من  
حين متراً . قائد الظواهر وقف مكانه  
في مقدمة السرايا متسماً . مسلم  
الظواهر للقائد الكبير . مرت خطوات  
صمت . علا بعدها صوت قائدنا  
الكبير . الطالب رقم ثمانية من أفعال  
الصف السادس - السرية رقم ستة .  
لم يكرر قائدنا الكبير القصير تداود .  
فجأة ارتفع صوت الطالب مع يده  
التي إلى أسفله . "لماذا في القدم؟" غار  
صوت قائدنا الحثيث ، ثبات وثقة :  
تحركت عينك اليسرى جهة اليمين . رد  
الطالب بصوت عال مدعور : أبوه  
يا أقدام . ارتفع صوت القائد  
حاداً : ثلاثة أيام حجز بالنسكر .

رد الطالب مسكياً بصوت متهور عال  
جداً ، تجملت فيه كل صرخات الألم  
في العالم : حاضر يا لخدم .  
قللمت في وقتي . أقسمت ألا  
أقف بعد ذلك في أي ظاهور  
للاستعراض . قائدنا لا يمكن أن  
يكون إنسان عادي . كيف رأى عين  
زيملي اليسرى تشترك صاحبة اليمين .  
وهو يبتعد عنه أكثر من سبعين متراً .  
في عمق الظواهر . فتح الحارس  
الباب . لفتحه صرير غير عادي .  
أعاج أعصابي . وارب الباب . مد  
يداً متزودة بطلعي . نظرت إليه  
بأنمائي الحارثة . قال هادئ الصوت  
جائماً : ألا تريد أن تاكل ؟ . لم  
أرد عليه . سحب يده . ألقط الباب  
في هدوء شديد .

— ٣ —

في صمت ليله ، تكورت في ركن  
الزينة . رحت أيلق في لا شيء .  
التدريب على سلاح جديد يستوجب  
أن تكون يلقاً . شعباً تدريبات على  
غثف الأسلحة . قال معلمنا وهو  
يشرح الإضافة الحديدية لأحد  
الأسلحة : سنمضي حصة وأربعين  
يوماً في التدريب على هذه الإضافة مع  
أنا نستطيع أن نعرفها في خطوات .  
بعدنا لم نر معلمنا في مساحة  
التدريبات ، لم يترس أي على نقله  
إلى أقاصي الصعيد ذات يوم . ذهب  
سعيداً . استقبلوه هناك بترحاب  
شديد . وحلر شديد أيضاً . سكيت  
أمي مدوها غزيرة عالية ، ليعتسر  
لربيه في العمل . لم يسرح أي  
يلدع أسي الغالية . بمركبة سريعة



جدا فتح الحارس باب الزنزانة الحديدية ، وفقت ببطء شديد . القائد الكبير يلحمة وشحمه ودمه . ونظارته السبكة البيضاء ، وشاربته الأبيض اللامي ، أدبت له التحية في مهمة مدعورة . عينا عجولان عالمي الصيق بتفريس شديد . ثم برد تحيي له . تركزت عيناه على الأرض خفقات . أيقنت أن حذائي ليس كالآرام . لا يصح جزء آخر داخل السجن ، رفع عينه من تحي في بطة شديد ، وصل إلى عيني بعد مسدة طويلة ، الحمر العالم كله في الشعيرات السوداء التي بقيت من شبابه ، قال وهو يعلد يديه خلف ظهره : كيف تؤذي التحية وغطاء رأسك على الأرض ، في لح العبر كانت رأسي مغطاة . أحييت التحية ثانية . لم يردعا أبداً . كدنت أبيض في وجهه . لفتني درساً عن حياة السجون . جبار حتى في أمور السجن يا قائدنا الغمام .

لم استعد شيئاً من محاضراته التي أعطى لحنجرته فرصة التدريب عن الحديث عن السجن . لم أستمع إلا لصوته فقط . على القرب منه يلف مساعدوه ويدنونون الدرر التي تخرج منه علو الخاطر . ستكون فيما بعد مستوراً للعلمين . أدار القائد ظهره وغطاء يهدوه إلى الأمام . أشفق الحارس الباب في هدوء . خلعت البيرية . قدفت بها الأرض بعنف . بعصفت على الباب بقوة . سالت البصلة على الباب في تشكيل جنازي رائع . يوم أن سرت خلف نعلني أنني أودعه إلى مثواه الأخير . لم أكن أصدق أنه مات . لكنه يردد عموماً إلى الدار

الأخرة . ضاعت بسمة الجميلة . راحت نكتته التي كان يفتن في إضحاكنا بها . لم يكن يعمل للعالم حراً . هاهو الآن . يحملنا الخموم . الفراق صعب ظلت أمي جلدة الدمع منذ فارق الحياة . ألفت نفسها بالصلاة ليلاً نهاراً . فجأة انهارت جدر الدموع الصاعدة ، ولم يحف لامي دمع من خطتها . انهارت جدر الصمت داخلنا . اقتربت منها في هدوء شديد . قرأت سطراً كتبها صاحبها بخط دقيق متق ماذا عني من العمر يا فتاتي . ماذا أقول لك؟! تعيش هنا في التكار . لن أراك في موعدها . لا تقولي لي لا أحيك . لا تشغل نفسك بشيء . اعرفني أني مـجـون لا أقوى على أن أمد حتى ساقني هنا ، لا حيلة لي . لكني سأفقاك .

— ٤ —

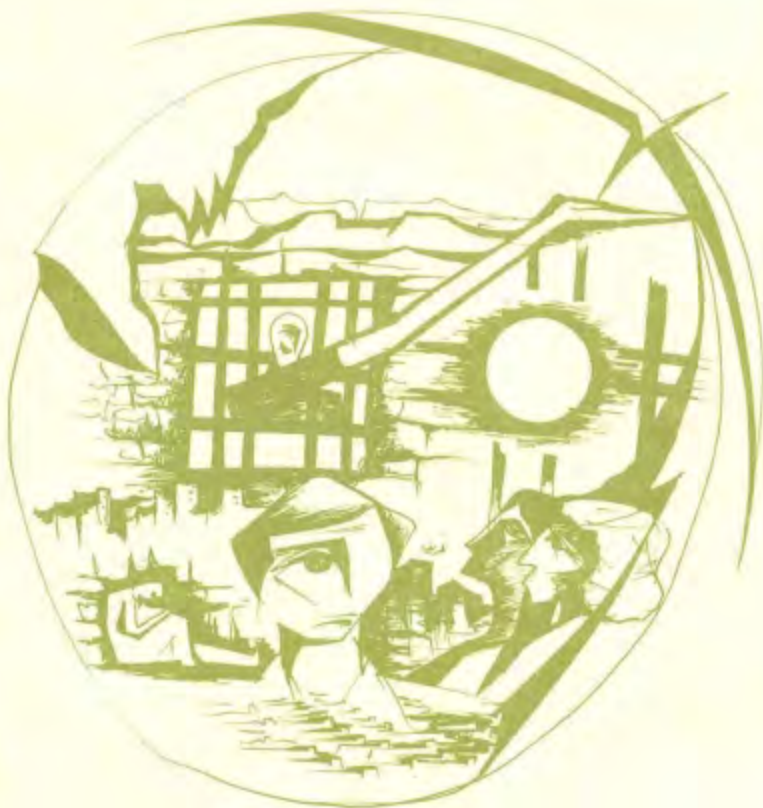
وجدت سطرين الأول بعرض الباب ، الثاني يطول الباب يقتسم السطر الأخير . السطر الأول يقول فيه صاحبه : تحليت كثيراً بالصمت . أعرفه من ذهب . أصلي بانتظام . صيرت على تجريمهم . هي الأوامر لا بد من تنفيذها . الحروب وسيلة الضعفاء . لن يتناهي رسي . أعرف أنه . معي . ليست الحقيقة الوحيدة في هذا العالم . هي الموت . الله هو الحقيقة . هو كل شيء . السطر الثاني : لبت مائدة الساء تضر على أعمالي طعاماً شهيماً .

للتعالب أوجرة ولطير الساء أوكار ، أما ابن الإنسان ، فأين له أن يصع رأسه . لا أستطيع أن أتحرك إلا بمقدار ما أدير خدي الأيمن . ابتغوا هنا رافع . لا مفر من الحروب . انبثمت في هدوء . الباب مليء بالكتابات . مفكرون . تساهلون . الكل يكتب . من يدخل هنا لا بد أن يترك بصيصه . استدرت ، أمام الجدار الوجه للباب ، وقتت أقرأ صمت الشكايات القاتل . انحدرت الشمس من الرصاصات الحديدية الصغيرة لتشكل القناع أعلى الجدار . عصببت لثمة الشمس لون الزنزانة . رحمت على الباب مربعات كبيرة ، اتسعت للسطح نصف الباب . صنعت الشمس شبكاً مغلفاً فوق الباب . فنتاز دارنا بكثرة الأبواب والشياك . الشمس يا منذ شروقها حتى إيوائها بعيداً في أحضان الساء . كثيراً ما تطلعت إلى الساء وهي تركن برأسها بعيداً ليصل الظلام فتتنفس قربي بصعوبة . جلست أرقب الشياك الرسوم بدقة على الباب الذي يفصلني عن السجن الكبير . الشباك على الباب تضادل رويداً ورويداً . ما عاد هناك سوى خط مستقيم كرسنه إحصادات الباب القاسية كراهية . انبثمت . الخط راح . جلست في هدوء . أحسب الليل قاسياً . استعدت بالله من الشيطان ، السجن معي . فتح الحارس الباب . كعادته أدخل رأسه على استحياء ، يده ممدودة باسترخاء تحمل طعام العشاء انبثمت في هدوء . سحب يده ورأسه فراحاً سعيداً . أخلق الباب

يرفق . أمداد فتحه بعد لحظات . ناولي سيجارة بحب شديد . قال : دخلنا وسأرقب الطريق . أضاء الحارس الغمام . لبة خائفة الضوء خائفة ملتصقة في سقف الزنزانة . حلقات الدخان تتصاعد في هدوء لتخرج أكثر هدوءاً من الرصاصات الصغيرة . فحيت لو أصبحت دخاناً أعرب من قم سجين آخر . هربت هذلي يا أبي بعد محاولاته البائسة تنمي عن التدخين . ما فكرت في العودة إلا لأرى أمي التي أعرف أنها ستبكي كثيراً غيابي . دمع أبي يمشأ عني في كل مكان . لمن العالم واليوم الذي أحيي فيه . بكت أمي وأنا في أحضانها . استرخي أبي على كرسيه يدين سيجارته يارتياح لعودتي . نادى الحارس بصوت ضاحك : أمان يا أفتد أمان ، سأطق النور ، أوامر يقي .

ساد هدوء غير عادي . التعلمت الحركة حول الزنزانة يوم تأخرت ذات صباح عن موعد إغلاق بوابة المدرسة ، فحزرت سورها العالي . وانتظمت في دراستي . لو كان معي قرشاً لأعطيت للبوابة ودخلت ، بدلاً من المجازفة بفقر هذا السور العالي . حدثت الله لأمي في ألف هذا اليوم يطير المدرسة . حيالي كلها طوير . ناديت لامي ذات مرة كنت أعب فيها نقة الإنجليز . تركت زملائي مسرعاً . أيسكنني من يدي . فحبت بي إلى أبي الجالس سيدخن سباستمرار . تنحني أبي من أهل إلى أسفل . أشاح بوجهه عني . تركني لسي ،





وتضامنت . ابسنت وأنا تفت أسام  
« أبو الهول » أسفت وضحكت في  
سخرية لفشل نابليون في محطيم  
لقفه ، لتقائدنا أنف يشم بها رائحة  
الحركة وسط الطابور ، التفتت به  
بتفقد منصبا مدنيا . شائعا بأنه مَاداً  
خامته القصيرة إلى الساء . لم يتذكر  
أنه أودعي السجن أربعاً وعشرين  
ساعة ، منذ عشر سنين ، فقط يتسم  
في حياة . معدت لانيامته . ملات  
وجهه بظفورة بريئة . ثبت أن أراها  
ذات يوم . مسح وجهه الكالغ . قال  
تتكسر الكليات داخل قلبه . كانت  
أوامر يتقلعا . وضعت ساقاً فوق  
الأخرى وهو يحدني . لم استطع أن  
أمد سائي على آخرها . السزونة  
تصيق بي . النوم لا يريد أن يمس  
لعيوني بلحظات أعيب فيها عن  
العالم . تسلك النهار حجولا . غنيت  
أن أصلي القجر . الليل خلف  
الجدران شيطان أغمى غفت عيني  
قليلاً ، أيقظني حارس بصوت قاسي .  
قال : هل يتنام أحد حتى الآن ؟  
لم أرد عليه .

قال هادئاً ، خلاص . أنت  
تخرج الآن . لم أرد عليه . أعدت  
بطايتي وعهدت إلى صدي . اتعت  
الزئزئة ، لتحتوي العالم كله .  
وضعت البيرة على رأسي بإحكام  
شديد . تلفست هواء السنين  
الفتوح . قال الحارس بظرف : إياك  
والكتابة على الجدران ، محسن  
نستظفها كل أسبوع . حدث الله  
أني لم أشرها عقب بيانتها .

صغير . كاد أن يرفض . سرت بجوار  
قائدي للتصير . فرح جداً وهو يتنشي  
بالسجن (٧٤) ساعة ، لأتعمل فيها  
العسكرية على أصولها . لعنته في  
سري . الساعات تمر بطيئة ، لا شيء  
يتعجلها . الليل والنهار في عصام  
عند . لساعات البرد المضافة لمر على  
جسدي تدغدغه . لفتت نفسي في  
البطانية . وضعت الحفدة خلف  
ظهري . مددت سائي على قدر  
المسافة . وضعت البطانية على ركبتي  
هرماً أسود . شاركتي جلستي . لم  
أكن قد زرت الأهرامات الثلاثة ،  
وأبو الهول ، سمعت عنهم كثيراً . يوم  
زرتها ، فسمعت كل الكليات

مرة يتحدثون عن شيء ما . حاول  
ابن عمي أن يدير دفة الحديث .  
حسبوني طغلاً . وكنت فعلاً ذلك  
الطفل . استعروا في حديثهم . أوتت  
إلى فراشي مبكراً .

— — —

حين غبطني قائدي متخلفاً عن  
طابور الاستعراض ، عقد حاجبيه  
والدعشة لئلا جحوظ عينيه ببروزاً .  
ابسنت في غيلاء للتصير . وجد فرصة  
تثبت أنه لم يهرب من الوقفة تحت  
الشمس في طابور القوائد الملل .  
تأمل وجهه فرحاً وهو يندس يده في  
جيب . سجارة وعود كبرت وهكك

تردد بصوتها الخافي : أنا في حياتي لم  
أر مثلك أبسداً . سمعت أبي  
يضحك بصوت عال . ذهبت إلى  
زعمالي استكمل معهم نطة الإنجليز .  
وقفت بالطابور أنتظر دوري . طابور  
قائدنا لا مثل له . أحفظونا الثقافة  
حقائق لا تقبل الشك عنده أبداً .  
وددت لو عرفت كيف يحش قائدنا في  
بيته . لا بد أنه أب مثالي . يعرف  
كيف يداعب أولاء ، يجلس معهم  
براحته ، غير ملقيد بالزي الأصفر  
اللقصب ، أهر أصفر أبيض . يعرف  
كيف يلاطف زوجته .

كثيراً ما سرت مع ابن عمي  
وجلس مع أصدقائه . سمعته ذات



تأليف :  
أندريه روسان  
ترجمة :  
خديجة سليمان



ذات سيف ربيعي، قرونا  
أن تحول مساحة مربعة من  
الحديقة الظليلة إلى «حلبة»  
ملاكمة، فيشيل كان قد  
اشترى من باريس قفازين  
لا يذكر لهما وزنها، ولسكنها  
قفازان حقيقيان. وكنا نملك  
جعباً ملايس كرة القدم، كان  
يكفي أن نلثنت إليها حتى نتحول  
إلى ملاكعين.

أحفظنا أربع شجرات من  
جلودها مجمل كبير، ووضعنا  
مقعداً في الزاوية اليمنى، ومقعداً  
آخر في الزاوية اليسرى، وطلوين  
محتلين بسلاية اليسار،  
وراسنجنين، وأعدنا المكان بعد  
الغذاء مباشرة.

وجندنا شكاً قديماً في  
الإسبيل استخدمناه كجوخ،  
ونصبتا العم هتري، لساعته  
الرقية، حكماً، فأخذ يذكركنا  
بجدية نامة بقواعد اللعبة: الجولة  
مدتها ثلاث دقائق، لا ضرب  
تحت الوسط ولا خلف الرأس،  
أما «الكنوك أوت»  
فجائز... وفيما عدا ميشيل  
الذي مارس رياضة الملاكمة  
بعض الوقت والذي جلب معه  
الحذاء الخاص بهذه اللعبة، فإن  
أحدنا - ولا داعي للتأكيد -  
لم يكن يدري شيئاً عن هذا

الفن، «فكاربوتيتيه كان قد  
هزم، وكان عليه أن يحمي هذه  
الإهانة ويعيد لفرنسا مكانتها التي  
تستحقها. كل هذا كان معداً  
بعيداً عن علم أمهاتنا، بين  
هتري وبيننا.. في وقت الراحة  
حين استرخت السيدات على  
مقاعدهن الوثيرة، اختفينا تماماً  
في ممرات الحديقة.

قالت أوليب: «هتري،  
الا تستريح قليلاً معنا؟»  
- لا، لا. أعد شيئاً مع  
الأولاد.

أردت أوليب بغير عناية  
خاصة: «يعلم الله، وماذا  
أيضاً!..»

وكان معروفاً أن كلاً من  
البارتين ستكون صورة من مباراة  
«كاربوتيتيه - ديميسي».  
ميشيل هو ديميسي في المباراة  
الأولى في مواجهة زوزو أو  
كاربوتيتيه، ثم يمثل أخني  
كوكو شخصية ديميسي وألب أنا  
أمامه شخصية كاربوتيتيه.  
ميشيل كان أكبر من زوزو،  
وكان أخني أكبر مني، وهكذا  
حفظت القوى. وكانت المبارتان  
ستمحان لفرنسا فرصة مضاعفة  
لاستعادة هزيمة بطلنا القومي.  
زوزو وأنا كنا أصغر من

منافسينا، لكن أكثر عصبية  
وأكثر مقاومة. ولسوف نرى.  
ضرب هنري «الجونج».  
تقدم ميشيل بسنوات عمره  
الأربعة عشرة التي تتخذ مظهراً  
من الإقدام، نحو زوزو، وقد  
أحس بتفوقه لحصوله على بعض  
دروس الكشافة في  
«الجمزيوم». مد يديه  
الطويلتين كما يفعل كاربوتيتيه  
لإظهار مهارته الفنية أكثر من  
حرصه على تجنب ضربة طائشة  
من زوزو. أما زوزو فقد  
سحب يديه إلى ما خلف مرقفيه  
بينما قبضته داخل القفازين شكاد  
تلاصقان أنفه، وهو يجر كقدميه  
وفخذه. وظلت يدها ساكنتين  
بلا حراك في السوكت الذي  
تتحرك فيه قدماء حركة راقصة  
مستمرة. لم يفقد البطلان شيئاً  
من المسافة التي تباعد بينهما،  
وبدا أن كلاً منهما يرغب في  
الحفاظ عليها بصفة دائمة، وأخذ  
كل منهما يختبر قوته على هذا  
التحرف وقتاً طويلاً، أحدهما وهو  
يحد قبضته أمامه في حركة محدودة  
وجسمه، والآخر وهو يذق  
الأرض مراراً. ودارا ببطء كما  
لو كانا يدوران حول محور،  
وعندما اتما دورة كاملة أهادبها  
إلى مكانيهما الأساسيين، بدا أن

شيئاً ما سوف يقع، ذلك أن  
كلاً منهما أخذ ينفخ من أنفه.  
«هيا، أيها السيدان»  
قال هتري بوضوح تام، كما لو  
كان يدعوهما إلى معركة هوجاء.  
قال ذلك كما لو كان يدير مباراة  
سيوف بين اثنين من كبار أبطال  
هذا العالم. وكرر قوله: «هيا  
أيها السيدان، إلى  
المعركة!» وكان يخرج  
مصطلحات تبدو له ملائمة  
للموقف.

لم يكن هذا التحريض  
الجديد الأثر الذي كنا نتظره،  
فقد استمر التلاصقان في الحفاظ  
على المسافة المحدودة بينهما. وهنا  
خفف هتري من حدة بيانه،  
وأعلن كما لو كان مديراً للعب:  
«العبا لعبكما!» ثم أصدر  
أمراً قاطعاً: «هيا،  
أيها السيدان، تعاركا إذا  
سمحنا!»، الأمر الذي لم  
يسمح به بالتأكيد في مباراة  
«كاربوتيتيه - ديميسي».

وفجأة تقدم ميشيل ومد  
يده اليمنى بسرعة فوقعت مسترخية  
على قبضة زوزو الذي ظل  
محفظاً بها بالقرب من وجهه،  
على العكس من «كاربوتيتيه»  
الذي كان في صدمته كمن  
سيضرب بطريقة ما ضربة صروعة



ممزوجة بصيحات الحكيم قد شددت التنبؤ الأمهات الساعسات . فأخذن يسروين نحوهم ، ولئن أصف ما حدث : صرخات السيدات أمام رؤوس أطفالهن الساكنين واللوم المؤجل بصفة خاصة هنري من أوتيب المميزة غضباً . أما أمي فكانت هي الوحيدة التي لم تهتم كثيراً بهذه الأمور ، بعد أن تأكدت من أن أخي وأنا قد نجونا من هذه اللذبة ، واكتفى هنري بأن قال لزوجته : «ماذا تريدين ! إنها لا يعرفان حقاً كيف يتسلاكن !» فردت عليه متبكة : «وقد كنت هنا لكي تسدي إليهما بالنصائح ، على ما اعتقد !» فهز هنري كتفيه .

أما زوزو فقد سمحت له حالة وجهه ولأول مرة بالآ بثلث الصقعات المعتادة ، وأخذ يثلث القبلات وحدها . وكانت هذه هي معركة الملاكمة الوحيدة التي وقعت في «بابيول» ولم تدم غير دقائق ثلاث .

على أنف الخصم ، وبظل مأخوذاً للحظة ، حتى يمر الوقت الذي يلكر فيه فيما حدث بحيث يسمح له بثلث ضربة قوية من يد ديميسي اليسرى في عينه اليمنى . هز زوزو رأسه غضباً وصاح : «اللجنة إذن !» وانقض بقبضته على بطن ميشيل الذي لم يفلت ، بل صدرت منه آهة وهو الذي لم يعبر بدقة عن إحساسه بها ، ثم صاح بدوره «أه كلا !» . ولكن سرعان ما جأته ضربة من أسفل صدمت فكته بطريقة غير متوقعة ، فوضع قبضته بسرعة على شفتيه اللطيفتين وهو يلفف ففترات مبرنة في مكانه . وهنا صاح الحكم مذعوراً : «توقفا ! توقفا !» بينما تباعد البطلان من جديد بعد هذه المباراة السريعة التي أسفرت عن وجهين مضرجين بالدماء .

زوزو كان قد فُصد ، نتيجة للضربة التي تلقاها على أنفه أثناء هجمة ميشيل الأولى ، كما بدت عينه اليمنى نصف مغلقة . أما ميشيل فكان قد عض لسانه وهو يثلث ضربة زوزو العنيفة من أسفل إلى أعلى .

كانت صيحات البطالين



## بقلم: خليل السعد



كانت الساعة قد جاوزت  
التاسعة مساءً حين ألقى  
الدكتور (سعيد) بحجمه  
فوق السرير، وتلدد عليه، دون  
أن يخلع سترته البيضاء  
الطويلة... لكانه ينتظر شيئاً  
م... وكان كائنون الأول  
(ديسمبر) يتفوق في الخارج،  
وعوي برّيح باردة تتسلل  
برودها إلى غرفته السدّافة...  
وكان الرذاذ الخفيف ينثر على  
مصاريع النوافذ الخارجية،  
فبيعت صوتاً هو أشبه بأصوات  
خوافر خيل قادمة من بعيد، أما  
الغيوم فقد كانت سوداء تبعث  
حين اصطدامها ببعضها قرعة  
تشبه لفرقة طبول الحرب عند  
القبائل البدائية.

وظهر الدكتور (سعيد)  
ساعياً لمدة وجيزة... أطلق بعدها  
تهبّدة طويلة ثم تمّ «يا إلهي...»  
أما كان له من سبيل آخر...  
وانساق بفكر في أمر والده  
الضابط السابق في جيش  
الانتداب وتساءل في نفسه فيما إذا  
كان والده قد اقترف خيانة في  
ذلك أو لا... خصوصاً وأن  
الأمر كانت تخطط على سعيد...  
حيناً كان يفكر أن والده فعل  
ذلك من أجل مستقبل ابنه وأن  
موته، الذي حدث وسعيد

ما زال طالباً... كان غامضاً لم  
يكشف سره بعد... وهنا تساءل  
«من يدري لعله أراد التمرّد  
فأضاعوه؟» إلا أن الشك  
يعتوره، ولم تكف كل هذه  
المرات لتفنته بصواب الطريق  
التي سار عليها والده... وصرخ  
في نفسه: «أجل، كان عليه أن  
يختار غير ذلك الطريق...»  
وحدث نفسه وكأنه كان  
يريد التخلص من الخيرة التي  
وقع فيها «قد يكون الماضي  
مشرقاً... ولكنه إذا كان  
مشيناً... فهو لن يضر في  
المستقبل، أكثر مما أضر»  
والشكّير فيه انهيار تلقائي  
رخيص.

وكانت البلاد بعد الخامس  
من حزيران (يونيو) في حالة  
غليان وكان حين الحرية لأعجاً  
في قلب كل عربي من سكان  
الضفة الغربية... وجعل  
سعيد يستعيد شرط الحوادث  
التي جرت منذ نسكية عام  
١٩٤٨م، حتى الاحتمال  
البعيد في الخامس من حزيران  
(يونيو)... ثم... قطع زنين  
الباب سلسلة أفكاره... فنهض  
من سريره واتجه نحوه بسرعة...  
وفي أعقاب قلبه برود دعاء: «كن  
في عونهم يا إلهي... ألسا من

ليلة دون جرحى...؟» ووضع  
إحدى عينيه على ثقب صغير في  
الباب ليؤكد من عدم وجود  
مكيدة في الأمر... ووقع نظره  
على وجه سيدة مضطرب خلف  
الباب... إنه وجه «زيّيب»  
صاحبة الدار التي يسكنها.  
فتح لها سعيد بمحركة  
خفيفة... وما إن احتوتها الغرفة  
حتى أعاد الباب إلى وضعه  
الأول... وسأها مستغراً:  
— ماذا؟... هل هناك

جريح جديد؟...  
وأجابته:  
— لا الحمد لله... لقد جاء  
رسول وأخبرنا أن الجريحة بالغب  
غير.

وحد سعيد ربه... ثم  
تابعت زينب كلامها... وقالت  
وهي تتلعثم:

— ابني يا دكتور مريضة  
منذ الصباح... لقد غابت عن  
الوعي منذ لحظة ولم تعد تتكلم.  
فأجابه بفتة مطمئناً لها:  
— لا تخافي سيكوّن الأمر  
بسيطاً بإذن الله... اوجعي  
إليها وسأتابعك حالاً.

وتعثرت مراراً وهي تصعد  
السلم المؤدي إلى مسكنها...  
وكانت في العقد الخامس من  
عمرها... ترتدي دائماً ثوباً أسود

حداداً على زوجها الذي استشهد  
في إحدى معارك «جثين» عام  
١٩٤٨م... ولم يكن الزوجان  
قد رزقا من البنين سوى  
«فاطمة»، وكانت قد أنجبتها بعد  
استشهاد زوجها بشهرين والتي  
بلغت الآن سن الشباب...  
وكانت صلة سعيد بالسيدة صلة  
وطيدة جعلت هذه الأخيرة  
واسطة بينه وبين القديتين  
لمعالجة جراحهم وعو الإثم الذي  
لحق به لتعاون والده مع  
«الإنجليز».

وأعد سعيد حفيته وخرج  
متجهاً إلى الطابق العلوي حيث  
تسكن «زينب» ودخلا غرفة  
«فاطمة» واقترب سعيد من  
سريرها... وكانت صفراء الوجه  
إلا من حمرة وريدية لا تزال تصبغ  
خديها.

وكانت عينها مغمضتين،  
وأنفاسها تتصاعد ببطء شديد،  
وكانت تبدو جميلة جذابة رغم  
المرض... جلس يقرب السرير،  
وسط كفه على جبينها... فبدا له  
وكان رأسها أبيض نثار...  
وأحست الفتاة بلمسة يده،  
فتفتحت عينها وما إن وقع  
نظرها عليه حتى شعرت بسرعة  
فرح تدغدغها... وبضربات قلبها  
تزداد قوة... وجمدت نظرات كل



وعليك أن تنظري إلى الحياة  
بغير هذا المنظار .

وشهقت شهقة طويلة تعبتها  
زفرة .. فحسباً كان يجيش في  
قلبها من يأس ثم قالت :  
— أما لا أدري هل أنت  
جاهل أم أنك تتعمد  
الجهل !! ؟ .

وتساءل كمن لا يعرف  
شيئاً :

— لم يا عزيزتي .. ؟ .  
— أو لا تدري ؟ .. سأقول  
لك .. ولكن لا أريد منك  
جواباً .. لا أريدك أن تتكلم  
مطلقاً .. فإني أخشى كلامك ،  
أخشى أن تصفني بطريقة ما .  
ونظر في عينيها بحث وقال :  
— **قولي ولا تخشي شيئاً .**  
— أوه يا إلهي .. ما الذي  
سأقوله .. ؟ أحبك يا دكتور .

وشعر سعيد بموجة فرح  
تناغية واهم وجهه .. وحاول  
أن يقول شيئاً لكنه لم يستطع  
واكتفى بإشارة تمسّحت على  
شفتيه كانت شيئاً كبيراً بالنسبة  
لفاطمة جعلتها تتنازع كلامها وفي  
قلبها تصطبّخ فرحة تصنع  
الكلمات :

— كنت أظن منذ مدة أن  
أنصح لك عما في قلبي ..  
ولكي كنت أخشى أن ألق منك



منذ بعيدك .  
— **هذا ما اقتناه .**  
وأشاحت بوجهها عنه في  
حركة بسيطة ثم غمغمت  
بيأس ...  
— أما أنا فلا أريد ذلك ..  
أحس برغبة ملحة في الموت .  
وسألتها بعينين تلسّح فيها  
الدعشة :

— لا سمح الله ، ما الذي  
يدعوك لذلك ؟ .. لا زلت  
شابة في مقتبل العمر

وحيدتين في الغرفة .. كانت تفور  
في كيان كل منهما رغبة التحدث  
إلى الآخر .. ومع ذلك كان شيئاً  
ما يلجم لسانيهما .. وأخيراً  
فتحت الفمّاء عينيها والتفت  
نظراتها للمرة الثانية .. وكان في  
قلب سعيد أشياء كثيرة يريد أن  
يقولها لها ولكنه اكتفى بأن  
سألتها :

— كيف أنت  
الآن ؟ ..  
— بخير .. أشعر بتحسن

منها في عيني الآخر .. وغمرها  
في تلك اللحظة شعور حبيب ،  
أنساها أنها مريضة .. مريضة إلى  
درجة أنها فقدت وعيها قبل  
مدة ..

ولم يكن شعور سعيد بأقل  
من شعورها خصوصاً وأن حالة  
غير طبيعية كانت تداهمه كلما  
رأها وارتعشت شفتاه وهو  
يسألتها :

— **بسم تحسّنين**  
يا أنسة .. ؟ .

شرع يشخص مرضها  
واستمر في ذلك لمدة وجيزة ثم  
قال لوالدتها التي كانت جالسة  
على حافة السرير تارة تتأمل  
ابنتها وتارة تتأمل الطبيب :  
— إن البرد شديد في هذه  
الأيام .. وأعتقد أنه أثر عليها  
قليلاً .

وأخرج بعض الأدوية وصفها  
للمريضة .. ثم نهض ليعود إلى  
عيادته .. لكن السيدة منعتة  
وأجلسته ثانية وهي تقول :  
— لا يجوز أن تعود هكذا  
قبل أن أهد لك الشاي .  
— شكرًا يا سيدتي ..  
يجب أن أعود .. لربما .

لكنه أمام إلحاحها اضطر إلى  
الجلوس ، وخرجت متجهة إلى  
المطبخ بينما بقي هو وقفاطمة



الصد .. وفي هذا اليوم حين شعرت بالمرض ، حاولت والدي استدعائك فرفضت ومنعتني من ذلك ... لظني أنك تكبرهني مع أنني طالما اشتيت أن أغرق نظراتي في وجهك .. وكان أن غبت عن وعيي فاستدعتك دون علمي .

وما كادت تتوقف قليلاً عن الكلام حتى تنأى إلى مسامعها وقع أقدام الأم .. وهي تحمل بيدها طبقاً عليه قذح من الشاي قدمته للطبيب .. فتناولوه بيد تنساح فيها ذبذبات قلب بصطخ بشدة .. فأخذ يرفف من القذح رشقات صغيرة ويتحدث مع .. « زينب » .. عن آخر أخبار القذاليين .. وما إن انتهى حتى تناول حفيظه وعاد إلى عيادته .. وكانت الساعة قد جاوزت الحادية عشرة ليلاً .. وكان يشعر وهو في طريقه وكأنه يهيم في بحر من السعادة .

\*\*\*

.. ولما سألنا طارقاً يعرفه جيداً يوم .. ولغدت بذرة الخبز حيناً تغلب التراب فتخرج البتة إلى النور .. تلك البذرة التي شربت من رحيق سورة ٢٩ ، ٣٦ ،

٤٨ .. لقد كان الشعب يثور في الخليل ورام الله والقدس ونابلس وجنين وطولكرم .. وكل مدن وقري الضفة الغربية .. وحدثت استبدادات عديدة مع سلطات الاحتلال الصهيوني ..

في تلك الأيام كانت خطبة سعيد وفاطمة .. وكأنها لا يترقان لحظة .. يترددان على الضواحي الهائرة لنابلس بقصد الزهرة .. ولم يكن يعني أنها كانتا في حالة عدم اكتمال لما يجري في وطنها .. فقد كانتا فردين من شعب هائج يريد الحرية لبلادهم بأي ثمن .

ومرة زارا المكان الذي استشهد فيه والد فاطمة ، ومرة أخرى صحبته إلى قبو بناتهم حيث كان الثوار عام ١٩٤٨ م ، يعقدون اجتماعاتهم .. ووقعت عيناً سعيدة على سندقية معلقة بحاملها على أحد الجدران فسلخا :

— وهذه ما السر في أنها باقية هنا ؟

الجابنة

.. إنها الهندقية التي كان يحارب بها أبي .. كانت معه حين قتل .. حملها إلينا أحد المجاهدين ممن كانوا معه ..

وكم أردت من والدي أن يهبها لأحد الشوار .. لكنها ترفض وتبصر رفضها بقوها : — هناك من يجعلها ، ولكن الوقت لم يحن بعد .. ولقد أردت منها مراراً أن تفصح لي عن اسم ذلك الشخص لكنها تأبى وتكتفي بالقول : « تعرفينه يوماً ما » ..

وجعل سعيد يستعيد كلام فاطمة في عقله ويتساءل في نفسه : « من يلدي لعله هو الشخص المعني .. زوج فاطمة القليل » ؟

وبعد أيام ثم زواجها .. وشالي أيام زواجها أفساحاً على حادثة أذهشت سعيد .. لكنها لم تكن لتثير دهشة فاطمة .

كانت زينب قد اختفت ولم تترك وراءها سوى رسالة موجهة إلى سعيد تقول فيها :



« .. لا تبحث عني .. إن الوطن كما نعلم بحاجة إلى كل فرد منا .. فحياتي لن تكون أغلى من حياة وطني .. وأفراد شعبي الذين يقاتلون من أجل كرامة فلسطين .. بل إن حياتي ملك هذا الوطن الذي يعيش حبه في دمائنا .. كانت فكرة الالتحاق بالقذاليين ثراودي منذ زمن طويل .. لكن فاطمة كانت عثرة في هذا الطريق ، إذ كنت أعشى عليها قسوة الدهر بعد موتي والآن وبعد أن أصبحت في كنفك ، فلا أشك أنها ستكون سعيدة معك .. أوصيك خيراً بفاطمة وأرجو أن تعتذر لها توبة عني .. زينب » ..

وبعد أن أتم سعيد قراءتها قالت فاطمة بصوت بالغ النائر : — لقد توقعت ذلك هذا الصباح حين لم أجد لها ولبنندقية والدي أي أثر . وصمت الجميع .. وكان يجيش في صدر سعيد مزيج من شعور بالفخر والألم وكانت ثمة دموع تتدرج فوق خده بتبرد .. ثم تم :

« من أجلك يا فلسطين هذا القليل .. ألا كم أنت غالية في قلوب ابنائك يا حبيبة » ..



# ابن سينا

## رائد فن القصة الفلسفية

بقلم: إحسان جعفر



★ ابن سينا والجمعة من ملاحه ★



★ ابن سينا (٣٧٠ - ٤٢٨ هـ) ★

فلسفة ، وقد كان لقصة «حي بن يقظان» التي استلهمها منه ابن طفيل والسهورودي قتل حلب وغيرها الأثر الكبير على التفكير الأوربي حتى إن أحد العلماء الإسبان ، وهو مشنثد بيلايو الذي درسها في كتابه (أصول الرواية) ، يصنفها بأنها أعظم آثار الأدب العربي أصالة وتفرداً ، وقد كانت أول ترجمة إلى اللاتينية لهذه القصة في أكسفورد سنة ١٦٧١ م ، للعالم الإنكليزي إدوارد مذكوك ، أما أول طبعة لهذه القصة ، فقد كانت في لندن سنة ١٨٨٩ م ، بعناية الأستاذ ميكائيل بن يحيى المهري ، ثم توالى طبعها في القاهرة ودمشق بعد ذلك .

الفيلسوف الإسلامي الشيخ الرئيس الحسين ، أبو علي ، ابن سينا ( ٣٧٠ - ٤٢٨ هـ ) متعدد جوانب المعرفة ، كان نابغة في الفلسفة والطب والطبيعيات والفلك والرياضيات والموسيقى ، وهو بالإضافة إلى ذلك لغوي وشاعر . وفي مقالتنا هذه سنحاول أن نلم بمزله ككاتب رائد لفن القصة الفلسفية ، فقد أثر عنه ثلاث قصص فلسفية ، وهي : «رسالة الطير» ، و«حي بن يقظان» ، و«سلامان وأيسال» ، وابن سينا عندما أرسى دعائم القصة الفلسفية بلوح سابقاً لزمنه بكثير ، والذي يسم في قصصه هو تعويله على استخدام الفن القصصي لعرض وجهة نظر

ومقدرة ابن سينا على استخدام الأنماط الأدبية في شرح مفاهيمه الفلسفية مشهود له فيها بالكفاية، فقصيدته العينية في النفس، التي جمع فيها بين فلسفة أرسطو وأفلاطون، والأفلاطونية المحدثة، بالإضافة إلى عقيدته الإسلامية، أشهر ما تناقله المتكبرون والأدباء، وأيضاً الأول تجري على هذه الشاكلة:

هبط إليك من المجلد الأربع  
ورقاء ذات تعزز وتمنع  
محجوبة عن كل مقلدة عارف  
وهي التي صغرت ولم تترفع  
وصلت على كره إليك وريماً  
كرهت فراقك وهي ذات تفجع  
ألفت وما ألفت، فلما واصلت  
ألفت مجاورة الحسرات المفلج

وتشعر في هذه القصيدة من النوع الجديد الذي يغلب عليه الفكر والتأمل والتعبير الفلسفي والعلمي لذلك العهد، وأهم ما فيها الأبيات السبعة الأخيرة التي يعرض فيها ابن سينا مشكلة النفس على شكل سؤال مفتوح يطلب الإجابة عنه، ولا يزال هذا السؤال مفتوحاً منذ أكثر من تسعة قرون:

فلأي شيء أهبطت من شامخ  
عال إلى قصر الخفيض الأوضح  
إن كان أهبطها الإله لحكمة  
طسوت على القذ اليبس الأروع  
فهبطها إن كان غربة لأرب  
لتكون سامعة لما لم تسمع  
وتعود عالة بكل عفة  
في العالمين محرومة لم يرفع  
وهي التي قطع الزمان طريقها  
حتى إذا غرت بغير المطلع  
فكانها برق تآلئ باغمي  
ثم انطوى فكانه لم يلمع

وقد عارض هذه القصيدة في العصر الحديث أحمد شوقي، وعادل الغضبان، وعلى نصوص الطاهر، وما لنا يصدد أدبه الفلسفي الذي نجل في القصص التي اصطنعها، فإننا لن نتعرض لشعره، والمعروف عن ابن سينا أنه قد خلف مجموعة من القصائد تمزجها الحكمة، وتخالس الفلسفة، أو من الجانب الفلسفي لقلة ما كتب من الشعر، والحياة والحب والشكوى من الحساد والزمان، وتقتصر الحديث على الجانب القصصي.

### قصة حي بن يقظان

قصة «حي بن يقظان» التي أصبحت في التراث الفلسفي مثالا

«المتموحد»، تصف أعراض النفس في ما وراء الحجاب الدنيا. بأسلوب مجازي رمزي، ففي في هذه القصة جواز يضرب في أنظار الأرض تحقيقاً لوصية تلقاها من والده، خلاصتها دعوة إلى النفس المكينة بليود العالم، لأن تتحول عن لذات الجسد البالية، وتتجه بأنظارها نحو المصدر الأقصى للجمال والنور. وتبدأ القصة بقول ابن سينا: «إنه قد تبسرت لي حين مقامي ببلاهي (برقة)، برفتالي إلى بعض اللذات المكثفة لتلك الطبقة فيينا نحن نتطاول إذ عن لنا شيخ بهي قد أوغل في السن وأخذت عليه السنون، وهو في طرأة العز، لم يين منه عظيم ولا تضعف له ركن، وما عليه من المشيب إلا رواء من شيب - فزعت إلى غماطته واتبعته من ذات نفسي لمداخلته ومجاورته، فلت برفتالي إليه فلما دنونا منه بدانا هو بالتحية والسلام واقتر عن فجة مقبولة ونسازعنا



★ تصوير حي بن  
ياسين سينا من  
عمل الرسام  
الشهير براء \*



★ ابن سينا  
كما تصوره  
الطوبكون  
السورية \*



★ ابن سينا  
كما يصوره بعض  
الفنانين



الحديث حتى أفضى بنا إلى مسأله عن كنه أحواله واستعلامه عنه وصناعته بل اسمه ونسبه وبلده ، فقال : أما أصبى ونسبي فحي بن يقظان ، وأما بلدي فمدينة بيت المقدس ، وأما حرفي فالبياحة في أقطار العالم . . . . .

ومن ثم تحدث محاورات ومناقشات بين العقل والشهوات الحسية الإنسانية حيث يذهب إلى أن العقل ملتبس بالبدن ويجب أن يتحرر من الغضب والشهوة ، ولكن مع هذا لا يستطيع التخلي عن البدن وحوائه ، ولهذا يجب السيطرة عليه بالتأمل والإطلاع حتى يستطيع أن يدرك السعادة الكاملة بعد مفارقة البدن حيث يدرك العلة الأولى ، لأن العقل الإنساني الذي يتحرر من الشهوات الحسية يستطيع أن يتصل بالعقل الفعال الذي يهدي النفوس إلى الله .

#### رسالة الطير

يرسم ابن سينا في (رسالة الطير) الرمزية صورة حية لمصر النفس الساعية وراء الحق ، المتخطفة في شرك الرغبات الحسية ، ورموز هذه الحكاية نذكرها ، من بعض الوجوه ، بأفلاطون في قصة الكهف ، وفي سلم الحب السباعي الدرجات ، جاء في رسالة الطير : «برزت طائفة تقتنص فقصور الخيال ورتبوا الشرك وهشوا الأطعمة وتواروا في الخشيش ، وإننا في سرية طير إذ حططونا فقصروا مستعدين فأحسننا بخصب وأصحاب ، ما تحالف في صدورنا ربة ، ولا أعزعتنا عن قصصنا بهمة ، فابتدروا إليهم مقبلين ، وسقطنا في خلاي الخبائث أجمعين ، فإذا الحلق بنغم على أعناقنا ، والشرك تشبث بأجنتنا ، والخيال تشلق بأرجلنا ، ففرغنا إلى الحركة فما زلتنا إلا تعسراً ، فاستسلمنا للهلاك ، وشغل كل واحد منا ما خصه من الكرب عن الأهمام لأخيه ، وأقبلنا نتيئس الخيل في سبيل التخلص زماناً ، حتى أتينا صورة أسمرنا ، واستأنسنا بالشرك واطماننا إلى الألفاف » .

يشبه ابن سينا في هذه القصة نفوس البشر بجماعة من الطير وقعت في شرك نصبة هذا الصيادون ، ثم وضعوها في قفص احكموا إقفاله . لكن هذه الطيور تأبى الاستسلام لهذا المصير وتحاول الإفلات ، فينجح عدد قليل منها بالإفلات ، وفي أرجلها بقايا من الأصقاع التي قيدت بها ، أما

الطيور الباقية فتمكنت زماناً في الأسر ، لكنها تنجو آخر الأمر بمساعدة رفاق لها وتنشد جميعها الخلاص والأمن ، وتطير من جبل إلى جبل ، وتقصص من عالم إلى آخر .

#### سلامان وأيسال

و «سلامان وأيسال» قصة رمزية أخرى يبين فيها ابن سينا أن النفس تنال سعادتها بقدر محاربتها للشهوات الحسية . وهذه القصة تتروى بطرق شتى غير أن ابن سينا يرويها بصورة توافق فلسفته ، وقد ذكر هذه القصة **المخاوجة نصير الدين الطوسي** في شرح إشارات ابن سينا وغلاصها : أن سلامان وأيسال كانا أخوين شقيقين ، وكان أيسال أصغرهما سناً ، وقد تربى بين يدي أخيه ، ونشأ صحيح الوجه غساقاً مثادياً عقيداً شجاعاً ، وقد عشقته امرأة أخيه فأعرض عنها ، واحتسكت في زواجه من أختها لتصل إليه عن طريقها ، وفي ليلة عرسه أظلمت لمصرته وماتت في فراشه بدل العروس . فشك في أمرها ، ولاحت من الكدوة ومضة برق أظهرت وجهها فأزعجها وعزم على مفارقتها ، وعرض على أخيه أن يتولى الجيش ويفتح له البلاد برأً وبحراً وشرقاً وغرباً من غير منة عليه ، فكان أول ذي قرتين على وجه الأرض ، وحسب أن زوجة أخيه قد تسبه ، ولكنها عادت إلى غيا فزجها وحسح إلى محاربة عدو ظهر لأخيه سلامان ، فوزعت الأموال على رؤوساء الجيش ، فحاثوه وانتصر العدو ووقع أيسال في المعركة جريحاً ، وظنوه ميتاً فتركوه ، وأرضعته إحدى الوحوش إلى أن انتعش وعوفي ورجع إلى أخيه ، وقد أحبط به فجمع حمل الجيش وكر على العدو ، وبند فحمله وسوى المسلكة لأخيه ، ولكن المرأة وأعطت الطابخ والطاعم فدا له السم ومات . فافهم أخوه واعتزل الملك وفوضه إلى بعض معاصديه ، ونأجى ربه فأوحى إليه جليلة الأمر فلي المرأة والطابخ والطاعم ما سقوه أثناء فدرجوا .

لما تأويل ذلك فسلامان النفس الناطقة وأيسال العقل النظري وإمرأة سلامان القوة البدنية الأمانة للشهوة والغضب وأختها القوة العملية والبرق اللامع الخطة الإلهية التي تأتي مباغتة حيث كشفت الأمر لعين أيسال ، وانتشلت من عالم الشهوات الحسية إلى عالم العقل ، وإزعاجه للسرقة إعراس العقل عن أهوى - وفتح البلاد لتروقي النفس إلى العالم الإلهي . وتغذيه بليل الوحش إفاضة الكمال عليه ، واختلال سلامان لفقدته اضطراب النفس عند إهمال تدبيرها شغلاً بما فوقها ، ورجوعه إلى أخيه التفات العقل إلى النظام مصانعها في تدبيرها البدن . والطابخ القوة الغضبية ، والطاعم القوة الشهوية .

#### استلوي ابن سينا

وكما أن شاعرية ابن سينا كانت محط نزاع إذ إن بعض الناصرين ذكر أن «شعره لا يجعله في الرعي الأول» ، منها حذا **يعقوب حمود العقاد** إلى أن يدافع عن شاعريته الصادقة في الكتاب الذي ألفه حوله حيث يقول : «فلو حسب الشعر وحده لأبى سينا لحسب به بين أوساط



★ ابن سينا . مع في الفلسفة والشعر والعلوم الطبيعية والفـ  
والعبدية ... الصورة لابن سينا يكتب مقالته العلمية عن الأدوية ★

الشعراء ، ولو نزع له لعله كان بالغاً منه فوق هذه المرتبة الوسطى أو معدوداً في الرُبع الأول بين أديباء المشرق من الأرومة الفارسية ، كذلك كان أسلوبه مجال أقوال متضاربة ، فعلى حين نسبته محب الدين الخطيب إلى «مناة الإنشاء وسلامة البيان ونحير اللفظة» ، يحمل أحمد أمين على أسلوبه في تضاعيف تخليقه لقصة «حي بن يقظان» ويتمسه بسوء التعبير ويحكم على تعبيراته بأنها تعبيرات أعجمية غامضة ، ويقول متابعاً : «لو قارنا بين ابن سينا وابن الطفيل من الناحية الأدبية لموجدنا أن ابن طفيل أرق من ابن سينا بكثير من حيث اللغة والأدب ، فعبارة ابن طفيل أدبية مشرقة ، وعبارة ابن سينا مغلقة غامضة . ويظهر أن ابن طفيل كان مثقفاً ثقافة أدبية أرق من ثقافة ابن سينا ، فلي كثير من عبارات ابن سينا ولقاطعه ما يدل على أنه يستقي معلوماته اللغوية من المعاجم ، لا من كتب الأدب ، فحاجت بعض الأحيان نائية ...» .  
ويلوح أن أحد أمين عندما ألهم أسلوب ابن سينا بالاستغراق ، قد تأثر بلمرني :

الأمير الأول : هو أن ابن سينا لم يكن من تسب عرسي ، إذ هو ، كما يعرف عنه ، ذونس أعجمي . غير أن هذا لا يستقيم حتى نحكم على أسلوبه بالإعجاس ، فكثير من الأعاجم كانوا جهابذة في اللغة والأدب والنحو والبلاغة ، وعلى رأسهم **سيبويه** مؤسس علم النحو العربي .  
والأمير الثاني : هو أنه في بعض الكتب التي ترجمت لابن سينا ، وردت حادثة جاء فيها : «إنه بينما كان ابن سينا جالساً يوماً بين يدي **الأمير علاء الدولة ، وأبو منصور الجبائي اللغوي** حاضر جرى في اللغة مسألة ، تكلم ابن سينا فيها بما حضره ، فالتفت **أبو منصور** إلى ابن سينا قائلاً : «إنك فيلسوف وحكيم ، ولكن لم نقرأ من اللغة ما يرضي كلامك فيها» . فاستكف ابن سينا من هذا الكلام ، وطلب كتاب «**تهذيب اللغة**» **للأزهري** من خراسان .  
والذي يجعلنا نؤكد أن الأستاذ أحمد أمين قد تأثر في حكمه الذي أطلقه على أسلوب ابن سينا بهذه الحادثة التي قد تكون من وضع منتظدي ابن سينا ، هو ما يورده بعد كلامه الذي نقلناه إذ يقول : «ثم إن ابن سينا اعتاد التعبير الفلسفي أكثر ، واعتاد التعمق ، فجاءت عبارته عميقة كل العمق غامضة كل الغموض ، لم نستطع أن نفك رموزها إلا بعون من الله» .

ومع إقرارنا بأن أسلوب ابن طفيل رفيع المستوى إلا أننا لسنا مع أحمد أمين في العاللة بتصبح أسلوب ابن سينا ، فالرجل كان متمكناً من العربية ضليعاً بها ، وأسلوبه من الناحية الفنية كان متوسط البسودة ، وتحدثت الكتب التي ترجمت له : إنه بلغ في اللغة العربية طبقة قلما يتفق مثله . وإنه قد توفّر على درس كتب اللغة ثلاث سنين ، وأنشأ عدة قصائد ضمنها ألفاظاً غريبة ، وكتب ثلاثة كتب : أحدها على طريقة (ابن العميد) والثاني على طريقة (الصابي) ، والثالث على طريقة (الصاحب) .

ولنحى أن عبارة ابن سينا في كتبه التي صنفها في أوائل حياته ليست في مائة عبارة كتبه الأخيرة ، ولا في وضوحها وقوة بيانها ، فكان كلما تقدمت به السن وازدادت خبرته العلمية وتضججه صقلت عبارته ، والتضججت لفاظته ، وازدادت حسناً وصفاء ونصوعاً ، وبلغت من الإقناع وقوة التعبير والدلالة ما لم يكن لها من قبل .

#### من مصادر البحث

- (١) تاريخ الفكر العربي ، عمر فروخ .
- (٢) تاريخ الفلسفة الإسلامية ، محمد عفيفي .
- (٣) حي بن يقظان ، تحقيق أحمد أمين .
- (٤) من تلامذة ابن سينا ، جميل ضليح .
- (٥) تتبع رسائل لابن سينا .
- (٦) الإشارات والتلميذات لابن سينا .
- (٧) من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية ، محمد عبد الرحمن مريخا .
- (٨) ابن سينا ، عباس محمود العقاد .
- (٩) معتقد لتتريشيد لابن سينا ، نشر محب الدين الخطيب .
- (١٠) ابن سينا ، أحمد محمد الأيوبي .



## دائرة المعارف

عقود  
ن  
س  
ع

# المكتبات الشرفية



لأبي معشر البجلي، والمعهد في الرد على النجدة للباقلاني، وكتاب  
من الهند للبيروني، ومفاتيح الحريري، وهي مزودة بأربع الصور، وتسطة  
كاملة من زهرة المشتق للإدريسي، وقد صنف الأب إيفانس فهرساً عاماً  
للمخطوطات الشرقية عام ١٨٩٢م.

ت

### تشييتي

هي مكتبة خاصة في ديلن، تفتح أبوابها للجمهور والعلماء في أوقات  
خاصة، ولتحري على مخطوطات شرقية تادرة، وتحتاج منصات ومؤلفات  
قبة افتتاح السير تشيتي بيتي، وقد قام كل من بلوشة، ومنيوني،  
وأوبري، ووينكسون وروينسون بوضع فهرس المخطوطات الفارسية  
ولمناذج النسخات، وذلك في ثلاثة مجلدات لوصف ٢٨٩ مخطوطاً، كما قام  
مونيورسكي بوضع فهرس المخطوطات والمناذج التركية، أما أوبري فوضع بخطط  
بده قائمة المخطوطات العربية وتشتمل على ١٥٠٠ مخطوط، كما وضع السير  
ت. أونولد فهرس للمصنفات الهندية.

ث

### الثقافة

نسبة إلى مجلة الثقافة الأسبوعية، التي أصدرتها لجنة التأليف والترجمة  
والنشر، بالقاهرة عام ١٩٣٩م، ورأس تحريرها محمد عبد الواحد خلاف  
وكان العلامة أحمد أمين هو صاحب اختيارها، كما كانت منبراً لكثير من  
أعلام أدباء ومفكري العصر، في مصر وفي الأقطار العربية، وقد احتلحت عام

ل

### الإسكوريال

جمع توابها الملك فيليب الثاني من بلبانيا المكتبة الأندلسية  
الإسلامية بغرناطة، وذلك في عام ١٥٥٧م، وبها ١٩٠٠ مخطوط عربي،  
ثم أضيفت إليها عام ١٦٦٤م، مكتبة مولاي زيدان أحد سلاطين  
للغرب، ولتحري على ثلاثة آلاف مخطوط عربي، وفي عام ١٦٧١م، شب  
حريق في الإسكوريال ألهم جزءاً كبيراً منها، ولم ينج من العربية سوى ١٩٠٠  
مخطوط. وقد عهد إلى ميخائيل الماروني بتصنيفها في عام ١٧٤٩م،  
وأضيف إليها خمسة آلاف مجلد عربي، وفي عام ١٨٨٠م، أكمل هرتويج  
ديرنبروج فهرس مخطوطاتها، إلى أن اكتمل تماماً على يدي ليبي  
بروفنسال في عام ١٩٢٤م.

ب

### باريس الوطنية

يرجع تاريخ إنشائها إلى عام ١٦٥٤م، وتحتوي على ستة ملايين من  
الكتب والمخطوطات، منها حوالي سبعة آلاف مخطوط عربي، بينها نقاش  
علمية وأدبية وتاريخية، خلا لوفات النفود والأوجه والأختام والخرائط، وهدداً  
كثيراً من الكتب العربية، ولا سيما ما طبع منها في أوروبا في أوائل عهد  
الطباعة، فضلاً عن صنف من القرآن الكريم على الشرق، من القرون  
الثاني والثالث والرابع للهجرة، وتاريخ بني هود على جلد الغزال المدبوع،  
بعنوان: تاريخ العرب قبل الإسلام، والمذخر الكبير لأحكام النجوم

١٩٥٣م، ولكن المكتبة التي حلت اسمها واحتوت على العديد من الكتب والمؤلفات، المؤلفات والمترجمة والمحفقة، ظلت باقية يرثاها الباحثون والدارسون.



#### الجمعية الملكية الآسيوية

تأسست عام ١٩٣٠م، وقد وضع **مورلي** فهرس المخطوطات العربية والفارسية والتركية والمندوساتية لهذه المكتبة، ثم خص المخطوطات العربية والفارسية بفهرس وصف فيه ١٦٣ مخطوطاً في ١٦٠ صفحة (لندن ١٩٥٤م). ولما أودعت الجمعية ما لديها من المخطوطات العربية والفارسية والسريانية في **مكتبة ديوان الهند** ١٩٧٦م، صنف في ستراخ فيسلاً لفهرس مورلي، اشتمل على ما لم يسبق وصفه في تلك المخطوطات (لندن ١٩٨١م). ثم أنشأ **كودرغيتون** فهرساً اشتمل على ٤٨ مخطوطاً عربياً، و ٣٥١ فارسياً و ١٣ هندوساتياً، و ٤٣ تركياً، وقد قبله **ستوري** بفهارس منفصلة.



#### المكتبة

أول مكتبة تأسست ببغداد على يدي **الخليفة المأمون** (٨١٣م - ٨٣٣م) كانت نواتها الكتب التي ترجمت في خلافة **أبي جعفر المنصور** (٧٥٢م - ٧٧٤م) و **هارون الرشيد** (٧٨٦م - ٨٠٨م) الذي كلف **يوحنا بن ماسويه** بتولي أمر الكتب التي أمر الرشيد بنقلها من عمورية والكرة، ثم جعله أميناً على ترجمة الكتب، وقد تولى شؤون المكتبة **سهل بن هارون** في خلافة المأمون، وعاونوه **يوحنا بن الطبري** المترجم. ثم **الفتح بن خاقان**.



#### خليفة، حاجي

من أشهر المكتبات الشرقية بالآستانة ومن أكثرها غنى وثراء، نسب إلى مؤسسها **حاجي خليفة** (١٦٤٤م - ١٦٦٥م)، الذي جمع لها ما يربو على الألف مخطوطات عربية وفارسية وتركية وعبرية، وقد اشتملت على كثير من العلوم، احتاز بعضها ببقائه وبعضها بقدومه، وبعضها بتدرسه.



#### دوسدن الوطنية

في ألمانيا سبعة آلاف مكتبة ملحقة بالبلديات، وتعد **مكتبة برلين الوطنية**، و **مكتبة دوسدن الوطنية** من أغنى المكتبات بالمخطوطات الشرقية ولا سيما العربية، وقد وضع العلامة **فلايشر** فهرساً لمخطوطات مكتبة دوسدن الوطنية، فوصف ٤٥٤ مخطوطاً شرقياً في ١٠٥ صفحات، وقبلة بنيت

بشتمل على عشرين المخطوطات وأعمال مؤلفيها والأعلام الجغرافية فيها، وذلك في عام ١٨٣٩م.



#### ويelandن، جون

في **مانشستر** بإنجلترا، تحتوي على ثلاثة آلاف من القرآن الكريم ذات حروف ذهبية فائقة، أحدها مغربي (١٥٠٠) ومصحف عليه حمام **قائصوه الغوري**، وأوراق **البردي**، ومخطوطات عربية عديدة، تضمنت القرآن الكريم وتفسيره، والعقائد والمذاهب والأحداث، والتاريخ والعلوم والفلسفة، والأدب واللغة والفقه، وفي المكتبة قائمة عن المخطوطات العربية والفارسية والتركية بخط **المستشرق م. كيري** أبردين ١٨٩٨م، وللمكتبة نشرة باسمها تصدر منذ عام ١٩١٣م.



#### زبورع

من أشهر مكتبات الجامعات الأوروبية وأكثرها غنى وثراء، تأسست عام ١٨٣٣م، ونظراً لاحتواء الجامعة على كثيرين للفلسفة وكتابة اللاهوت، فقد حفلت المكتبة بكتب الفلسفة والمنطق والمذاهب والعقائد، وتاريخ الأديان، وتحتوي المكتبة على مجموعة تادارة من المخطوطات الشرقية، باعتبارها مركزاً هاماً من مراكز الاستراق، وعلى عدد كبير من الكتب العربية والعربية والفارسية والتركية.



#### سانت كاترين

ملحقة بدير سانت كاترين بسينا، ويرجع تاريخ إنشائها إلى زمن تشييد الدير في القرن السادس الميلادي، تحتوي على مجموعة كبيرة وسفارة من المخطوطات السورانية والقبطية واليونانية والعربية، يبلغ عدد المخطوطات اليونانية بها ٢٦٥٠ مخطوطاً، وعدد المخطوطات العربية ٦٠٠ مخطوطاً، بالإضافة إلى المخطوطات السورانية والأرمنية والقبطية والحشية وتقدر في مجموعها بأكثر من ٣٠٠٠ مخطوطاً، وللمكتبة عدة فهارس، أحدثها وضع عام ١٩٥٣م.



#### الشرقية الألمانية

ملحقة بالجمعية الشرقية الألمانية، التي أسسها **المستشرق الألماني فلايشر** في هالا عام ١٨٤٥م، على غرار الجمعيتين الآسيوية للفرنسية، والآسيوية البريطانية وتقلد برثلما بالسنفغات والمخطوطات الشرقية، وخاصة ما يتعلق منها بثرات العرب وحضارة الإسلام وتاريخ الشرق الأوسط، وقد



لنشر فهرس المخطوطات الشرقية بين ١٨٨٧-١٨٨٥ م، وقد صدرت عنها في عام ١٨٩٧ م، مجلة الشرقية الأثنية، وجمعت مباحثها الشرقية بعنوان: في سبل فهم الشرق، في عدة مجلدات.

## ص

### الصفوية

أُسست في تبريز غربي إيران، ثم انتقلت إلى أصفهان، وذلك في القرن السابع عشر الميلادي، ويعتبر يهزاري دعامة المدرسة الصفوية، وخصوصاً بعد أن عين مديراً للمكتبة الصفوية، التي كانت تعد بمثابة مجمع لتقوى الشرقية والحكمة، وتحسوي مخطوطاتها على أبيس وأهمى الصور الصفوية، حيث تشتمل أمة العصر، وفخامة السلطان، وحمل الحداثق والقصور، وهي المخطوطات التي تعد من أندر المخطوطات بصورة في العالم.

## ض

### الضاد

مكتبة عربية قديمة وشهيرة، أسسها في حلب يوسف شكر الله عام ١٩٣٠ م، وألت ملكيتها بعد ذلك إلى عبد الله يسوركي، وتحسوي على العديد من نفائس الكتب العربية والمخطوطات النادرة، وكانت تصدر عن هذه المكتبة مجلة أدبية شهيرة تحمل اسمها، مجلة الضاد، تشار بأناقة الإخراج ودقة المادة، وتحفل بكتب التراث العربي الإسلامي وتاريخ الشرق بسوجه عام.

## ط

### طورسينا

مكتبة شرقية قديمة ملحقة بالدير في طورسينا، وقد قامت المستشرقة دنلوب جيبسون بوضع فهرس المخطوطات العربية فيها بالإنجليزية فوصلت ٦٢٨ مخطوطاً من أصل ٧٠٠ مخطوط. وقد نشر في لندن عام ١٨٩٤ م، وألف الدكتور حيث فوسف المخطوطات الشرقية بما فيها اليونانية والفنية والعربية وطبع في برلين ١٩١٤ م.

## ظ

### الظواهرية

أسسها الشيخ محمد الأحدي الظواهري، ١٨٧٨-١٩٤٤ م، وألفها بالجامع الأزهر، وكان قد تعلم بالأزهر وتعلم على الشيخ محمد عبده، ورأس أول وفد مصري في المؤتمر الإسلامي بمكة المكرمة عام ١٩٢٦ م، وعين شيخاً للأزهر عام ١٩٢٩ م، واستقال عام ١٩٣٥ م، ليتفرغ للمكتبة التي جمع لها العديد من نفائس التراث العربي الإسلامي، ما بين مخطوط ومطبوع، وكان قد أصدر مجلة «نور الإسلام» كثيراً من تار

عده المكتبة، التي أسهمت في تحويل الأزهر إلى جامعة على نظام حديث.

## ع

### الحرب

أسسها المستشرق دي خويه في هولندا، بمعاونة بعض أعلام المستشرقين، ووضع فهرسها في ثمانية مجلدات طبعت في لندن ١٨٧٠-١٨٩٤ م، وتحتوي على مجموعة كبيرة ونادرة من المصنفات العربية التي حققها المستشرقون في الفلسفة والتاريخ والجغرافيا والسدين والأدب، وغيرها لأشهر الفلاسفة والعلماء والأدباء. وقد أسهمت في نشر دائرة المعارف الإسلامية، والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث.

## غ

### غزوطا

وتعرف كذلك بمكتبة جوتنجرين، وهي من أشهر المكتبات الألمانية، التي حلت بالمخطوطات الشرقية وبخاصة العربية الإسلامية، وقد وضع فهرس مخطوطاتها المستشرق الألماني بيرتن، فوصل ٢٨٩١ مخطوطاً في خمسة مجلدات، ١٨٧٨-١٨٩٢ م، يحتوي المجلد الأول على المؤسوعات والتحصو والعروض، والثاني يحتوي على التصوف والفقه والفلسفة والعلوم، ويحتوي الثالث على علم الحية والرياضيات والجغرافيا، كما يشوي المجلد الرابع على العلوم الطبيعية والرحلات واقتنارات الأدبية، أما المجلد الخامس فيحتوي على كتاف عام بأهماء المخطوطات والمؤلفين والنسخ والمخططين.

## ف

### الفاتيكان

نشأت في عهد أوتان البابوت، وكانوا يحرصون عليها مع شبر دحارهم حتى تبددت في مطلع القرن الثالث عشر، فأعادها الباب فيقولوا الخامس ١٤١٧-١٤٥٥ م، وجعلها مقراً لآراء العقيدة اليونانية الرومانية، ثم جلب لها من الفاتنيين مخطوطات سينطية وخرقة، ثم ازدادت مقتنياتها بمخطوطات فنية وعربية وسريانية، وتضم المكتبة حالياً ٦٠ ألف مخطوط بين شرقي وغربي، و ٧٠٠،٠٠٠ كتاب مطبوع و ١٠٠،٠٠٠ صورة ومخطوط، عدا آلاف الإخبارات والوثائق، وتنتشر سلسلة بعنوان الأبحاث والتقصو بلغت مطبوعاتها مئات الكتب.

## ق

### قرطبة

بمقاطعة قرطبة بجنوبي الأندلس الإسبانية، على نهر الوادي الكبير، ألت في العهد الأموي (٧٥٦-١٠٣١ م) حيث كانت المدينة من أعظم وأغنى مدن أوروبا، واشتهرت مركزاً للتألفين.. الإسلامية واليهودية.

## ٦

### نابولي

من أشهر المكتبات الوطنية وأكثرها ثراءً بالمخطوطات الشرقية، وخاصة العربية والقطعية والعربية، فضلاً عن السورانية، وقد تأسست في مدينة نابولي بإيطاليا في عهد أسرة آل بورجيا، ثم تولاهما المعهد الشرقي الإيطالي الذي نشر فهرسها ضمن منشوراته.



### أشهر

أشاحتها شركة المهند الشرقية عام ١٨٠٦م، في لندن، ولما ألت اختصاصات الشركة إلى التاج البريطاني ١٨٥٨م، تولت إدارة المكتبة وزارة شؤون المهند، ومنذ عام ١٩٤٧م، أشرفت عليها وزارة العلاقات مع الكومنولث وقد صنف فهرسها أوتو لوث، حيث وصف فيها ١٠٤٩ مخطوطاً في ٣٢٤ صفحة (المجلد الأول للندن ١٨٧٧م)، والمجلد الثاني في أربعة أجزاء، الجزء الأول أدب القرآن لسوزي (لندن ١٩٣٠م)، والجزء الثاني التصوف والأخلاق لأيري (لندن ١٩٣٧م)، والجزء الثالث الفقه لروين ليبي (لندن ١٩٣٧م)، والجزء الرابع علم الكلام لنقر المستشرق السابق (لندن ١٩٤٠م). أما المجلد الثاني فيشتمل على مخطوطات الحديث والفلسفة والتنجيم والفلك والحساب والطب وفقه اللغة.



### الوطنية

تحتوي على آلاف من المخطوطات العربية النقية بينها ٢٥٠ مخطوطاً من مؤلفات الزمخشري ومنها جلازور، وقد وضع آدم كولار فهرسها الكبير (قينا ١٧٤٩م)، وصنف فلوجيل فهرس مخطوطاتها العربية والفارسية والتركية في ثلاثة مجلدات (قينا ١٨٦٥م - ١٨٦٧م)، ووضع فريدمان فهرس أوراق البردي اليونانية والقطعية والعربية فيها، وقد وصفها بأنها المجموعة الثانية في العالم كمية وقيمة أثرية، نقلت من مصر إلى فرنسا في أواخر القرن التاسع عشر، وقد عثر عليها الأرشيدوق وإيثر في القوم، ووهبها للمكتبة.



### بينا

بلمانيا الشرقية، وقد أطلق عليها بعد الحرب العالمية الثانية اسم الشاعر الألماني الكبير فريدريش شيلر، الذي كان أستاذاً بها، تأسست الجامعة عام ١٥٨٨م، وأصبحت في القرن الثامن عشر الليباني من الجامعات الراقية المشهورة، وقد اشتملت مكتبتها التي تشتمل على ١١١٥٠٠٠ مجلد، و ٤٣٩٠٠٠ نشرة، و ٤١٣٥ مخطوطاً، ويحتوي القسم الشرقي بالمكتبة على العديد من المخطوطات النادرة.

وتحتوي المكتبة على العديد من المخطوطات الإسلامية والعربية، وتسج من مؤلفات سنسكا، ولوكان، وابن رشد، وميمونيديس، الذين ولدوا في المدينة. ويحتل الفن الإسلامي خاصة في المسجد، حيث تقع المكتبة، والذي بدأ في بنائه في القرن الثامن الميلادي، ويعد من أروع الآثار الإسلامية على الإطلاق.

## ك

### كمبريدج

من أشهر المكتبات الجامعية في بريطانيا وخاصة في العالم الغربي بوجه عام، تمتاز بمخطوطاتها النادرة، الفارسية والإسلامية خاصة، وقد وضع إدوارد جرانفيل فهرس المخطوطات الفارسية فيها، في ٣٧١ صفحة (كمبريدج ١٨٩٦م)، وفهرس المخطوطات الإسلامية في ٤٤٠ صفحة، (كمبريدج ١٩٠٠م)، وفي المخطوطات الإسلامية (كمبريدج ١٩٢٢م)، كما قام المستشرق نيكلسون بوضع فهرس المخطوطات التي جمعها إسراون ووفنها على المكتبة (كمبريدج ١٩٣٦م)، وقام المستشرق منغنا بوضع فهرس المخطوطات النصرانية والعربية (كمبريدج ١٩٣٦م).

## ل

### ليدن

بجامعة ليدين هولندا، وهي تضم مخطوطات نادرة، غني المستشرقون الهولنديون قروناً متواصلة في جمعها، وقد كانت توابها ما خلقه لها سكاليجر من أول المخطوطات العربية والعربية، وهي معجم لاتيبي عرس من القرن الثاني عشر الميلادي، ونسخة من التلمود البابلي، وتعليق الرازي على التوراة، وقد بلغت المخطوطات العربية والفارسية والتركية فيها اليوم ٢٦٠٠ مخطوطاً ما في خزانة المهند في مكتبة الجامعة من آلاف المخطوطات لندة صالة هولندا بالمهند الشرقية، ثم أرمز المخطوطات الشرقية على ٨ آلاف مخطوط في مختلف اللغات.



### المتحف البريطاني

تأسست في لندن عام ١٧٥٣م، وكانت توابها الأولى كتب ومخطوطات ولحف السير هانز سلون، ثم أعادت نسج بما أضيف إليها من مكتبات الأفراد أمثال إيرل أكسفورد، والسير روبرت كورتون. وحين كثرت الكتب والمخطوطات الشرقية في المتحف، أنشئ لها قسم خاص عام ١٨٩٢م، نقلت فيه حروف اللغات الشرقية في الكتب المطبوعة من نسخة إلى طوكيو، والمخطوطات الشرقية سبعين لغة بينها، الناصف والمصاحف والتواريخ وأوراق البردي، هذا عدا حصة وسبعين ألف وثيقة بين سجل وإسراء حكومية. ثم افتتحت المكتبة مخطوطات شرقية كثيرة من مختلف بلاد العالم، حتى بلغ عدد الكتب فيها خمسة ملايين، ومخطوطات ٥٦ ألفاً بمختلف اللغات.



### جمع باسل

لقت نظري في العدد (٥٩) جمادى الأولى ١٤٠٢ هـ، ما يحتاج إلى تصحيح فيما جاء في دائرة المعارف «من أسماء الأسد» حيث ورد كما يلي :

الباسل : ج بواسل . من البسالة والشجاعة .

وتصحيحاً لما ورد في جمع باسل القول :

إن جمع باسل على بواسل هو من الأخطاء الشائعة على لسان الكثير من الكتّاب، وعامة الناس . فلا يوجد في اللغة العربية هذا الجمع لكلمة باسل ، وإنما الصحيح أن جمعها يكون على (بُسل) و (بُسل) وسمي الأسد بالباسل لكرامة منظره . والبسالة أيضاً الشجاعة . جاء في لسان العرب في مادة (بسل) ما نصه :

بُسل الرجل بسلّ بسلّاً ، فهو باسل وبُسل وبُسل ، عيس من الغضب والشجاعة وبُسل في فلان إذا رأته كرهه التنظر .. وبُسل وجهه : كرهت مرأته ونفطنت ، قال : أبو ذؤيب يصف قبراً :

فكنت ذنوب البئر لما تبثت

وسُرلت أكفالي ووسدت ساعدي

وقال كعب بن زهير :

إذا غلبته الكأس لا تمنعني

حضور ولا من دونها بسلّ

والباسل : الأسد لكرامة منظره وقبحه . والبسالة : الشجاعة . والباسل : الشديد . والباسل الشجاع ، والجمع بسلّ وبُسل .

وليد عماد السرايبي

سورية - حمص - تلبيسة

### ديستوفسكي .. والشيوعية

في العدد (٦٣) من مجلة «الفصل» - رمضان ١٤٠٢ هـ . أهد الدكتور عبد الحليم عويس ، ندوة ، تناول فيها قضية [ الأدب الإسلامي ] ، مع عدد من الأدباء والعلماء . وبمنا رأي الدكتور محمد مصطفى هداية ، وبخاصة عند وقفته على فكرة الالتزام في الأدب الإسلامي .. ورأى أن الالتزام موجود كذلك بالنسبة للوجودية والشيوعية ، ولكنه بمفهومه الضيق ، إذ يستحيل الالتزام فيها إلى إعلام ،

« وديستوفسكي مثلاً كان يقف مع الحكومة الشيوعية ضد مصالح الشعب ، وكان يبرر كل مفاسد الحكومة الشيوعية .. وهذا منهج لا يرضاه الإسلام للأدب المسلم » .

إن ديستوفسكي لم يعاصر الحكومة الشيوعية ولا ثورتها التي انتقلت عام ١٩١٧ م ، فكيف يقف معها ضد مصالح الشعب ، ويسير كل مفاسدها ، إذ كان قد توفي عام ١٨٨١ م .

ولا أعرف كيف غابت عن الدكتورين حقيقة كبرى مثل هذه . وكفي قارئ حين يلمس خطأ لا يتغفر ، فإنه سيتعامل مع صاحبه وآرائه وكتابه بشيء من الشك والاحتياط .

ومع كل ذلك فقد حاولت أن أكتب بعض الأعداد التي تنفي عنها ذلك الخطأ . فربما كان هناك خطأ مطبعي في الاسم ، وقد كان المراد بثولستوي ، ولكن هذا لم يعاصر الحكومة الشيوعية أيضاً لأنه توفي عام ١٩١٠ م . أو ربما كان المقصود من الكلام هو إيراد مواقف ديستوفسكي للحدوة والمضادة للدين ، ولا يستقيم هذا الكلام أيضاً ، لأنه في جُلّ رواياته الكبرى وعلى الأخص : الجريمة والعقاب ، والأبله ، والغموس ، والأخوة كرامازوف .. تنبع فيها الروح الدينية على نحو ما . لأنه فعلاً ظل مؤمناً بالدين والسيحية في تلك الروايات ، منذ كتب الأولى منها عام ١٨٦٥ م ، وحتى وفاته . وقد وجد بعض نقاد الغرب الذين درسوا شخصيات تلك الروايات أن بعضها تتحلل بالكثير من فضائل المسيح .

لذلك لم يبق أمامي إلا تبرير واحد ، لكنه ينقض رأي الدكتور هداية ، ربما كان فيه قصد . وهو أن ديستوفسكي وقف مع الحكومة الفيسرية - لا الشيوعية - ضد الثورة .. لأن مواقفه العدائية من الثوريين كانت معروفة للجميع ، ولا سبب بعد أن تحلى عن معظم معتقداته في سن الشباب من اشتراكية والحداثة ، حين تعرض بسببها للنفي إلى سيبيريا . لذلك لم يكن يبرر مفاسد الحكومة الشيوعية ضد مصالح الشعب ، وإنما كان يبرر مفاسد السلطة - آنذاك - ضد الثوريين .

محمود رداوي

### من أجدادنا البحرية

جاء في مقالة الدكتور عز الدين فراج : « من أجدادنا البحرية » العدد ٦٣ ، ص : ١٢٢ . جاء في المقالة المذكورة حرفياً : « لما أخطر معركة بحرية خاضها الأسطول العربي - حينذاك - وسجل فيها انتصاراً حاسماً فهي المعركة المعروفة بذات الصواري ، وقد وقعت هذه المعركة

## و تهليقات

في خلافة عثمان أيضاً ، فقد خرج الروم في أسطول يتألف من سائة قطعة بحرية ، وجمعوا على سواحل مصر ليعيدوها إلى قبضتهم بعد أن كانوا قد فقدوها . فبب لملاقاتهم عبد الله بن أبي سرح على رأس أسطولته ، كما خرج معاوية نفسه إلى الشام - وأذن الصواب هنا من الشام ليستقيم المعنى - بأسطول آخر ، وعندما التقت الأساطيل الثلاثة دارت رحى معركة بحرية رهبة ، وأسفرت عن هزيمة أسطول الروم ، واستولى العرب على كثير من قطع الأسطول الرومي ، وسبب تسمية هذه المعركة بذات الصوري كثرة استعمال السفن الحربية ذات الصوري فيها<sup>(١)</sup> .

وجاء أيضاً : « ولكن لم يبق أربعة أعوام حتى عاود الروم لغاراتهم على الشام ، فرأى معاوية أن يستولي على هذه الجزيرة التي ينقض منها الروم على الشواطئ العربية ، فجهز أسطولاً عظيماً سار به إلى قبرص ، فحمل عليها حملة عتيفة انتهت بنجاحها وتثبيت أقدام العرب فيها ، واتخاذها قاعدة للأسطول العربي » .

ثلاثة أخطاء تاريخية في مقالة مساحتها صفحة واحدة فقط ، لو حذفنا الصور والخطوط ، وما أن القراء ليسوا جميعاً ذوي اختصاص ، فتقديم المعلومات الغلوطة أمر خطير ، فقد يحفظها إنسان ينجح بها يوماً ما ، وقد تعلق في ذهنه في اعتمادها وكأنها حقيقة علمية ، وكيف لا ، ومن قطعها يجعل لقب دكتور ؟!

(١) كبر الدكتور اسم عبد الله بن أبي سرح ، وجعل له هامشاً وحاشية فكتب تعريفاً جاء فيه : « عبد الله بن أبي سرح : من رجال الدولة الأموية المحدثين ، له فضل في إنشاء أول عمارة بحرية للدولة الإسلامية ، انتصر على الروم في معركة ذات الصوري عام ٨٣١م - ٨٦٥م » .

إن اسم قائد ذات الصوري الصحيح : [عبد الله بن سعد بن أبي سرح]<sup>(٢)</sup> ، ولم يكن في يوم من الأيام من رجال الدولة الأموية ، لا المحدثين ولا غير المحدثين ، لأنه تسوّى في بلدة السُرْملة - أو عسقلان - سنة ٨٣٦م ، فأرّأ من الفتنة .

وذاث الصوري كانت سنة ٨٣٤م ، لأن هذا التاريخ يوافق ٢٩ آب (أغسطس) ٨٦٥م ، وهو تاريخ معركة ذات الصوري .

(٢) وبعد الحديث عن ذات الصوري ، عاد الدكتور ليتحدث عن فتح قبرص ، وكان فتح قبرص كان بعد التنازل المسلمين بذات الصوري ، ولا علاقة بين ذات الصوري التي كانت سنة ٨٣٤م ، وبين فتح قبرص الذي كان على التوالي سنة ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ هجرية .

(٣) والخطأ الأقدم قول الدكتور : « كما خرج معاوية نفسه إلى الشام

- وكما قلنا لمعه أراد من الشام ليستقيم المعنى - بأسطول آخر » ، ثم قال : « فرأى معاوية أن يستولي على هذه الجزيرة - أي قبرص - التي ينقض منها الروم على الشواطئ العربية فجهز أسطولاً عظيماً سار به إلى قبرص » .

وهنا نقول : ما سار معاوية مطلقاً ، ولم يبحر بقلياً إلى سواحل مصر ليشهد ذات الصوري ، ولم يبحر إلى قبرص أيضاً طيلة حياته .

فوالأسطول الشامي أرسله معاوية بقيادة سُثْرَيْن أَرْطَاضَ<sup>(٣)</sup> ، فاجتمع بالأسطول المصري بقيادة عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، وكانت المراكب الإسلامية كلها تحت إمرة عبد الله بن سعد بن أبي سرح .

وقد فتح قبرص كان أيام عثمان بن عفان عندما سبّر معاوية وسن أبي سفيان وإلى الشام عبد الله بن قيس الفزاري على رأس أسطول بُيْ في سواحل بلاد الشام . وذلك قبل ذات الصوري حسب التسلسل الزمني .

فأما من السيد الدكتور صاحب المقالة ، أن يبرئنا ، ولو إلى مصدر واحد فقط ، فيه ما قاله .

وأتم ملاحظاتي هذا بما يلي :

- أمّل أن يرجع الدكتور إلى مقالتي : « ذات الصوري ، اليرموك البحرية » المنشورة في المجلة العربية ، العدد ٧ ، السنة ٥ ، ص : ٨٧ . أو إلى كتابنا : ذات الصوري بقيادة عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، الجزء الرابع من سلسلة « المعارك الكبرى في تاريخ الإسلام » ، طبعة دار الفكر بدمشق ، الطبعة الخامسة ، أصلاً أن يجيب بها تصويماً أوسع مما ذكرنا هنا .

- كما أرجو خدمة للعلم ، وحباً للحقيقة ، التثبت والتحقق مما يكتب مستقبلاً - ما دام يكتب في غير اختصاصه - خدمة لتاريخنا المجاهد ، وحماية لعقول ومعلومات القراء ، وشكراً .

شوقي أبو خليل

دمشق - سورية

## الهوامش

- (١) سُمِّيت المعركة بذات الصوري لكثرة صوري المراكب وجمعها « الصوري » (٢) وفي رأي البعض : سُمِّيت ذات الصوري لكثرة صواريخ السفن التي التحمت في القتال في ذلك اليوم . والصوري : جمع صار ، وهي أغطية المعركة وسط السفينة . (٣) سُمِّيت المعركة : ٢٦٠/٣ - السدانة والسياسة : ١٥٧/٢ ، ابن خلدون : ١٤٠/٢ ، الفتوح : ٢٩٠/٤ ، الكتل في التاريخ : ٥٨/٣ . (٤) سبّر برزخ أَرْطَاضَ : أي سار إلى أَرْطَاضَ ، أي برزخ الصوري العربي ، الأسيوط : ٢٢/٢



# مناقشات و تهليلات

الكتاب الرئيسي الذي ألفه الجعفي - وهو «الملخص في الهيئة» - قد شُرح إلى اللغة الألمانية بعناية Rodloff Hochheim ، وقد أشار بروكلمان إلى هذه الترجمة التي نشرت في مجلة الدراسات الشرقية ZDMG ( النظر Brockelmann Geschichte der Arabischer Literatur - الجزء الأول ، الصفحة ٦٢٤ ، ولي ذيل هذا التاريخ ، ص ٨٦٥ ) . كما ورد الكلام عن الجعفي في «علم الفلك وتاريخه عند العرب» لنالينو ، ولي «العلم عند العرب» تأليف الدو ميلي .

● ثالثاً : ليس للجعفي كتاب باسم «معالجة علم الفلك» ، وتأليفه للشهور إنما هو «الملخص في الهيئة» ذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون» ، المجلد الثالث ، ص ١٨١٩ - ١٨٢١ ، وتُرجم إلى الألمانية بعنوان : Kompendium der Astronomie ، وهي ترجمة لتطبيق التسمية الأصلية بالعربية . وهذا الكتاب مشتمل على مقدمة ومقتاتين : المقدمة في أقسام الأجسام ، والمقالة الأولى في الأجرام العلوية ، والثانية في السائط السفلية ؛ وفي الخزانة الحسنية بالرباط نسختان خطيتان من هذا الكتاب الذي طبع في لكتاو (ألمند) عام ١٢٩٠ هـ ، مع شرح عليه لقاضي زاده الرومي - كما جاء في معجم سرركيس ، ص ٧٠٢ - وقد تناول هذا الكتاب بالشرح جماعة من العلماء الشرياضيين والفلكيين نذكر منهم - فضلاً عن موسى بن محمود قاضي زاده الرومي المتوفى عام ٨١٥ هـ / ١٤١٢ م - أبا الحسن علي بن محمد الحسيني الشهير بالسيد الشريف الجرجاني المتوفى عام ٨١٦ هـ / ١٤١٣ م ، وكمال الدين محمد بن أحمد الحنفي المتوفى عام ٨٧٠ هـ / ١٤٦٩ م . وللجعفي رسالة في الحساب ، وكتاب في قوة الكواكب وضعها ، وكتاب سماه «شرح طرق الحساب في مسائل الوصايا» .

● رابعاً : ترك مترجم الفلك عن الألمانية كلمة Astrolabium على أصلها فكتباها بالحروف اللاتينية حيا تعرض لاستعمال الجعفي هذه الآلة الرصدية التي عثرها العلماء العرب وطوّروها وسَمَّوها «الإسطرلاب» - وهو اسم شائع جداً كإسماء الآلات الرصدية الأخرى التي اخترعها العرب ، ومنها : «بيت الإبرة» ، والصفيحة الجامعة ، وذات الخلسن ، والربع المحبب» . ونظفوا يقول أركي آيات التجلّة والاحترام .

محمد العربي الخطابي  
محافظ الخزانة الحسنية بالرباط - المغرب

## قراءة أطلانتس

احب أن أبدي ملاحظة على استطلاع ( المدينة .. التي وأدها البركان ) المنشور في العدد ( ٦٣ ) لشهر رمضان المبارك من مجلة « الفيصل » .

لقد قرأت في هذا المقال وبالذات في زاوية منه معسولة باسم «كوارث تاريخية» أن القارة المفقودة أطلانتس التي كانت واقعة في المحيط الأطلسي قد هدمها زلزال وجرفها طوفان في عام ١٤٧٠ ق . م . والمقال يؤكد أنها كانت تصل أميركا الجنوبية بإفريقيا ، ولكن لا يوجد أي دليل جيولوجي يؤكد ذلك . ولذا فإن هذه القارة تعتبر بحكم الأسطورة . وذلك على الرغم مما قاله أفلاطون إنها كانت موجودة وراء أعمدة هرقل ( مضيق جبل طارق ) . . . وتصل ما بين أميركا الشمالية لا الجنوبية بأوروبا وليس بإفريقيا لذا يرجى التنويه .

أحمد سيمو  
حلب - سورية

## الجعفي .. لا الجعفي

قرأت في العدد ( ٦٨ ) من « الفيصل » الصادر في صفر ١٤٣٠ هـ ( ديسمبر ١٩٨٢ م ) مقالا قصيراً ترجمه عن اللغة الألمانية سمير قنند بعنوان : « ألماني يكتب عن عالم فلكي عربي » ( الصفحة ١١٤ ) . وإلى إذ أقدر المجهود الذي بذله المترجم أود أن أبدي الملاحظات التالية تنمياً للتعريف بأحد أقطاب علماء الفلك المسلمين :

● أولاً : إن اسم العالم الفلكي الذي يتحدث عنه المقال هو أبو علي شرف الدين محمود بن محمد بن عمر الجعفي ( بكسر الجيم ) الحواري ، لا الجعفي - كما تكرر ذكره في المقال المذكور - وهو من أكابر علماء الفلك . أصله من جعفين ببلد خوارزم ، توفي - على الأرجح - في حدود عام ٧٤٥ هـ / ١٣٤٤ م ، كما ذكر H Buter في دائرة المعارف الإسلامية ، ولوان بروكلمان أشار في الأصل الألماني من كتابه «تاريخ الأدب العربي» إلى أن الجعفي توفي عام ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م .

● ثانياً : رغم كاتب المقال المترجم أن المرء يبحث «عياً في الكتب العديدة .. عن اسم العلامة العربي محمود بن عمر الجعفي (كذا) » لا Gagami لا يجد ٢٠٠٠ . والواقع أن الكتاب لم يُجهد نفسه كثيراً لأن

## رسالة من تونس

من ربيع تونس الخضراء اشكر جميع العاملين في مجلة « الفصيل » بجهودهم ، ولقد اتيكم بعض الاقتراحات راجياً ان تأخذوها بعين الاعتبار وبعض استفسارات أرجو ان تتكرموا بالرد عليها :

( ١ ) اقترح عليكم تخصيص صفحة باللغة الإنجليزية وأخرى بالفرنسية لتعليم الجانب اللغتين في بلادنا العربية المبادئ الأولية لدينا الحبيب ، فمن كان منهم حديث عهد بالإسلام ازاد علمه به ، ومن كان على غيره علم منه ما قد يجعله يدخل تحت رايته .

( ٢ ) ان تعثوا مسابقة ثنائية تركز أسئلتها حول مسائل فقهية ولقد السابقة على امتداد السنة ونجب على المتسابق ان يجعل جميع أسئلة السنة التي تكون مسوعة يعادل سؤالين في كل عدد ، أي يجب حل ٢٤ سؤالاً في السنة .

( ٣ ) خاصت اسرلة زوجها وطلبت منه أن يقول : « كل جارية شريفا فهي حرة ، وكل اسرلة اسرلها فهي طالق » فما حيلته حتى يلبس رقبته دون أن يعرض جواربه وأن يطلق زوجته ؟ .

( ٤ ) سرق لرجل مسلم متاع فقال لزوجته : إن لم تخبريني عن أخذه فأنت طالق ثلاثاً والمرأة لا تعلم من أخذه ، فما الحيلة المباحة للتخلص من هذا الجين ؟ .

وشكراً لكم سلفاً

فهيم عياد - باردو  
الجمهورية التونسية

## ● المجلة : اقتراحك الأول

يصعب تحقيقه لأن المجلة يكتبها باللغة العربية .. وهذه الفكرة تصلح خيالات تشر بلغات غير عربية .. أما اقتراحك الثاني فإنه يصح على القراء ، ويحدد فعالية المسابقة .. وأستثنت حولها أحد العلماء الأفاضل للرد عليها ونشرها في عدد قادم إن شاء الله .

## تهنئة

تحية العزوبة والإسلام وبعد ، إنه لمن دواهي الفسحة أن أكتب لكم مهناً إياكم بهذه التهنئة الفنية مجلة « الفصيل » التي تشرقون عليها والتي لأول مرة تصفحها فكأنني وجدت ضالتي التي كثيراً ما بحث عنها خاصة أنها إحدى الدعائم التي سسناهم دون شك في إرساء ثقافة عربية إسلامية أساسها العلم وقوامها القيم الإسلامية الخفية . فإلى الأمام نحو غد مشرق حمة للقارئ العربي المتعطش لخير المعرفة والعمل .. وفكمم الله وأبقاكم خدمة الثقافة والتفتين العرب .

أخوكم العربي  
من الجزائر  
مولود بوكحيل

## أسلحة الحيوانات

قُسمت في العدد (٦٢) لجنكم الموقرة الصادر في شعبان ١٤٠٢ هـ تحت عنوان « أسلحة الحيوانات الدفاعية والهجومية » تناول فيه الأستاذ

عبد الرحمن حريثاني القليل من الكثير عن الخنوقات ومدة فجر التاريخ والإنسان في صراع دائم يبحث بظفره ومطبعة وجوده عن خالقه وموجده .. وعن الحقيقة وما وراءها .. والحية وأسرها .. وهكذا يخلو الإنسان إلى نفسه بسأله أسئلة حيرت البشرية ، وجعلت الإنسان في دوامة ، وساعها يتطلع الإنسان من ثنابا ضعفه وعجزه إلى تلك القدرة الدسرة ليس راح ملايين البشر الذين كانوا قديماً ؟ وأي جديد نراه إذا نظرنا إلى الماضي البعيد ؟ .

صديقة المجلة  
عازة البديري عابدين  
نور الدائم  
السودان

## قارئ يسأل

خبي الشديد مجلة « الفصيل » وأسئلتها الرشيدة التي تنهجها في إتاحة الفرصة للقراء لإبداء آرائهم وأسئلتهم من أجل التطور دائماً والوصول إلى الأحسن .. أتمنى أن تكون أسئلتني موضع ترحيب بالإجابة منكم .. وهي على النحو التالي :

( ١ ) أتمنى وأرجو أن تفيروا صديقاً لجنسكم للكرمة مجلة « الفصيل » .

( ٢ ) أحب أن أعرف من الذي يمول المجلة .

( ٣ ) أريد بعض عناوين النوايا الأدبية في المملكة العربية السعودية .

( ٤ ) إذا كان من الممكن أن توسلوا لي بعض الكتيبات عن المملكة العربية السعودية التي تعكس تقدمها الحضاري والفكري .

( ٥ ) هل أي أساس يتم تقدير سعر المجلة في البلدان العربية والأجنبية .

أسامة محمد السيد  
طنطا - مصر

● المجلة : ( ١ ) مرحباً بك صديقاً للمجلة .

( ٢ ) صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز حفظه الله هو الذي يمول المجلة .

( ٣ ) توجد في المملكة العربية السعودية سعة مواد أدبية في كل من المدن التالية ( الرياض - مكة المكرمة - جدة - الطائف - جيزان - بريدة - أبها ) ويمكنك مراسلتها .. وهي معروفة .

( ٤ ) تستطيع أن تسطب الكتب التي أشرت إليها من وزارة الإعلام - الرياض .

( ٥ ) يتم تقدير سعر المجلة في البلدان استناداً إلى مجموعة من القواعد الموضوعية .. مع الأخذ في الاعتبار دخول الأفراد التي تختلف باختلاف حياة المعيشة .





● الأخ بلقاسم كتراري - ولاية أم البواقي - الجزائر، والأخت بيشة الصباح - بوهجر - تونس  
الجملة ليس بها ركن للتعارف، وباب للمراسلة، ولا نيل إلى هذا النوع من الأساليب في الصحافة لأسباب نحن على قناعة كبيرة بوجاهتها.

● الأخ عبيد الله محمد سعد الحميدي - الطائف

فصحتك «صحت ولا أريدك» سلام، محاولة تدل على موهبة تشر بالخبر إذا تعهدنا بالقراءة الدافئة للشعراء الكبار مع ضرورة الإنعام بموازين الشعر ونصيره، وتكرار الغزوات مع عرضها على من تلق بهم وعدم التسرع في الشر حتى تنسوس لديك خوالي اللوعة وقوامها في ثبات ومناة.

● الأخ علي الطريق يوسف، قرية أبو سنينة الجزيرة - السودان

لقد سررت لتطليكم آراء القراء في الجملة شكراً ومضموناً.. هذا أود أن أخص رأيي فيما يأتي:

(١) بالنسبة للموضوعات الطويلة أرى أن تكون على حلقات تتوزع في أعداد متتابعة دفعا للمتل.

(٢) أما عن الإخراج فلا بأس به ولكن يحتاج وبشكل صراحة إلى فن أبسط مما هو عليه خاصة فن التشكيل المواميد.

(٣) أما الطباعة فهي جيدة.. ورجائي أن تستمر على هذا الفن الجميل في إظهار الحروف به.

(٤) أما عن الأخطاء المطبعية فإني لم أجده أية أخطاء، وهذا شيء جميل وعالم.. أما عن الألوان فهي

ممتازة جداً، وأما عن الورق أحل من ذلك كله وجبيل جداً، أما عن أهم شيء وهو الذي أردت أن أكتب فيه أكثر هو عملية القراءة أو الصمغ فهذا شيء أريد أن يتغير شيئاً ويكون شيء جميل لو اعتمدت طريقة التدريس لأن الواحد فينا يرتب الجملة في اليوم عدة مرات حتى يتمكن من متابعة الموضوع وهذا يرجع أكيد لعدم جودة الغراء أو الصمغ، وأخيراً لكم جزيل شكري وخالص تحياتي لو اهتمتكم برسالتى هذه.

والسلام عليكم.

شكر لك مشاعرك.. وملاحظتك حول الطباعة والأوراق والغراء وغيرها سوف تسر جانيين للإعجاب بهذه الملاحظات.. وسعدنا دائماً أن نلقى آراء القراء في مجتمهم.. وكما نلاحظ فقد استمعنا للتدريس بدلاً عن الغراء أملاً في تحسين تماسك الورق وترابطه.

● الأخ عباس يوسف - الجزائر

شكر لك مشاعرك نحو المملكة وأهلها، والجملة والعاملين فيها.. وسرحاً بك حديقاً للجمع.

● الأخ أبو عبيدو - حلب - سورية

ما أشارت إليه رسالتك لم يعد خافياً على أحد.. وليس لنا أن نقول إلا ما يقوله المؤتمنون الصابرون إن شاء الله وإنا إليه راجعون.. والله المتعان.

● الأخ ادهان أجريين - البوت - سورية

شكر لك مشاعرك نحو الجملة.. ما اقترحتك بإيجاد سابقة

للاقتال فإنه يودنا تليته إلا أن الجملة ليست جملة أقتال.. وهناك عدد لا بأس به من الجملات الخاصة بالأطفال ربما وجدت فيها رغبتك.

● الأخ محمد عبيد الله قاعور - البقاع الغربي - لبنان

شكر لك اهتمامك بالجملة.. وملاحظتك حول ارتفاع سعرها مقارنة بغيرها من الجملات التي ذكرتها مقارنة غير عائلة، لأن تلك الجملات تصدر بتحويل الحكومات، أما جملة «الفصل» فهي جملة أهلية يولها فرد من المواطنين.. وسعرها الحالي قياساً إلى تكاليف طباعتها يعتبر سعراً عادياً.. فقد ارتفعت تكاليف الطباعة بارتفاع أسعار الورق عالمياً، وارتفاع أجور اليد العاملة، وأسعار المواد الخام.. ومع ذلك فإن الجملة بسعرها الحالي لا تستطع أن تغطي مصاريفها.. وهي تحسر سئوياً مبالغ كبيرة.

● الأخ غياصة أحمد يسن - أماليا - سورية

مشاعرك الكريمة على تقديرنا سائلين الله أن يوفقنا لما فيه الخير.

● الأخ محمد سعيد قارع - دمار - اليمن

جرت العادة بإرسال قيمة السابقة للفنان شيئاً يساعده ويرسل على عنوانه.. وقد أخطأ رسالتك إلى الجهة الخاطئة بالجملة لعمرة أسباب عدم إرسال قيمة الجائزة التي فزت بها.. وثق أنها ستصلك.. ولا نستبعد أن يكون البريد هو السبب في عدم وصول الشيك إليك.

● الأخ عمر جههور - الرمثا - الأردن

نعتذر عن نشر موضوعك ولنتنبه يجب أن تكون الكتابة للصحافة خاصة - على وجه واحد من الورق.

● الأخ عبدالله سعد الدابل - صرات - المملكة العربية السعودية

الجملة حريصة على نظافة كافة مدن المملكة بإذن الله..

● الأخ شاكر أحمد نوسي - ولاية أوهايو - الولايات المتحدة  
تمنى لك توفيقاً فيما تصو إليه وتعتذر عن نشر الموضوع.

● الأخ عبد القناح قطان - حلب - سورية

نأسف لعدم نشر ما أرسلته، ونحيطك بأن الكتابة للصحافة عادة ما تكون على وجه واحد من الورق.

● الأخ ياسر قس نصرالله - حلب - سورية

نسال الله دائماً أن يوفقنا إلى الأفضل، واقتراحك موضع اهتمامنا وشكراً.

● الأخ عبد الرزاق محمود قديو - حلب - سورية

مع شكرنا لك على تعاونك ونعتذر عن نشر موضوعك.

## شروط المسابقة وإيضاحات أخرى



١ - قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز على النحو التالي:

أ - الجائزة الأولى ٢٠٠٠ ريال

ب - الجائزة الثانية ١٥٠٠ ريال

ج - الجائزة الثالثة ١٠٠٠ ريال

إلى جانب سبع جوائز مالية قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي) .  
وعشر جوائز أخرى قيمة كل جائزة (٢٠٠ ريال سعودي) .

٢ - المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. ورافقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً - إن أمكن - مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

٣ - ترسل الإجابات على العنوان التالي:  
(الرياض - المملكة العربية السعودية - مجلة الفيصل - ص . ب (٣) المسابقة) .

مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

٤ - أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً من صدور العدد لا يلتفت إليها .  
٥ - من حق القارئ أن يشارك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط ارفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

## مسابقة مجلة الفيصل



الأسئلة الأولى : (وهو الباب الثالث عشر) «الواسطة» .

ما اسم الكتاب .. وما اسم مؤلفه ؟

السؤال الرابع :

طبيب يوناني فصل الطب عن الخرافات .. اشتهر عالمياً بالقسم الذي يؤديه الأطباء عند تحرجهم .. ويشتمل على آداب وأخلاقيات مهنة الطب .. ما اسم هذا الطبيب ؟

السؤال الخامس :

«حملة السلام» شعار سياسي معروف قام برسمه مؤثر السلام عام ١٩٤٩ م ، رسماً إسباني معروف .. من أشهر أعماله تلك اللوحة التي صوّر من خلالها إحدى الحروب الأهلية في قريته «جورنيكا» .. ما اسم هذا الرسّام ؟



السؤال الأول :

فيلسوف ، ومؤرخ عربي أندلسي ، اشتغل حاجباً ، ثم وزيراً ، فطبيباً لأمير الموحدين في مراكش .. له قصة طويلة تروي حياة إنسان عاش منعزلاً في جزيرة نائية .. وتعد من القصص العالمية .

ما اسم هذا الفيلسوف المؤرخ الفاضل العربي ؟  
وما اسم قصته ؟

السؤال الثاني :

ما اسم أكبر دولة في العالم من حيث المساحة ؟

السؤال الثالث :

مؤلف كتاب بعد من أهم مصادر التاريخ الأدبي العربي .. قسّم كتابه إلى ٢٥ باباً أهمها «الجواهر» .. أطلق على الباب

الاسم :  
المهنة :  
العنوان :

قسيمة  
مسابقة مجلة  
الفيصل  
العدد (٧٢)



١ - فلما لبست من ذكرى حين وفدت

بسطت السوي بين الدخول فحسول

مبنى القيس

٢ - خولة أضلال بديقة شهيد

تلوح كبالي النوش في طاهر أباد

طرفة عين العبد

٣ - لمن أم أوفى دمة لم تكفر

بحومانة السراج فالمستسلم

زهير بن أبي سلمى

٤ - وقع هزيمة إن الركب مرهق

وهل تطيق وداعاً أيضاً الرحل

أعشى قيس

٥ - هل غادر الشعراء من مزلزلة

لم هل عرفت الدار بعد تسوهم

عذرة بن شداد

٦ - ألا هي بصحكك لأصبحنا

ولا تبقي حور الأندلسنا

عمرو بن كلثوم

٧ - يا دار ميلة يا علينا فالتند

أقوت وطال علينا سائف الأبد

النايفة الليثاني

ص. ب (٦٦٢)، الأخ أحمد عبد الرحمن  
التوكل.

● من الكويت - بريد الصفاة - قسم  
القر، الأخ نهاد كامل هنادي.

● من قطر - الدوحة، الأخت صفية صالح  
سلطان العريان.

● من البحرين - سقرة، وإيمان، بواسطة  
مكتبة سقرة العامة، الأخ إبراهيم كاظم جمعة.

● من الإمارات العربية المتحدة - الشارقة،  
الأخت سوزان غالب أبو عابد.

● من مصر - المنوفية، الأخ محمد مصطفى  
الشايع، شيبان الكوم، ميت خاقان.

● من الجزائر - ولاية الجلفة، متوسطة  
أحمد بن سعيد البيرين، الأخ مصطفى بنحوش.

● من المغرب - الدار البيضاء، (٩٢) زينة  
بيتي (القياضة البلدية)، المعارف، الأخ قاسمي  
عباس.

● من سورية - دمشق، كلية الهندسة بجامعة  
دمشق، رابعة هندسة التصميم والإنتاج، الأخ علي  
محمد محمد.

● من مصر - الزقازيق، الأخت منال عزت  
عبد العزيز.

● من الجزائر - العاصمة (٦٦١)، شايخ  
حسية بن يوعلي، الأخ بغاغي عبد الحكيم.

● من السودان - الخرطوم، دار الصحافة  
للطباعة والنشر، ص. ب (١٢٢٨) حسابات  
البريد، الأخ محمد الدين عبد القادر الشريف  
أحمد.

● من الأردن - عمان، الموقر، النخيرة،  
الأخ يوسف عواد عياق العقيل.

● من الرياض، معهد للدراسات العلمي، الأخ  
صالح عبد العزيز صالح سلطان التومجوري.

بالإضافة إلى عشر جوائز قيمة كل جائزة  
(٢٠٠) مائتا ريال سعودي فاز بها الإخوة  
والأخوات الآتية أسماءهم:

● من أندونيسيا - جاكرتا، (٥٩) شايخ  
قرين، Mr. GHUFRON HALIM THE BANK  
OF TOKYO, LTD (59). Jl. M.H. Thamrin-  
Jakarta، الأخ غفران حلم.

● من اليمن - صنعاء، مجلس الشعب،

ج ١ الرميضاء.. وسبحا أم سلم الأنصارية تزوجت في الجاهلية من  
مالك بن النضر فأنجبت منه (أس).. وحين جاء الإسلام كانت من  
السابقين إليه.. لكن زوجها أعتقه العزة بالإلح فلم يسد له سفر إلى  
الشام فأتته.. تقدم للزواج منها كثيرون فامتنعت لترسى إليها.. وحين  
كثر تقدم للزواج منها (أبو طلحة) قبل دخوله الإسلام.. فأغراها  
بالمال.. لكنها لم توافق.. وطلبت أن يكون مهرها إسلامه.. فذهب إلى  
الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام وأعلن إسلامه ثم تزوج بها..  
شاركت في غزوات الرسول فكانت تسقي الدوم، وتغسل أفرجه،  
وتنظف الفتي وتغرس الأنثى.

ج ٢ أسماء مؤلفي الكتب التالية هم: أدب الكاتب لأبي قتيبة -  
الخصائص لأبي جسي - العمدية لأبي رشيد - المؤلفات والمختلف  
للأمدي.

ج ٣ السنة الكبيسة هي التي تقل السنة على أربعة دون وجود بقية،  
وعكسها السنة البسيطة.

ج ٤ البحرين كانت تسمى (سلون).. ومعناها باللغة السومرية الجنة  
وذلك لانتشارها بالخضرة والمفخرة.

ج ٥ فيما يلي مطلع كل معلقة من معلقات الشعر العربي السبع  
المعروفة.. واسم الشاعر:

#### ● نتائج مسابقة العدد (٦٥)

● فازت بالجائزة الأولى وقيمتها (٢٠٠٠)  
ألف ريال سعودي الأخت زكية بنت علي  
فرحات صفاني - تونس.

● وفاز بالجائزة الثانية وقيمتها (١٥٠٠)  
ألف وخمسة ريال سعودي الأخ علي صالح  
حسين الغامدي الرصيفة، شارع الستين،  
الثانية التجارية - مكة المكرمة.

● وفاز بالجائزة الثالثة وقيمتها (١٠٠٠)  
ألف ريال سعودي الأخ عبد النبي بن الجيلاني  
لمعني مراكش، قسبي، درب الجامع رقم  
(٧٠) مكر - المغرب.

وهناك سبع جوائز قيمة كل جائزة (٥٠٠)  
خمسة ريال سعودي فاز بها الإخوة والأخوات  
الآتية أسماءهم:

● من سورية - دمشق، الأخت حنان  
عبد الكريم الأسد.

● من العراق - بغداد، الشركة العامة  
للقاولات الشاربع الصناعية، الأخ عبده شلبي  
عبد عتبة.



### ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره

تأليف الدكتور وليد قصاب، وهي دراسة عن سيرة عبد الله بن رواحة في الجاهلية والإسلام، تناولت جهاده بسيفه وشعره في سبيل نصرة الدعوة الإسلامية وأثر الإسلام في شعره. وقد تضمن الكتاب ديواناً لأشعار عبد الله بن رواحة جمعها المؤلف من مصادر مختلفة وهي قتل شعره في الجاهلية وبعد إسلامه. يقع الكتاب في (٢١٦) صفحة من القطع المتوسط. صدر عن دار العلوم للطباعة والنشر بالرياض.

### القصة في أدب الجاهل

هذا الكتاب صدر ضمن سلسلة (رسائل جامعية) التي تصدرها هيئة للنشر - جدة، وهو عبارة عن بحث رصد فيه المؤلف الجانب القصصي في أدب الجاهل، أحمد البحث عبد الله أحمد باقرزي وقد تناول فيه بالدراسة منهج الجاهل القصصي وما تمت به قصصه من دقة الرصد والوصف وصلح الخيال والحس الفني. كما استعرض المؤلف بعضاً من موضوعات القصة حيث أوضح أنها غلت طوراً من أطوار نمو القصة القصيرة. يقع الكتاب في (١٨٢) صفحة من القطع المتوسط.

### الخطب والسياسة العربية

تأليف عبد العزيز حسين الصويغ، تناول فيه دور الخطب في السياسة العربية وإمكانية استخدامه سلاح قوي ومؤثر لحمل القضية الفلسطينية حيث إنه يمثل شرايين

الحياة في الدول الصناعية الغربية، كما ناقش الكتاب مستقبل الخطب وبدائل الطاقة البديلة. يقع الكتاب في (٢٥٤) صفحة من الحجم المتوسط، وصدر عن مركز الخليج للتوثيق والإعلام بالرياض.

### أزاهير من ربيع عسير

الكتاب من إعداد نادي أهيا الأدبي في منطقة عسير ويتضمن مختارات من مشاركات الشباب السعودي في السلسلة الأدبية الأولى التي أقامها النادي خلال عام ١٤٠٠ هـ. وقد جمعت المسابقة موضوعات الشعر العربي الفصحى، الشعر الشعبي واللغة القصيرة. يقع الكتاب في (٩٤) صفحة من الحجم المتوسط.

### الجهاد في الإسلام : مفارقة ومطالبة

من تأليف الأستاذ أحمد محمد جمال .. تناول فيه آراء الفقهاء في جهاد النفس وجهاد العسلو، كما تحدث عن دعوة الإسلام إلى السلام مبيهاً أهداف الحروب الإسلامية وإخلاقها. الكتاب من مطبوعات رابطة العالم الإسلامي. يقع الكتاب في (٨٢) صفحة من الحجم الصغير.

### الشخصية العربية

من تأليف إبراهيم يحيى الشهابي .. تحدث فيه عن مفهوم الشخصية عامة مبيهاً أن عنصرها تكوينها هما الفكر واللغة ثم تناول الشخصية العربية ومحاولات الأعداء لها من خلال العنصرين ثم

استعرض بعض المفاهيم في نظر الشخصية العربية. الكتاب جمعت بشره وتوزيعه مكتبة دار الفصح بدمشق. يقع الكتاب في (٢٠٠) صفحة من الحجم المتوسط.

### الوجه في الاقتصاد الإسلامي

كتب تأليف الدكتور محمد شوقي الفتحي، تناول فيه دراسة الاقتصاد الإسلامي، نشأته وتطوره، ثم دراسة مقارنة مع الاقتصادات الوضعية السائدة. يقع الكتاب في (٤٨) صفحة من القطع الصغير. من منشورات دار تعقب للنشر والتأليف - الطائف.

### علي بن المقرب الحيويني حياته وشعره

من تأليف الدكتور علي بن عبد العزيز الحضيري، وهي دراسة عن حياة الشاعر علي بن المقرب الميموني نسبة إلى الأسرة الميمونية التي حكمت البحرين والأحساء من عام ٤٦٦ هـ، إلى عام ٦٣٦ هـ. هذا الشاعر الذي لم ينصفه زمان بما صافق من عنت، كما لم تصفه صفحات التاريخ إذا وضع عطفه وما كتب عنه في كل من ميزان حيث زاد إنشائه على خمسة آلاف ومائتي بيت في مختلف الأغراض. يقع الكتاب في (٤٦٠) صفحة من الحجم المتوسط. نشر دار الرسالة - بيروت.

والجدير بالذكر أن موضوع الكتاب عبارة عن رسالة تال بها الباحث شهادة الدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - كلية اللغة العربية - الرياض.

### الملك فيصل والقضية الفلسطينية

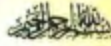
بحث تناول فيه الدكتور السيد عفيفة القضية الفلسطينية ودور جلالة الملك في الشهيد فيصل بن عبد العزيز، وقد نال البحث جائزة الملك فيصل الثانية في مسابقة دار الملك عبد العزيز. جمعت الدراسة مقومات، أدوات وتسلح سياسة الملك فيصل الحاذقة إلى نصرة القضية الفلسطينية واستعداداً لحقوق الشرعة للشعب الفلسطيني من مطلق التضامن الإسلامي والعربي الذي قلله السياسة الحجازية للسياسة. يقع الكتاب في (١٥٨) صفحة من القطع المتوسط. والكتاب يأتي رقم (٢٤) من مطبوعات دار الملك عبد العزيز.

### الحرسانيون ودورهم السياسي في العصر العباسي الأول

هو الكتاب الثاني في سلسلة (رسائل جامعية) التي تصدرها هيئة للنشر - جدة. وهو عبارة عن رسالة تالت بها مؤلفها ثريا حافظ عرفة درجة الماجستير. وقد استعرضت فيه دور الحرسانيون في نشر الدعوة العباسية وإقامة الدولة العباسية وتسيير شؤونها في العصر العباسي الأول مع تتبع حركة استمرار نفوذهم بعد مقتل أبي مسلم الحرساني حتى قيام الدولة الطائفة التي دامت حساً وخسناً عاماً، ثم توارثوا بعدها شرعة بغداد. يقع الكتاب في (١٩٦) صفحة من القطع المتوسط.







قال الله تعالى:

اتقوا خفافاً وثقلاً وجاهدوا  
بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله...

صدق الله العظيم

القرآن الكريم ١١ سورة التوبة



**سلاح المدرعات**

بالجيش العربي السعودي

يدعوكم للإلتحاق جُندياً في صفوفه



بالمرحلية قيادة المنطقة العسكرية الغربية في أربابها برفع العلمات لهم في المنطقه الوسطى  
وكان من المدرعات برمجيا او كمال بالتأخير في سبيلهم

الرياض ١٤٣٧/١١/١١